الحصاد

AL-HASAD Issue No: 150 / March 2024 | العدد ١٥٠ / آذار ٢٠٢٤ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

الحصاد
العدد الخمسون بعد المائة
...وتستمر المسيرة

الأونروا... إبادة اللاجئين

مخطط إسرائيلي لطي ملف اللاجئين وتصفية القضية الفلسطينية

unrwa
الاونروا

الحصاد

AL-HASAD

العدد ١٥٠ـ آذار ٢٠٢٤ . Issue No: 150 - March 2024

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:
إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:
د. مازن الرمضاني
أمين الغفاري

المدير الفني:
حسين حمّود

ثمن النسخة :
٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :
٣٠ جنيهاً سترلينياً

مكتب بيروت
+٩٦١٤٥٥٥٩٠٠

لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»:
Telephone: 00 44 (0) 7444660507

"Al-Hasad" Head Office:
Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد

ص

موضوع الغلاف ١٢/٨
الأونروا. . . إبادة اللاجئين ومؤسستهم!

قضايا إقتصادية ٢٠
توترات البحر الأحمر تهز التجارة العالمية وتهدد الاقتصاد الدولي

مستقبلات ٢٢
مستقبلات الصين في عام 2050 والوطن العربي

قضايا صحية ٣٨
الصيام المتقطّع. . هل يقدّم بديلاً جيّداً للحميات الغذائية الصعبة؟

قضايا فنية ٤٤
سيد مكاوي. . . عاشق الفن الشعبي

كلمة «الحصاد»

العدد الخمسون بعد المائة .. وتستمر المسيرة

أود أن أتحدث عن كل ما يتزاحم حولنا من أحداث وقضايا يصعب أن لا نتطرق لإحداها. يسعدنا مرور ما يقارب الثلاث عشرة سنة وإصدار العدد المائة والخمسين من «الحصاد» مما يدعوني لتثمين ما قُدم فيها من جهود بذلها كتّابها ومحرروها وهيئتها الإدارية من تنوّع في المواضيع وفي إخراج متميّز نفخر به، وتوقيت نبذل جهدنا أن لا يتأخر عن موعده المحدد كل أول شهر.

ولنتحدث عن لغتنا العربية، الرابط الحقيقي الأصيل الذي تبقى لنا يذكّرنا أننا شعبٌ عربيٌ من الخليج العربي حتى المحيط الأطلس، اللغة المعبّرة عن قيَم الحضارة والتاريخ والتراث والدين والإنسانية بأجمل صورها، أمةٌ تجمعها اللغة وتفرقها السياسات، ينبهنا الأستاذ رؤوف القبيسي إلى خطورة تراجع الإهتمام باللغة العربية على الأجيال القادمة وعلى مستقبل أمة (الضاد) وخطورة استعمال لغات أخرى بدلاً عنها، ومن جانبنا نؤيد تخوفه وندعو المعلمينَ والكتّاب إلى الحثّ على التعلّم الصحيح والتصدي للأخطاء اللغوية المنتشرة في كثير من الكتب والصحف ووسائل التواصل الاجتماعي وما أكثرها. ولو كان الدكتور المرحوم (مصطفى جواد) بيننا اليوم لأمتشق قلمه ليضيف صفحات كثيرة على برنامجه الشهير (قل ولا تقل) كما بيّنه لنا الدكتور حسين رشيد الطائي في مقاله، وللدكتور نسيم الخوري رأيٌ وتخوفٌ من ظاهرة تزايد الجامعات الأجنبية في البلدان العربية دون رقابة حقيقية من وزارات التربية والتعليم العالي، مما خرّج طلاباً بشهادات عليا بعضها مزوّر.

هذه بعض هموم أمتنا العربية، والأمر الذي وعدنا أنفسنا أن لا نتوقف عن التركيز عليه حتى يتوقف العدوان البشع وجرائم الإبادة العنصرية بحق شعب فلسطين وبالذات شعب غزة التي مافتئ جيش الإحتلال الإسرائيلي يقتلهم بالآلاف ومازال الضمير العربي والإنساني متحجراً وهو يشاهد كل شئ أمام أعينه. وقد كان لنا لقاء مع سفير فلسطين الدكتور حسام زملط في مكتبه وتجدون نصّه في صفحات هذا العدد، وأود أن أتقدم له بالشكر أن وفّر لنا وقتاً للحوار رغم كثرة مشاغله ومواعيده المتواصلة فهو الرجل الذي يتحدث بإسم الفلسطينيين أجمعهم ويصد كل هجوم عليهم من الآخرين.

الحرب مستمرة على غزة وفلسطين كلها، عفواً ليست حرباً بل إبادة جماعية لشعب عربي فلسطيني حر يؤمن بحقه في أرضه وحياته ويريدُ الإسرائيليون وَالموالون لهم عرباً وغير عرب أن يُبادوا ولا تقوم لهم قائمة، إلا أنّ النصر حليف الشعوب وإن طال الزمان. ■

إبتسام

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:
www.alhasad.co.uk

لقاء الحصاد

حوار مع السفير الفلسطيني في بريطانيا د. حسام زملط

فلسطين القضية.. الأبعاد والأهداف

● الشعب الفلسطيني أنجب الكثير من القيادات العلمية والفكرية والأدبية

■■ يوم تفرد، ولم يكن له مثيل مع سائر الأيام، ولايزال محل جدال وخلاف ترتفع معدلاته مع ارتفاع آثاره في المنطقة وجدانيا وسياسيا واقتصاديا وانسانيا، هذا من ناحيه، ولكن من جانب أخر ترتفع اهتمامات الأخرين به من خلال مراعاتهم للمصالح المتعدده التي يتطلعون اليها وعلى رأسها التحالفات السياسية او الأستراتيجيه، ثم فوق كل ذلك ،طرأت عوامل جديده تتمثل في طوفان الدهشة البالغة ان لم تكن الصدمة المروعه للملايين من البشر، حين تكشفوا وبجلاء لا لبس فيه مدى ازدواجية المعايير في تطبيق شعارات الحرية والأخاء والمساواه، وكم حجم الصدق في المبادئ المعلنه حول عدم التمييز العنصري، وحق تقرير المصير وحق المقاومة الشعبيه لأي شعب يرزح تحت الاحتلال ،بعد ان اصبح واضحا وجليا، في مدى التباين في الالتزام بها أو الأصرار عليها، ثم في عالمنا العربي، وأحزانه المتراكمه، وهو يتلفت بحثا عن قيمنا في معاني النجده خصوصا بحكم روابط الجغرافيا والتاريخ واللغة وهي العناصر الحاكمة على وجه الدوام. ■■

لندن : أمين الغفاري

أنه السابع من أكتوبر من العام الماضي 2023 يوم ان استيقظ العالم فجأه على خبر،يتناول اقتحام المئات من عناصر تنظيم جماعة (حماس) وهي احدى تنظيمات حركة المقاومة الفلسطينيه لما يسمى بمستوطنات (غلاف غزة)، وقام بأسر اعداد من بعض القيادات العسكريه الأسرائيلية أو اعتقال بعض العناصر من المجتمع المدني الأسرائيلي .يمثل ذلك اليوم بركانا سياسيا وعسكريا قد انفجر في المفاهيم العامه التي طالما رددتها الماكينه الاعلاميه الصهيونيه حول قوة اسرائيل ثم الألتزام الغربي بسلامة اسرائيل وضمان أمنها منذ البيان الثلاثي عام 1950 بين امريكا وبريطانيا وفرنسا . في هذا الأطار جاء دور السفير الفلسطيني حسام زملط في المملكة المتحده ،في قيادة العمل السياسي بمفهومه الدبلوماسي على الساحة البريطانيه ،يمسك بدفة القياده ،ويعبر بقاربه وسط انواء ورياح عاتيه ،تتسقط اشارة، أو تمسك بعباره أو تسعي الى موقف، يبني عليه الخصوم أو المتربصون في الترويج للعنف ،أو الحض على الكراهية أو الأستعداء من خلال الشرح او التنويه. استطاع ان يعبر اياما اشتد فيها الهجوم، وتكالبت فيها الكثير من الأهواء للنيل من موضوعية الطرح وعلمية التحليل، والوعي الكامل بالألتزامات الواجبه لرجل الدوله ومسؤولياته المحدده في خدمة قضية بلاده، مما جعله يكتسب جماهيرية ملحوظه سواء بين العرب في بريطانيا أو بين المتابعين في العالم العربي، فهو يجمع بين اليقظه في الاستماع، في الكفاءة وفي التناول . كان ذلك الموقف ومدى مصداقيته حافزا لمجلة الحصاد ان تأخذ وقتا بين شواغله وان تتطلب مساحة من الوقت للأنصات له وسط التزاماته وارتباطاته ولم يبخل الرجل بل كان كريما ومعطاء وكنا معه بعد ان تحدد الموعد، فحضرت السيده ابتسام أوجي رئيسة التحرير والسادة حسين حمود وأمين الغفاري من اسرة التحرير.

تفاصيل الحوار

● ابتسام أوجي: الواقع العربي يمر بمرحلة دقيقه، وتتسم العلاقات بين أطرافه لا اقول بالتناقض ولكن على الأقل ليست بالتجانس المطلوب ،بينما المطلوب من الجامعة العربيه واصدار قراراتها ان تكون بالأجماع ، وهذا أمر شديد الصعوبة ويعقد الموقف ولذلك رأينا الكثير من التصريحات التي تقول (هذا القطر أولا، ثم يأتي قطر آخرليقول نفس العباره أنا أولا وهكذا مما يعني الكثير من التفكك وعدم الألتفات الى المصلحة الكلية للأمة العربيه ،كما ان هذا الأمر يعكس أثاره على العلاقات بين اعضاء الجالية العربيه في بريطانيا، فلم يعد هناك التقارب المعهود والسابق في مرحلة ماضية ونحن نعيش في بريطانيا والمفترض ان يكون لنا الحد الأدني من التواجد والتعاطف، بما يمكن ان يشكل التأثير الذي نعمل عليه . فلسطين بالنسبة لنا هي القضية الأم ،نتفاعل معها على الدوام ، وكان لموقف جنوب افريقيا اثره وتقديره البالغ . اسألك وانت تمثل الحكومة الفلسطينيه، ماذا قدمت الحكومة لغزه في اطار الحصار الذي تعانيه ؟

○ السفير حسام زملط: أثرت موضوعات كثيره ولذلك فانني اقول حول التزاماتنا أنها متعددة ، ولابد من ان نلاحظ أن اسرائيل منذ السابع من اكتوبر وهي تعمل على توظيف هذا الأمر على الشعب الفلسطيني بأكمله وليست غزة فقط ، وهي تعلن انها تريد القضاء على (حماس)، ولكن المخطط يجري على نحو آخر، وهو استهداف فلسطين بأكملها وليست غزة، وليست حماس، واذا احصينا الضحايا واعدادها فهو يتخطي غزة، كما ان غزة التي نعرفها لم تعد موجوده الآن، والمعلن عن عدد الشهداء هو رقم 25 الف شهيد ولكن ذلك الرقم لا ينسحب على الذين تحت الأنقاض وأغلبهم من الأطفال والنساء ثم علينا ان ندرك ان هذا الحصر لا يشمل اعداد ضحايا الجوع والمرض والحرمان من الدواء. علينا ان نعرف انه لأول مره يستخدم التجويع والحرمان من العلاج وقصف المستشفيات واغتيال الأطباء كأسلحه لتطويع الشعب على الهجرة . اصبحت (رفح) مقصدا للتهجير ،تمهيدا لاخراجهم بعد ذلك . انه نظام قائم على التطهير العرقي وضم اكبر مساحه من الأرض الفلسطيبيه لأسرائيل. ان المعركة تستهدف فلسطين نفسها. ثم ان المعركة لم تبدأ الآن ولكنها منذ وعد بلفور 1917، وكان هناك استعلاء استعماري، باعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وحولنا في فلسطين من ارض الحضارات ومهد المسيح،كما نفي عنا صفة الشعب، مع تعدد ثوراتنا وتاريخنا الطويل، وعلينا ان نتذكر أنه قد خرجت من رحم هذا الشعب حركات وطنيه مقاومه ثورة البراق 1919 والاضراب العظيم 1936، ولكن في المقابل هناك مخطط لابد لنا ان نواجهه وعلينا ان نعمل معا .فالمعركة هي معركة مصير.

ايضا التعليم ،وهو استثمار في الانسان. اننا لسنا اعظم امه في الارض ولكني لا اعرف اعظم من شعبنا .. بريطانيا حين نزعت منا صفة الشعب ، نزعت عنا كذلك صفة الدوله .

● ابتسام أوجي: نحن نعرف ان اسرائيل قد زرعت في المنطقه من اجل تحقيق مصالح معينه ،والعالم العربي في مرحلته الراهنه اصبح مكشوفا ،في نفس الوقت يجري العمل على القضاء العرقي على الشعب الفلسطيني ،ولا بد من الوقوف ضد هذا المخطط .

○ السفير حسام زملط: أولا هذا المخطط جرى الاعداد له منذ ان طرحت مقولة (ارض بلا شعب، وشعب بلا ارض) وقد سقطت تلك المقوله، وكانت تعتمد على انهاء وجود الشعب الفلسطيني ،في حين ان الشعب الفلسطيني انجب الكثير من القيادات العلمية والفكرية والأدبية ، كان عطاؤه بلا حدود ،ومع ان اسرائيل «

المخطط هو استهداف فلسطين بأكملها وليست فقط غزة أو حماس

لأول مره يستخدم التجويع والحرمان كأسلحه لتطويع الشعب على الهجرة

جانب من اللقاء.. ويبدو السفير د. حسام زملط والسيدة ابتسام أوجي

قد انهت 70% من الشعب ،فان هذا الشعب جعل من 30% بذرة عطاء جديده ،والآن الشعب الفلسطيني موجود في حوالي سبعة ملايين نسمه موزعة بين الضفه وغزة والارض المحتله ، بمعنى انتجنا شعباً متميزاً في عطائه ونحن بذلك انتصرنا ولدينا اعتراف دولي يبلغ 141 دوله والمنظمة هي الممثل للشعب الفلسطيني والجميع يقر بذلك باعتبارها المظله لكل الشعب الفلسطيني وحماس جزء من النسيج الوطنى ،وسبق ان دخلت الانتخابات في غزة ،فكلنا في سفينه وطنيه وحين فازت شكلت حكومة بقيادة اسماعيل هنيه ،فالباب مفتوح للجميع بشرط الالتزام بالقواعد العامه وبمظلة المنظمة والالتزام بقواعد العمل المتفق عليها وتم النقاش حولها مطولا قبل التوافق والالتزام بها .

● امين الغفاري: عاصرت في وجودك هنا تلك العاصفة الاتي هبت من خلال يوم السابع من اكتوبر، واشهد لك انك قمت بواجبك على اكمل وجه ، وقد استمعت في مظاهره شاركت فيها الى خطابك الذي القيته في نهاية المظاهره ،وكنت كما في احاديثك المذاعة مقنعا مباشرا ، لم تسمح لأي اعلامي ان يستدرجك الى مالا تود ان تعرج اليه في اطار اجواء مضطربه ،تتصيد اكثر مما يمكن ان تضيف..

أود ان أسألك حيث اري ان تلك المشكله التي نحن بصددها لا تملك اسرائيل افقا سياسيا لطرحه، واهدافها المعلنة غير قابله للتحقيق على النحو الذي تتطلع اليه، كذلك حماس، ماهو الافق السياسي بالنسبة لها؟ واسرائيل لا تقبل حل الدولتين وكذلك حماس سبق وان اعترضت على اوسلو . ماهو الطرح السياسي ؟

الجانب الآخر لابد من القيادة الموحدة وكما ذكر (مروان البرغوتي) ان وحدتنا هي قوتنا) فليست هناك حركة مقاومة قطاع خاص . يبقى الدرس المستفاد ان الثمن الذي دفعه الشعب الفلسطيني لا يمكن وصفه ،ويعجز الانسان عن تقديره فهو ثمن باهظ ، ولكن تقول (حنكة التاريخ) ان الاوقات العصيبة تنتج في النهاية نتائج عظيمة فقد كانت التجربة بكل غلظتها تمكنت من طرح قضية فلسطين على شكل مدو وصارخ لفت انظار العالم بأسره. ثم السؤال (اين فتح)؟

○ السفير حسام زملط: منظمة فتح قامت باعتبارها (أم الوطنيه الفلسطينيه) أو كما يقولون عندنا (أم الولد) قامت وانا عضو منتخب في المجلس الثوري لمنظمة فتح) وايضا عضو في المجلس الوطني، ففتح موجوده بكل مخزونها وتاريخها وتسلسل قياداتها الرئيس عرفات والرئيس عباس، وهي معنية بتقسيم الادوار والمراكز الهامه وتقوم في اطار فكرة المؤسسين الأوائل. وشغلت نفسها بأن تكون في اطار المنظمة ان تجعل من تلك المنظمة وعاء يضم الجميع وقمنا مؤخرا بضم الدكتور (مصطفى البرغوتي) وحركة المبادره الوطنيه كما انها في اطار الشارع موجوده

السفير د. حسام زملط متوسطاً وفد «الحصاد» برئاسة السيدة ابتسام أوجي وحضور أمين الغفاري وحسين حمّود

وتمارس دورها، بالنسبة الى (فتح) فهي موجوده، واذا احصيت عدد المعتقلين في الضفة فسوف تجد اكثر من نصفهم من فتح ، وكذلك من الشهداء فسوف تجد نفس النتيجه، ويبقى لنا ان نراجع انفسنا دائما ونستفيد من اخطائنا

● إبتسام أوجي: شئ عظيم بالتاكيد عدم الأستئثار بالرأي ،أو بالقياده، وانما تظل عملية التواصل بين الأطراف كلها، ولذلك تعبيرك ان تكون فتح هي الوعاء الجامع، ولكن في اطار التعدد، وليس التفرد .

من جانب آخر دخول اطراف اخرى في المعارك، ولكن بفتح جبهات اخرى كما في العراق وضربات بعض الميليشيات لقواعد الجيش الأميركي في سوريا والعراق مثلا، هل يفيد ذلك على الجبهة الفلسطينيه ؟

○ السفير حسام زملط: دائما في العمل السياسي وتشكيل الاحزاب او المنظمات لابد من البرنامج وهو الحاكم ثم لدينا منهج المشاركه وليس الاستبدال وكما اسلفت اننا نسعي الى المشاركه، وليس الى الأستبدال، ويجب ان تكون تلك هي القاعدة في علاقاتنا التنظيميه، مع الاستمرار في الحوار، ولكن في اطار المنظمه وبالأغلبيه، ثم في النهاية وحدة القرار من المنظمه، فهي الممثل للشعب الفلسطيني.

وردا على سؤالك عن العمل العربي المساند فهو مطلوب، وفي حرب 1973 رأينا استخدام البترول في المعركه ،وذلك كان له دور كبير، فالقضية تحتاج الى رد فعل عربي موحد يساهم بشكل منظم ومدروس وعلينا ان نذكر ان الزعيم الخالد ياسر عرفات وهو يعلن عن الدولة الفلسطينيه قال (دوله عربيه فلسطينيه).

● ابتسام أوجي: اريد ان اسألك عن الشباب ودورهم، وهل يمكن ان يقوموا بدور بخلاف المظاهرات ؟

○ السفير حسام زملط: الشباب العربي شباب واعٍ، وقد ظهر ذلك جليا في الأحداث الأخيره ،فقد قدم دعما غير مسبوق ،وعليه ان يدرك تماما ان اسرائيل مشروع استعماري حقيقي، وكما رأينا مؤخرا وزير المالية الأسرائيلي سموتريتش وهو يعرض خريطه اسرائيليه تتضمن الأردن، وجانباً من مصر وسوريا والعراق، أي ان الحلم الإسرائيلي يتخطى وجودها الحالي بكثير وعلى ذلك لابد من الوعي الكامل بالمخططات التي يجري رسمها من حولنا، مما يستدعي كل عوامل اليقظه، ■

المخطط هو استهداف فلسطين بأكملها وليست فقط غزة أو حماس، وقد جرى الاعداد له منذ ان طرحت مقولة «أرض بلا شعب وشعب بلا ارض» وكانت تعتمد على انهاء وجود الشعب الفلسطيني

تدفّق جامعات الغرب نحو عواصم العرب

د. نسيم الخوري*

يتدفّق الغرب إلينا باعتبارنا أسواقاً غنيّة متعطّشة للمعاهد والجامعات لتُعيد نحت الأبناء والأجيال والأوطان. تلك ظاهرة لافتة تُرشدنا الى مستقبل أجيالنا التي تستأهل التوعية والتغييرلإخراجها الذكي وهي في أحضان مجتمعاتها المغمّسة بالدماء والمال والإرهاب والتديّن. تصوّروا أن لبنان صار فيه مثلاً 48 جامعة ومعهداً عالياً لا من يعرف هوياتها مما يقودنا نحو السؤال الصارخ: من يُقيّم تلك الجامعات بهدف صيانة المستقبل المنتظر؟

ظاهرة تدفق الجامعات على العرب بعد الـ2003 بعد التنكيل بالأدمغة قتلاً وتهجيراً وسقوط العراق معقل الجامعات والمطابع والصحف ثمّ سوريا ولبنان وعواصم الربيع العربي وتفشّي مظاهر الإنحطاط التعليمي والثقافي الكبرى يجعلنا أسرى الإنزلاق نحو مظلّات «استراتيجيات» جديدة مستوردة تجعل الوطن أوطاناً بما يتخطّى مقدرات أيّ بقايا نظام أو جامعة أو كاتب نص عربي في الإجابة عمّن وكيف نقيّم مناهج التعليم العالي ونترصّد مستقبل الأجيال في عصر العولمة المشرّعة الأرض والفضاء على أجيالٍ وفي دول هائمةٍ مرتبكة بما يضيق به المجال والمقال.

أرويّ تجربتي طالباً في الـ1970 خلال تحضيري للدكتوراه بحثاً في «مظاهر الحداثة العربية» في جامعة السربون 3 في باريس حيث كنّا نقفز من قاعة لأخرى في الكوليج دو فرانس أو في جامعات السربون التي أنزلها الثوار أساتذةً وطلاّباً من أبراجها العالية عبر ثورة الـ1968 فأسقطت شارل ديغول وتشظّت وصارت السربون واحد وإثنان...إلى دزينة أبوابها مشرّعة لطلاّب العالم.

كان المشرف أندريه ميكيل في الـ1971 آخر كبار المستشرقين الفرنسيين المتوفي منذ شهرين، يستقبلني بمنزله كلّ أسبوعين متابعاً أبحاثي موجّهاً شريطة متابعة محاضراته الجامعية. حين أزوره، كانت تأتي زوجته حاملة كوبين من الشاي فوق صينية قش فتقدّم لزوجها كوباً، وترشف كوبها جانباً في معظم الأحيان بانتظار زوجها الذي يفرغ كوبه وملاحظاته وتوجيهاته الصارمة. بقينا خمسة أعوام ليزفّ موافقته النهائية على طبع الأطروحة وتسجيلها للمناقشة. يومها دخلت الزوجة وفوق صينيتها 3 أكواب من الشاي قدمت لي أحدها. صعقني الإحمرار لهذا التحوّل وسرعان ما مسح أستاذي الدهشة النافرة بملامحي مبتسماً بشفتيه الرقيقتين وقال: لم تعد طالباً بل زميلَ طريق له الحق أن يُشاطرني كوب الشاي. أصبحت بعد مناقشتي للأطروحة مساعداً له في مرحلة كانت الحروب الطائفية تبتلع لبناننا الذي ما زالت بقاياه بين أسنانها .القصة للإضاءة فقط على "سلطات الدراسات العليا والمناهج الأكاديمية التي يمرّ بها الطلاّب الباحثون الى المناهج التعليمية المكثّفة التي تخوّلهم التعليم العالي والإشراف والإسهام بمستقبل الأجيال والأوطان، في حين إذا كشفت الأغطية عن تجاربنا اللبنانية والعربية في كيفية استيراد الجامعات وتحضير شهادات «الماستر» والدكتوراه لأدهشتنا الإنحدارات الأكاديمية ولي في الميدان مآخذ يدمع لها الحبر وينتحر.

تحوّلت العواصم العربيّة إذن إلى مقاصد دولية عبر تأسيس الجامعات، بعدما فتحت الدول العظمى أعينها توخّياً للتغيير والتحولات الاستراتيجية للأجيال في بهجةٍ وغفلة من دولنا وأهلنا والأنظمة التربوية. تحتلّ الجامعات والمعاهد والبرامج المستوردة حالياً العتبات الجاذبة للتغيير في مجتمعاتنا تحدوها إغراءات كبيرة ومساهمات تقنية ظاهرة وتأسيس لفكرٍ متحوّل عالمي الهويات يصعب رصد فلسفاته ومناهجه في الجامعات وفروعها والمعاهد البحثية وفق استراتيجيات ملزمة وتصنيفات للدرجات الجامعية غير واضحة المعالم العلمية في الأذهان التربوية العربية وهي لا تخضع لشروط التسلّم والتسليم والتدقيق في العلاقات بين الدول. لو أخذنا، مثلاً، المناهج في جامعات بلدان شمالي أفريقيا الرائدة، قد يستحيل علينا نزع البصمات الفرنسية ووظائفها القيمة عبر الأبحاث والإشراف دون نسيان الجموح نحو التعريب الذي يمكن إدراجه في رفض سياسات أوروبا. هذا أمر قد ينطبق تاريخياً على المشرق في لبنان ومصر والأردن وتركيا وبعض دول الخليج، إذ يمكننا رصد الدول التي تحضن في ديارها جامعات ومعاهد تتجاوز حاجاتها وتطلّعاتها في زمنٍ متحوّل ومتردّد وغير مستقرّ في تنظيم هوياته عبر هذه الألفية العنيفة التي تجمع العلم والإرهاب والماضي السحيق مع الحاضر والمستقبل" العريق" في إيديولوجيات المغيّرون لا المتغيّرين. هذه تجارب ربحية ومغرية وتطرح الأسئلة الكثيرة حول المستويات والحدود والأبعاد الثقافية والتعليمية والتربوية والفكرية، باعتبار أننا نُعاني عصراً من الفتون بالعولمة تندرج تحت عنوان ضخم هو صراع الحضارات وحواراتها وقد تضيع أدواتها الفضلى حيث البنى السياسية والتربوية المستغرقة في الصراعات الدينية والمذهبية والإثنية الطويلة، وخصوصاً في أحرام الجامعات حيث أجيال الشابات والشباب هم الرصيد الأغنى المُستهدف لتغيير البنى الثقافية والاجتماعية عبر النقد العلمي والتفكيك المنهجي للمفاهيم والأعراف والقيم السائدة.

من الضروري التأكيد على الإختلاط السائد استراتيجياً بين الاستشراق والتعريب والتغريب والتدين والبترول والغاز في مساحات هشّة للاستسلام والفوضى المنظّمة التي قد يصعب رصد استراتيجياتها و"ثمارها". هناك بلدان عربيّة شكلت نماذج حادّة فكرياً في اعتمادها المناهج الهادفة بغية تحديد الإستقلالية والوظائف التعليمية المحدّدة للأجيال، لكنها للأسف بلاد تمّت تصفية معظم طاقاتها الرمادية بمعنى الأدمغة والمخترعين والمفكّرين أو رحّلت معظمها كما حصل في العراق أو في سوريا ولبنان ومصر ومعظم دول الربيع المتأرجحة أبداً بين الخرائب وكيفية إعادة البناء وقد غمر تعثره الفصول كلّها .

قد يتراءى لنا الشرق غريباً من حيث الشكل وقد نجده منكفئاً في جمود وخيرة مخيفين. معظم أبناء العرب كانوا يحلمون بالتعليم العالي في جامعات الغرب حتّى الذين تربّوا في مناخات عربيّة معادية لهذا الغرب الممسك بحاضرهم ومستقبلهم بالحروب التدميرية وها الغرب بمتناولهم بوسائله وجامعاته ومناهجه. لست أجلد مقتضيات المعاصرة، لكنني أُقارب مفاهيم التغيير وطرائقها واستراتيجياتها الجديدة المستوردة محاولاً تفكيك العلاقات الأكاديمية في التغيير وبذهني الدماء والساحات الثائرة رفضاً إعتباطياً للغرب الذي يدمّر الأوطان وفلسطين باسم الإرهاب لُقيته وصنيعته. نحن أمام أجيال تدمج الغرب بالشرق بانقراض مصطلح العالم العربي والثالث نهائياً، ولكأنها تشارك في العالم الجديد ومفاهيمه واستراتيجياته الغامضة بعد. ■

---

* كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

الأونروا... إبادة اللاجئين ومؤسستهم!

فلسطين: أكرم عطاالله

نكبة للفلسطينيين استولدت الأونروا ونكبة أخرى تستدعي شطبها هكذا يمكن تلخيص التغريبة الفلسطينية بين نكبتين فالأولى التي تحول فيها الشعب الفلسطيني طريداً وشريداً في وطنه وفي المنافي لاجئاً في المخيمات التي أقيمت مؤقتاً قبل أن تتحول إلى مزمنة كان لا بد للعالم الذي وقف متفرجاً على طرد شعب من وطنه أن يخترع مؤسسة إغاثية لمعالجة آثار الجريمة وليس أسباب الجريمة فكانت الأونروا.

تأسست الأونروا في ديسمبر عام 1949 بعد النكبة بعام على أن يتم تجديد ولايتها كل ثلاثة أعوام لغاية إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية ولكنها الآن بعد سبعة عقود ونصف تجد نفسها معرضة للشطب مع اللاجئين الفلسطينيين في غزة التي شاء قدرها أن تستقبل الجزء الأكبر من هؤلاء الذين رحلوا أثناء النكبة ولا زالت تعتبر الخزان الأكبر لهم ، هؤلاء الذين وجدوا أنفسهم فجأة يهربون من مدنهم وقراهم ليستقروا في ذلك الجزء الجنوبي من فلسطين يعيدون البحث عن هويتهم ويرممون مشروعهم الذي تحطم باحثين عن العودة والتحرير ليشكلوا ثورتهم من أبناء اللاجئين في غزة فكان قدر غزة أن تعيد بعث الوطنية الفلسطينية ارتباطاً بتلك الخصوصية فظلت على امتداد تاريخها تمتهن صناعة الفصائل والتمرد على الاحتلال.

قبل ست سنوات مطلع العام 2018 كان بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة الإسرائيلية يعقد اجتماعاً للبحث عن كيفية الغاء الأونروا وتحويل اللاجئين الفلسطينيين إلى المفوضية العليا للاجئين وفي ديسمبر 2022 صوتت 157 دولة لتجديد وكالة الأونروا إلى منتصف 2026 لكن ممثل إسرائيل صوت ضد هذا التمديد ما يعني أن النية مبيتة ومنذ سنوات كانت إسرائيل قد بدأت حربها ضد المؤسسة الدولية قبل حرب غزة بكثير.

منذ سنوات تشن إسرائيل حملة لنزع الشرعية عن الأونروا بلغت ذروتها في عهد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب عندما كان جاريد كوشنير صهر الرئيس ومستشار البيت الأبيض يدعو إلى «بذل جهود مخلصة لتعطيل الأونروا» هذا بعد أن وصف والد زوجته الرئيس الذي كان مثل دمية في يد نتنياهو الأونروا بأنها «فاسدة بشكل لا يمكن إصلاحه» آنذاك شهدت الأونروا خفضاً مالياً غير مسبوق حال دون قدرتها على دفع الرواتب بانتظام عندما أوقفت الولايات المتحدة في عهد ترامب تمويل الأونروا قبل أن يتم استئنافه في عهد بايدن.

جاءت اللحظة التي تعتبرها اسرائيل بالتاريخية... يا للهول... اثنا عشر موظفاً من الأونروا يتبعون حركة حماس يشاركون في أحداث السابع من أكتوبر التي تم الهجوم فيها على عدد من الكيبوتسات الإسرائيلية القريبة من غزة. ما علاقة الأونروا بالأمر هذا إذا ثبتت التهمة وقبل أن يتم التحقيق داخل المؤسسة أو اتباع أية إجراءات قانونية كانت إسرائيل تشن ضربتها الكبرى وتجر معها الولايات المتحدة التي تدفع ثلث موازنة الأونروا لتعلق وقف التمويل ومعها اثنتي عشرة دولة.

يعمل في الأونروا في غزة ثلاثة عشر ألاف فلسطيني متعددو الانتماءات وهم جزء من الشعب المنكوب الذي يسعى للتحرر ويتعرض موظفوا الأونروا للاستقطاب والتجنيد بل أن إسرائيل نفسها تعمل على تجنيد موظفين من الأونروا لصالح أجهزتها الأمنية، لكن ذلك لا يدين الأونروا كمؤسسة لكن إسرائيل التي تشن حملتها المنسقة لأهداف سياسية وتعرف جيداً مدى مسؤولية المؤسسة عن سلوك موظفيها الفردي خارج العمل لا يدينها إلا في حالة معرفتها وعدم اتخاذ الإجراء القانوني، تلفقت المسألة لإدانة المؤسسة ككل واعدامها وإخراجها عن القانون وتفكيكها.

الدول التي سارعت لقطع التمويل عن الأونروا بسبب تهمة مشاركة اثنا عشر موظفا مع حماس لم تعلن احتجاجها على مقتل 152 موظفاً تابعاً للمؤسسة الدولية قتلتهم إسرائيل ولا علاقة لهم بالأحداث ولم ترفع تلك الدول صوتها عندما تم قصف 147 منشأة تابعة للوكالة تؤي مئات آلاف من النازحين وقتلت إسرائيل فيها العشرات ولم تغضب تلك الدول عندما خرجت 18 منشأة صحية تابعة للأونروا عن العمل بفعل القصف الإسرائيلي من أصل 22 منشأة ولا تدمير 84% من المرافق الصحية في قطاع غزة.

وقبل أن تبدأ التحقيقات كانت اسرائيل تسارع بالحديث عن أن الأونروا لن يكون لها متسع للعمل بعد نهاية الحرب أن البحث عن بديل أصبح هو الأمر الواقع في غزة كأن المسألة أصبحت جزء من الماضي وقد أعلن ذلك وزير الخارجية وأما عضو كابينت الحرب بني غانتس الذي تعطيه الاستطلاعات تفوقاً يؤهله لرئاسة وزراء إسرائيل إذا ما أجريت الانتخابات ففي مؤتمره الصحفي الذي عقده مطلع شباط قال «على وجه السرعة يجب الدفع بمخطط لنقل المواد الغذائية إلى غزة من خلال منظمات دولية غير تابعة لحماس مثل أونروا» أما المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية ايلون ليفي قال «الأونروا هي واجهة حماس».

المسألة سياسية وليست أمنية إذ تقول إسرائيل أن الأونروا هي سبب إدامة قضية اللاجئين بينما أن الاحتلال هو السبب وأن الوكالة هي مجرد ذراع خدماتي لكارثة تسببت بها إسرائيل ولا تزال فإن إقامة دولة للفلسطينيين وعودة اللاجئين تلغي تلقائياً وجود تلك المؤسسة لكن اسرائيل تظن أنها حين تفكك الأونروا فإنها تفكك قضية اللاجئين وفي غزة حاولت وتحاول مستغلة أحداث السابع من أكتوبر لترحيل هؤلاء من قطاع غزة نحو مصر وبالتالي تتخلص من اللاجئين والاونروا بضربة واحدة وحين يتعثر مشروع التهجير يمكن إنهاء الأونروا على الأقل وحينها لن يجد هؤلاء من يقدم لهم الخدمات ليصبح الرحيل الطوعي هو الخيار أمامهم بالأمر الواقع.

في الأسبوع الثالث للحرب على غزة في الرابع والعشرين من أكتوبر الماضي شن وزير خارجية اسرائيل هجوماً على الأمين العام للأمم المتحدة قائلاً «أنه لا يعيش على هذا الكوكب» وألغى اجتماعه معه لمجرد أن الأمين العام كان قد ألقى كلمة تحدث فيها عن معاناة الفلسطينيين ووصف هجوم اسرائيل بالبشع وأنه لا مبرر لما يحدث بغزة، ثم بعد انتقاده للقصف الإسرائيلي مطلع نوفمبر قال ممثل اسرائيل في الأمم المتحدة جلعاد أردان أن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيرش فقد بوصلته الأخلاقية وذلك على منصة X كتب «لقد فقدت بوصلتك الأخلاقية ولا يمكنك أن تظل أميناً عاماً ولو لدقيقة واحدة أخرى» هذا لأن غوتيرش أطلق نداء مساعدات إنسانية بقيمة 1,2 مليار دولار وكثير من التصريحات المشابهة وتستمر اسرائيل بالهجوم المكثف والعنيف على الأونروا لتحقيق الأمر في حملة منظمة لا تتوقف فقد قام وزير المالية الإسرائيلي بتسليئل سموريتش بحطوة عملية لمخطط التصفية بإلغاء الإعفاء الضريبي للأونروا .

منذ ما يقرب من خمسة أشهر تشن إسرائيل عدواناً وحشياً على قطاع غزة الذي تحكمه حركة حماس، منذ بداية الحرب توقفت الحركة عن تقديم الخدمات الشحيحة فهي ليست حكومة بل إدراة الأمر الواقع الذي نشأ بعد طردها للسلطة إذ تحاصر إسرائيل القطاع منذ عام 2007 لترتفع نسبة الفقر في القطاع ليزداد الاعتماد على الأونروا أكثر فأكثر حيث أصبحت تمثل شريان الحياة للاجئين الذين تتجاوز نسبتهم ثلثي سكان القطاع البالغ عددهم 2,3 مليون نسمة وفي الحرب وانقطاع الخدمات وتوقف الدخل وحملة الرعب التي مارستها اسرائيل منذ اليوم الأول للحرب هرب الكثير من هؤلاء إلى المدارس والمرافق والمنشآت الخاصة بالوكالة جزء من تلك المنشآت تم تصنيفها خصوصاً في المنطقة الجنوبية كملاذات آمنة ولكن جزء كبيراً من تلك الملاذات تعرضت للقصف العنيف أدى لقتل العشرات فيها دون أن تسجل الدول الداعمة للأونروا أي احتجاج.

دمرت إسرائيل مدارس الأونروا ومرافقها الصحية ومخازنها تعرضت لضربات كثيرة وقطعت الطريق على قدرتها على تقديم خدمات منذ بدايات الحرب وكما أعلنت عن هدفها بإسقاط حكم حركة حماس كانت بنفس الوسائل والأساليب تسقط صلاحيات وقدرات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين هذا في غزة مترافقاً مع الحملة المسعورة ضد الأمم المتحدة والأمين العام أي حملة عسكرية ودبلوماسية وسياسية انساق فيها عدد من الدول الفاعلة والمؤثرة على المستوى الدولي قبل أن تدرك تلك الدول أن لا بديل عن الأونروا وأن غيابها أو تفكيكها يعني التضحية بسكان غزة فمن يستطيع تقديم خدمات لهذه الملايين وخصوصاً في ظل حرب بهذا الجنون هدفها إسقاط نظام الحكم القائم.

ثلاثة قطاعات حيوية تمثل حياة الفلسطينيين في غزة تعمل عليها الأونروا وهي إدارة المدارس الابتدائية والإعدادية وتشغيل المراكز الصحية وتوزيع المساعدات وقد توقفت المدارس منذ اليوم الأول للحرب ويبدو أنها لن تتمكن بعد الحرب من تشغيلها فقد تعرضت المدارس لضربات كبيرة ستحول دون قدرتها على العمل ومع وقف التمويل ستوقف التعليم، أما المرافق الصحية فقد تم القضاء على الجزء الأكبر منها وبقي الشكل الثالث للخدمات وهو ما أوقفته إسرائيل وسمحت بالقليل بعد ضغوطات أميركية ولكنها تعرقل عمل وكالة الغوث فقد اغتالت الحراسات التي ترافق شاحنات الوكالة تاركة لفوضى الجوع أن تقطع الطريق على عمل المؤسسة المنظم متزامناً مع حملة الحرق والتفكيك.

الحرب العدوانية الشرسة التي تشنها إسرائيل تخفي وسط دخانها المتصاعد مشاريعاً ماكرة تعمل عليها اسرائيل منذ سنوات حيث يمثل قطاع غزة أزمة اسرائيل الاستراتيجية منذ أن بدأ ثورته حيث يمثل الدفيئة الأكبر للكفاح ضدها ووصل تهديده إلى حد الخطر الوجودي كما اعتبرت في السابع من اكتوبر لتخرج في حرب ابادة تناقش حيثياتها محكمة العدل الدولية تلك الابادة هدفها اقتلاع القطاع من جذوره وبكل مكوناته التي تتطلب اقتلاع الأنروا أيضاً .

دفعت إسرائيل الناس من شمال قطاع غزة إلى جنوبه ومن بقي في الشمال يتعرض بالاضافة لحملة الإبادة لعملية تجويع هي الأقسى أوصلت الناس أن تأكل علف الحيوانات التي نفذت أيضاً وفي الجنوب استمرت حملة الابادة بطرد الناس نحو جنوب الجنوب في رفح التي تشهد أكبر كارثة انسانية على وجه الأرض حيث انتشرت الخيام وسط جو شديد البرودة وتنعدم أدنى مقومات الحياة الإنسانية في مشهد لا يمكن وصفه رافقته حملة ترويع لكل مواطن في غزة يظن الصاروخ القادم سيقتل أبناءه ليكتب أحدهم على صفحته على الفيس بوك «ما أصعب أن تكون أباً في غزة» ولترد إمرأة انتزع قلبها «بل الأصعب أن تكون أماً في غزة» وما بين هذا وذاك ما أصعب أن تكون طفلاً في تلك المنطقة البائسة التي تخلى عنها العالم وما أصعب أن تكون عجوزاً يتكئ على عكازه هارباً من الموت أو يبحث عن دوائه لعلاجه المزمن فلا يجده خائفاً من الموت الطبيعي ولا يجد من يدفنه في حملات الموت الجماعي يا الهي كم أصبحت الحياة متوحشة في غزة.

ضرب الأونروا.. مخطط إسرائيلي لطي ملف اللاجئين وتصفية القضية الفلسطينية

القاهرة: صفاء عزب

«18 مانحا أوقفوا دعمهم للأونروا، ولن يمكن للوكالة أن تكون قادرة على تقديم خدماتها بعد نهاية شهر مارس، ولا نملك رؤية واضحة عن كيفية مواصلة عملياتنا بعد ذلك».. كانت هذه أجزاء من تصريحات دوروث كلاوس مديرة شؤون وكالة الأونروا في لبنان في أعقاب تجميد عدد كبير من الدول للدعم الذي يقدمونه لهذه المؤسسة الدولية الحيوية والإنسانية، وهي تعكس حجم الأزمة وصعوبتها وما يمكن أن ينجم عنها من كوارث إنسانية خطيرة لتعمق من أوجاع وآلام الفلسطينيين الذين ليسوا في حاجة إلى أزمات أخرى تزيد من معاناتهم في ظل الحرب الشرسة والإجرامية التي يشنها الإحتلال الإسرائيلي عليهم.

لم تكتف إسرائيل بما ارتكبته من جرائم راح ضحيتها عشرات الآلاف ما بين قتلى وجرحى أغلبهم من النساء والأطفال، بخلاف ملايين المشردين الذين حرمتهم الحرب من أبسط حقوقهم الإنسانية، بل عمدت إلى التضييق عليهم بتجويعهم وتعطيشهم ومنع الأدوية عنهم، إلى جانب العمل على قطع الطريق أمام كل أيادي العون التي تمتد لمساعدة الفلسطينيين على تجاوز محنتهم الصعبة وكأنها تتعمد إبادة الشعب الفلسطيني بكل الوسائل. وقد تجسد ذلك بشكل فاضح في سعي إسرائيل لطي صفحة الأونروا في الأراضي الفلسطينية دون أن تخفي هدفها الأساسي في إنهاء وجود هذه الوكالة واستبدالها بمنظمات دولية أخرى بحسب ما كشفته يديعوت أحرونوت الإسرائيلية. وكانت إسرائيل قد اتهمت عددا من موظفي الأونروا- حوالي 12 متهما - بالتورط في هجوم السابع من أكتوبر، وذلك من إجمالي 30 ألف من موظفي الوكالة، مما ترتب على ذلك قيام عدد من الدول المانحة للأونروا بتعليق دعمهم للوكالة الإنسانية على خلفية الإتهامات المزعومة مما أثار قلق الأمم المتحدة بحكم أن الأونروا تمثل عصب حياة بالنسبة للفلسطينيين داخل وخارج الأراضي الفلسطينية بما فيها قطاع غزة الذي يشهد الحرب الإسرائيلية الوحشية على سكانه. وتأكيدا على خطورة الوضع المترتب على تجميد الدعم الدولي، حذر المفوض العام للأونروا فيليب لازاريني من عواقب وخيمة نتيجة توقف الخدمات بسبب العجز عن توفيرها نتيجة لعدم توفر الإمكانيات المالية.

جاء ذلك بينما كانت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، تحذر من «انتشار مقلق» للأمراض في قطاع غزة، بسبب نقص المياه النظيفة والصرف الصحي، في ظل استمرار الحرب وتوقف أو تأثر 84% من المرافق الصحية في القطاع.

الوضع مهدد بكارثة إنسانية وفوضى خطيرة

عن أهمية الدور الذي تلعبه وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين تقول الباحثة الفلسطينية رهام عودة في تصريحات خاصة لـ «الحصاد» أن الأونروا تعد من أكبر المؤسسات الأممية والإنسانية التي تقدم مساعدات إغاثية للاجئين الفلسطينيين وخدمات إنسانية في أوقات السلم والحرب، فعلى سبيل المثال تقدم الأونروا مساعدات غذائية ومساعدات نقدية، بالإضافة الي تقديم خدمات صحية ودعم نفسي وخدمات تعليمية ، وفي حال إيقاف عملها سيتم حرمان ما يزيد عن 1,4 مليون لاجئ، في 58 مخيم معترف به للاجئين في كل من الأردن ولبنان والجمهورية العربية السورية وقطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، من هذه الخدمات الإنسانية الأساسية مما سيؤدي الي زيادة نسبة الفقر والهشاشة بين هؤلاء اللاجئين. وفي غزة بالذات سيؤثر إغلاق مكاتب الأونروا بشكل سلبي على النازحين الموجودين في ملاجئ الوكالة الإنسانية و الذين يتلقون خدمات إغاثية عاجلة منها خلال فترة الحرب الحالية، مما ينذر بحدوث كارثة انسانية وفوضى كبيرة في توزيع المساعدات الانسانية للاجئين بشكل عام والنازحين بشكل خاص في ظل حرب عنيفة تقيد بها إسرائيل حجم المساعدات الإنسانية المسموح بعبورها للقطاع، إضافة لذلك هناك أثر سياسي يتعلق بحق عودة اللاجئين إلي أراضي فلسطين التاريخية، حيث أنه باغلاق الأونروا، يعني ذلك إغلاق ملف اللاجئين الفلسطينين المتواجدين في البلاد العربية والضفة الغربية وغزة وذلك عبر إلغاء عملية تسجيل أبناء وأحفاد اللاجئين من المواليد الجدد الذي يتم عادة تسجيلهم في سجلات الأونروا لضمان استفادتهم من خدماتها الانسانية ولتوثيق وضعهم كلاجئين لهم الحق بالعودة ضمن الحل النهائي للقضية الفلسطينية. وبإغلاق الأونروا سيتم إغلاق كل ما يتعلق باللاجئين الفلسطينيين والعمل على توطينهم في أماكن سكناهم وإحالة ملفاتهم لمؤسسات أممية أخرى تعمل بشكل عام على تسهيل الهجرة للاجئين بشكل طوعي إلي بلاد غربية أو تقدم لهم خدمات إغاثية بشكل مؤقت أثناء فترة الحروب وليس خدمات أساسية مستدامة وتنموية مثل الخدمات التي تقدمها الأونروا عادة في الظروف العادية والتي تشمل خدمات تعليمية وصحية مستدامه.

وكانت إسرائيل قد تبنت خطة أعلنت فيها الحرب على وكالة الأونروا وذلك من خلال بعض الإجراءات التي كشفها الكاتب السياسي والباحث الفلسطيني الخبير في الشؤون الإسرائيلية، إسماعيل مسلماني وذلك في تصريحات خاصة لـ «الحصاد» وقد شملت هذه الإجراءات قرار وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش، إلغاء الإعفاءات الضريبية لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» وهو القرار الذي ينتظر آراء من وزارتي العدل والخارجية الإسرائيليتين، قبل أن يدخل حيز التنفيذ.

يذكر أن الأونروا تتمتع حاليا ببعض المزايا، قبل اتخاذ أية قرارات لتعطيلها، حيث يحق لها الحصول على إعفاء من ضريبة القيمة المضافة على الواردات، وضريبة قيمة مضافة تبلغ صفر على استخدامات معينة للوقود، والإعفاء من الضريبة الانتقائية على الوقود. ومن ثم فإن قرار الوزير الإسرائيلي يعني أن تضع إسرائيل نظاما ضريبيا وتطبقه محليا، وتجبر الفلسطينيين على غلاف جمركي واحد معها، وفق بروتوكول باريس الاقتصادي، رغم فجوة الأجور الواسعة بين البلدين. وأن تخضع جميع المؤسسات والشركات لذات النظام الضريبي (الدخل، القيمة المضافة، الجمارك) وغيرها من الضرائب المعمول بها وفق القوانين ومنها مؤسسات، تتبع الأمم المتحدة، كانت معفاة من هذه الضرائب والجمارك.

لاشك أن توقف أو تعطل عمل الأونروا بسبب العجز عن توفير إمكانيات يتسبب في مخاطر كثيرة في ظل أهمية الدور الحيوي للوكالة خاصة في المناطق المشتعلة بنيران الحرب في قطاع غزة والتي يوجد فيها 4 مراكز صحية تابعة للأونروا من أصل 22 مركزا بالقطاع. ومع تزايد أعداد النازحين ووجود 1.4 مليون نازح في مدينة رفح وحدها يزداد الضغط بشدة على الخدمات المقدمة من وكالة الغوث وهو ما يعني أن توقف عملهاأو تأثره بتجميد المنح المخصصة لها من قبل دول العالم يعني كوارث إنسانية بكل ما تعنيه الكلمة.

وكانت مجموعة من الدول بلغ عددها 18 دولة «

قد سارعت بإعلان تجميدها لمنحها المقدمة للأونروا دعما للمزاعم الإسرائيلية دون انتظار أية تحقيقات ودون النظر بعين العدالة إلى حجم الجرائم والقتل والدمار الذي ارتكبته إسرائيل بحق البشر والحجر خلال الأشهر الأربعة الماضية، أو المطالبة بمحاكمة قادتها على جرائمهم البشعة ضد كل معاني الإنسانية والتزمت الصمت الشيطاني، في الوقت الذي سارعت باتخاذ موقف داعم لإسرائيل لمجرد الزعم والتشكيك بحق 13 موظفا من أصل 30ألف يعملون لإنقاذ الأرواح وتوفير المتاح من الخدمات الآدمية البسيطة.

وانضمت بريطانيا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وسويسرا وفنلندا السبت إلى الولايات المتحدة وأستراليا وكندا ومعهم نيوزيلندا ورومانيا والنمسا واليابان في قرار تعليق التمويل للأونروا.

ومع ذلك كانت هناك مواقف أكثر إنسانية وأكثر جدارة بالإحترام لدول قررت استمرار دعمها للأونروا إيمانا برسالتها الإنسانية السامية منها إسبانيا والنرويج التي أعلنت عن تقديمها 26 مليون دولار مساعدات لوكالة الأمم المتحدة «الأونروا». كما أعلنت فرنسا وسويسرا أنهما تنتظران التحقيقات قبل اتخاذ أية إجراءات خاصة بوقف أو تجميد المنح. بينما طالب الاتحاد الأوروبي بتدقيق «عاجل» في عمل الوكالة الأممية. وأكدت المفوضية الأوروبية في بيان أنها «ستحدد قرارات التمويل المقبلة للأونروا في ضوء الادعاءات الخطرة المتعلقة بتورط موظفي الأونروا في هجمات 7 أكتوبر الماضي».

وكان الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، قد قرر تعيين مجموعة مستقلة لإجراء مراجعة لعمل وكالة الأونروا، بقيادة وزيرة الخارجية الفرنسية السابقة كاثرين كولونا، حيث تعمل على تقييم ما إذا كانت الوكالة "تفعل كل ما بوسعها لضمان حيادها والاستجابة لادعاءات ارتكاب انتهاكات خطيرة عند حدوثها. وهو الأمر الذي تقرر أن يتم بالتعاون مع 3 منظمات بحثية هي: معهد راؤول والنبرغ في السويد، ومعهد ميشيلسن في النرويج، والمعهد الدنماركي لحقوق الإنسان. ومن المخطط له أن تقدم المجموعة تقريرها الأولي إلى الأمين العام للأمم المتحدة نهاية مارس بينما تستكمل التقرير النهائي مع نهاية شهر إبريل المقبل.

جدير بالذكر أنه تم تأسيس «الأونروا» بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1949، وتم تفويضها بتقديم المساعدة والحماية للاجئين في مناطق عملياتها الخمس، الأردن، وسوريا، ولبنان، والضفة الغربية، وقطاع غزة، حتى التوصل إلى حل عادل لمشكلتهم.

وتبلغ نفقات الوكالة الإنسانية الأممية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)، قرابة 600 مليون دولار سنويا، بما يشكل قرابة 45 بالمئة من مجمل ميزانية الوكالة في مختلف

مناطق عملياتها (الأردن، لبنان، سوريا، فلسطين).

إن مشكلة الأونروا ليست مجرد أزمة مالية لمؤسسة أممية ذات طبيعة إنسانية فقط، وإنما هي أزمة في إطار أقرب للعقاب الجماعي الذي يستهدف الفلسطينيين الذين يدفعون الثمن الأفدح من حياتهم ومستقبل أبنائهم المهددين بالحرمان من حق العودة لأوطانهم كلاجئين باعتبار أن القضاء على الأونروا يعني التخلص من ملفات اللاجئين وإسقاط فرص التفاوض على حق عودتهم بما يدمر القضية الفلسطينية في أحد أركانها الأساسية.

تصفية القضية الفلسطينية

لاشك أن التضييق على نشاط الأونروا وعرقلته عن أداء دوره في الأراضي المحتلة من خلال تلك التهم المزعومة والدعوة إلى إحلال كيانات أخرى بديلة لتحل محله، يكشف عن مخطط خبيث للإحتلال الإسرائيلي متمثل في تصفية القضية الفلسطينية والتخلص من فكرة عودة أصحاب الأرض لأراضيهم. وهو ما يؤكده الخبير الفلسطيني إسماعيل مسلماني في حديثه الخاص للحصاد حيث قال إن إسرائيل تشعر بالعداء تجاه وكالة الأونروا لأن تقاريرها تكشف للعالم الحقائق الخاصة بالفظائع والجرائم التي يرتكبها الإحتلال ضد الفلسطينيين وضد سكان المخيمات الذين ترعاهم الوكالة الدولية. وأضاف أن الأونروا بطبيعتها لها ممثليات في العديد من المناطق المحتلة منها في القدس وغزة وبلدة الشيخ جراح وغيرها وتشعر إسرائيل بالعداء تجاه هذه المخيمات المكتظة بالسكان لأنها تمثل صورة العودة للفلسطينيين لأرضهم والذين يقومون بإحياء ذكرى النكبة يوم 15 مايو من كل عام ومن ثم ترى أنها تشكل حالة نضالية كما أن سكانها الأكثر فقرا وظلما وبطالة ومعاناة من الظروف الصعبة التي يفرضها الإحتلال الإسرائيلي عليهم، يتصدرون المشهد الكفاحي والنضالي ويمثلون تذكيرا دائما للشعب الفلسطيني بقضيته، كما أنهم كانوا ولايزالون مصدرا لاشتعال الانتفاضات ضد المحتل وهو ما جعل إسرائيل تضيق بهذه المخيمات وكثيرا ما كانت هناك محاولات إسرائيلية لإلغاء هذه المخيمات لولا دعم الأونروا ومساعدتهم للفلسطينيين المتمثلة في المعونات الشهرية والاهتمام بالصحة والتعليم. ولذلك ظهر التوجه داخل إسرائيل للتخلص من الوكالة الإنسانية خاصة بعد أن ساهمت تقاريرها الدولية للعالم في كشف العديد من الجرائم الإسرائيلية بحق الفلسطينيين. وهو ما حدث في القضية التي رفعتها جنوب إفريقيا أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي حيث استندت في دعواها على كثير من تقارير الأونروا الدولية. ويضيف مسلماني قائلا: إن إسرائيل تسعى حاليا لمنع أي تواصل بين سكان المخيمات الفلسطينيين وبين المجتمع الدولي وتصفية هذه الأماكن وكان هناك مستوطنون في منطقة الشيخ جراح يطالبون بتحويل مخيم شعفاط بالقدس وإعادة بناء الهيكل المزعوم من جديد.

ويختتم مسلماني مؤكدا للحصاد على أن هناك نية مبيتة لطي صفحة اللاجئين وشطب القضية الفلسطينية وتصفيتها من خلال ضرب كل المؤسسات الدولية التي تدعم وتساعد الفلسطينيين وعلى رأسها وكالة غوث اللاجئين "الأونروا" التي تعد رمزا لحق العودة لكل فلسطيني إلى أرضه وتعتبرها إسرائيل مؤسسة عدائية يجب التخلص منها.

إذا كان هذا هو الموقف الإسرائيلي ومعه بعض الدول التي أوقفت منحها للأونروا للضغط عليها ومنعها من أداء عملها، فماذا عن الموقف العربي والإسلامي؟ أليس من الأجدر أن تكون هناك مواقف أكثر فاعلية بإدرار المزيد من التبرعات لدعم هذه الوكالة أسوة ببعض الدول الأجنبية التي قررت استمرار الدعم أو عدلت عن قرار تجميد المنح! كما أن التلاعب بالقضية الفلسطينية وملف اللاجئين بهذه الطريقة الخطيرة يجب أن يدركه السياسيون العرب المحنكون ويتخذوا مواقف سياسية حاسمة لحماية القضية تتجاوز الدعم المادي وتذهب بعيدا عن عبارات الشجب والتنديد. ■

احتمالات عدة والمطلوب واحد

معن بشور*

حين بدأت عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين اول / أكتوبر 2023، كنّا نحسب زمن تلك العملية بالساعات، ثم بدأنا نحسبه بالأيام، ثم بدأنا بالأسابيع، والان بدأنا نحسبه بالأشهر، وقد دخلت الحرب الثلث الأخير من شهرها الرابع، فيما يقول معظم المحللين الصهاينة والغربيين ان تل ابيب وواشنطن عالقتان في مأزق خطير، فكلفة الحرب باتت عالية عليهما على كل المستويات ، وكلفة التوقف عنها هزيمة سيكون لها تداعياتها في كافة المجالات.

ويبقى السؤال الان ماذا عن اليوم الآتي؟ هل سنرى توسيعاً لجبهة الحرب هذه لتشمل كل بلدان المقاومة في المنطقة وربما غيرها؟ ام سيضطر الصهاينة للقبول بشروط ما زالت المقاومة متمسكة بها؟ لو كان الأمر متروكا لإرادة الحكام الصهاينة أنفسهم لربما استمروا في التورط في حرب يدركون سلفاً انها قد تكلف الأطراف الأخرى أثماناً باهظة، ولكن الثمن الذي قد سيدفعه الصهاينة مع حلفائهم قد يهدّد وجودهم نفسه، لأن هذا الكيان لا يستطيع ان يتحمل حرباً مع فلسطين والمقاومة اللبنانية والمقاومة العراقية والمقاومة اليمنية ومع الجمهورية الإسلامية في إيران ومع سورية في آن واحد.

فاما ان تكون في هذه الحرب نهايته، وإما أن يرضخ الصهاينة ومعهم واشنطن ،التي تحاول مؤخرا عبثاً ان تميّز نفسها كلامياً عن الموقف الصهيوني المتطرف، فهزيمة الحرب دون ان تحقق تل ابيب أي شرط من شروطها، وهي بالطبع شروط أمريكية ايضاً، سيجعل من وقف إطلاق النار هزيمة كبرى لها ،ارتداداتها ليس فقط في منطقتنا ، وانما على مستوى الجبهات المفتوحة عالمياً بدءاً من أوكرانيا وصولاً الى تايوان.

الأمر آذن مرهون بعوامل عدة ، ابرزها موقف عربي واسلامي صارم وواضح يطالب بوقف اطلاق النار ويهدد بإجراءات سياسية واقتصادية وحتى عسكرية ملموسة، بدءاً من قطع كل علاقة مع العدو واسقاط التطبيع وصولاً الى حظر النفط وممارسة ضغط اقتصادي على دول الغرب كما كان الأمر عام 1973.

فهل تجرؤ القيادات الرسمية العربية على قرار من هذا النوع ، علماً ان الحسابات التي كانت تحسبها في السابق لم تعد موجودة بالدرجة نفسها من الخطورة، فالعالم بدأ يتفلت من الهيمنة الأميركية، وباتت قدرات المقاومة على مواجهة العدو اكبر بكثير مما كانت عليه في السابق لذلك فقرار انهاء الملحمة المأساوية في غزة وفلسطين واكناف فلسطين مرتبط بقرار عربي واسلامي حاسم وواضح، إما وقف الحرب وإما ضغط سياسي اقتصادي صارم على الكيان وعلى داعمي الكيان.

وهنا يكمن دور القوى الشعبية العربية على اختلاف انتماءاتها الفكرية والسياسية ان تتجاوز كل ما بينها من صراعات وتوحد جهودها للضغط على الحكام ليحسبوا حسابها كما يحسبون حساب ضغوط الصهاينة وحلفائهم...

حينها لا تتوقف محرقة النازيين الجدد في غزة وحولها فحسب، بل تتوقف ايضا كافة مناحي التدهور والتخلف في حياتنا.

□■□

هتافات الأمس وهتافات اليوم

■ من سبعينيات القرن الماضي، وفي المظاهرات القومية التي كانت تنطلق في العديد من العواصم والمدن العربية، كان واحداً من أجمل الهتافات هو شعار «من مراكش للبحرين شعب واحد لا شعبين»، وذلك استكمالاً للهتاف الجميل الآخر، «من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر لبيك عبد الناصر».

واليوم يصرّ شعب المغرب وشعب البحرين وفي رد على توقيع حكومتيهما اتفاقات تطبيع مع الكيان الصهيوني على أن ينظم الوقفات اليومية والفعاليات المتنوعة والمسيرات الكبرى تنديداً بالعدوان على غزّة وتأكيداً على صحة الشعار الذي كنّا نردده في ستينيات القرن الماضي.

وإذا كان لنا أن نضيف إلى ذلك الهتاف هتافاً جديداً يليق باليمن المعطاء على غير صعيد، وبأردن النشامى الذي لا يغيب أبناؤه عن الشوارع، أو بالمقاومة في العراق ولبنان وفي القلب منهما سورية، تلاحماً مع بطولات غزّة والضفة وعموم فلسطين، فلنردد معاً شعاراً: «من صنعاء إلى عمّان ومن العراق إلى لبنان.. إرادة وعزم وإيمان.. وأمّة لا ترضى الهوان..».

□■□

ليكن السابع عشر من شباط/فبراير يوماً عالمياً لمناهضة الإبادة الجماعية

■ وجه معن بشور رئيس المركز العربي الدولي للتواصل والتضامن نداءً إلى أحرار العالم، ولاسيّما أعضاء المنتدى العربي الدولي من أجل العدالة لفلسطين، دعا فيه إلى أوسع مشاركة في فعاليات اليوم العالمي ضد الإبادة الجماعية في غزّة، والذي دعت إليه هيئات ومؤسسات وجمعيات عديدة في كل أنحاء العالم، وذلك تأكيداً على الإجماع الشعبي والدولي المندّد بالعدوان الصهيوني على غزّة وبمحاولة اقتحام مدينة رفح الفلسطينية.

وأكّد بشور أن هذا اليوم العالمي بقدر ما يكشف العزلة التي بات يعيشها هذا الكيان من فرط ارتكابه جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب بكل المقاييس والمعايير، فإنه أيضاً يشكّل دعوة من أجل محاكمة دولية عادلة للكيان الصهيوني على ما ارتكبه من جرائم، سواء عبر محكمة العدل الدولية، حيث تحاكم الدول، أو عبر المحكمة الجنائية الدولية حيث يحاكم الأفراد، والتي أبدت قبول للشكوى التي تقدّم بها اتحاد المحامين العرب.

ودعا المركز أيضاً إلى اعتبار هذا الحشد الجماهيري الواسع على امتداد القارات الست، دعوة من أجل المطالبة بطرد الكيان الصهيوني من الأمم المتحدة وكافة المنظمات الدولية، تأكيداً على عزلته الدولية، وتمهيداً لتحرير فلسطين من البحر إلى النهر.

إن المركز العربي الدولي للتواصل والتضامن الذي حرص منذ تأسيسه قبل سبعة عشر عاماً، وأطلق مع شركائه العديد من المبادرات الدولية التي جمعت كافة قوى التحرر والتقدّم في العالم كله على دعم قضية فلسطين وتحريرها، يتوجه اليوم إلى كل أحرار العالم وفي مقدمهم شرفاء أمّتنا العربية والإسلامية من أجل أن يكون يوم السابع عشر من شباط/فبراير 2024، يوماً تحتشد فيه كل قوى الضمير العالمي للتنديد بواحدة من أبشع جرائم العصر.

---

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

حشد فرقة إسرائيلية مدرعة على جبهة لبنان

بعد فشل الحلول الدبلوماسية...

الجنوب في قلب المواجهة الواسعة

بيروت: غاصب المختار

ما زال لبنان تحت تاثير ضغط عملية طوفان الاقصى وارتداداتها العسكرية المتصاعدة على جبهة الجنوب، والسياسية لجهة تعثر انتخاب رئيس للجمهورية، ما دفع الموفدين الغربيين الكثر الى بيروت الى طرح مقاربات وافكار جديدة لتبريد جبهة الجنوب وفصل مسارها العسكري عن مسار حرب غزة وعن انتخاب رئيس الجمهورية، مستندين الى المساعي الاميركية والاوروبية المكثفة لدى الكيان الاسرائيلي، ومنها ست زيارات لوزير الخارجية الاميركية انطوني بلينكن، وزيارة لوزير الخارجية البريطانية ديفيد كاميرون، ووزير الخارجية الفرنسية ستيفان سيجورنيه والموفد الاميركي آموس هوكشتاين، بهدف الحد من اندفاعة جيش الاحتلال الاسرائيلي الوحشية في قطاع غزة ووقف القتال وترتيب صفقة جديدة لتبادل الاسرى ومحاولة تهدئة جبهة الجنوب اللبناني.

حسب مصادرسياسية لبنانية متابعة للحراك الجاري، تحاول «المجموعة الخماسية» التي تضم الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا والمملكة العربية السعودية ومصر وقطر السعي لإنهاء أزمة الشغور الرئاسي، فيما حاول الموفدون الأميركي هوكشتاين والفرنسي سيجورنيه وجان ايف لودريان الدفع نحو الحلول في ملفي تهدئة الجبهة العسكرية وترسيم الحدود الجنوبية، والاستحقاق الرئاسي لكن عبثاً.

واشارت المصادر الى انه بعد وزير خارجية بريطانيا كاميرون، كانت زيارة هي الأولى لوزير الخارجية الفرنسي سيجورنيه إلى لبنان، تلتها زيارة لوفد فرنسي مشترك من وزارتي الخارجية والدفاع، ما اوحى أن الخطى الديبلوماسية بدأت تتسارع نحو"حل ما" قد يتبلور قريباً نتيجة طرح اقتراحات عملية تنفيذية وآلية تنفيذية للقرار الدولي 1701بما يُفترض ان يؤمّن التهدئة المستدامة في الجبهة الجنوبية.

آلية تنفيذ الـ 1701

في مجمل ما طرحه الموفدون الفرنسيون والبريطاني كاميرون والاميركي هوكشتاين، مع رئيسي مجلس النواب نبيه بري وحكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي ووزير الخارجية عبد الله بو حبيب وقائد الجيش العماد جوزاف عون، "خطة على مراحل لتبريد جبهة الجنوب"، تقوم المرحلة الاولى منها على وقف المواجهات العسكرية من الطرفين، وعدم ربط وضع جبهة الجنوب بوضع الحرب في غزة، وعلى تراجع قوات حزب الله مسافة بين 6 و10 كيلومترات شمالاً بما يسمح بعودة المستوطنين إلى الشمال في إسرائيل. والمرحلة الثانية تقوم على تعزيز وجود الجيش اللبناني بثمانية الاف جندي وتوسيع انتشار قوات اليونيفيل الدولية، اما المرحلة الثالثة فتقوم على التحضير لمفاوضات لبنانية ـ اسرائيلية برعاية من الامم المتحدة وفرنسا واميركا حول الحدود البرية بين لبنان وفلسطين المحتلة.

وفي المعلومات ايضاً، أن لندن وباريس مستعدتان للمساهمة الفاعلة بدعم الجيش اللبناني بالعتاد والسلاح لتسهيل انتشاره في الجنوب، ولتتمكن الدولة من بسط شرعيتها في منطقة عمل القوات الدولية «اليونيفيل».

ولكن كرّر الموفدون من جهة ثانية تحذير لبنان من "أن في إسرائيل من يفكر جدياً بشن حرب على لبنان في حال تعذّر الحل السياسي قريبا، وعليكم وقف النار في الجنوب اليوم قبل الغد تجنبا لتداعيات قد تكون خطرة جدا، لأنه ليس مضمونا لاحقا إذا توقفت الحرب في غزة أن يوقف الإسرائيلي عملياته العسكرية في لبنان". مستندين بذلك الى ما اعلنه وزير الحرب الاسرائيلي يوآف غالانت. وتزامن ذلك مع معلومات اسرائيلية مفادها ان الجيش ارسل تعزيزات كبيرة الى الجبهة مع لبنان وقام بتدريبات كبيرة تحاكي الحرب مع لبنان.

الرفض المتوقع

هذه الخطة لم تقنع لبنان ولا المقاومة، لأن الكيان الاسرائيلي لم يُقدّم لا للأميركي ولا للفرنسي اي جواب يُطمئن لبنان الى ضمان حقوقه في استعادة اراضيه المحتلة كاملة بما فيها مزارع شبعا وتلال كفر شوبا وخراج بلدة الماري. وفي الالتزام بعدم خرق القرار 1701، وفي وقف الاعتداءات على المدنيين في القرى الحدودية والتزام القرارات الدولية الاخرى. لذلك كان من الطبيعي ان تسقط هذه الاقتراحات حكماً

وفوراً، لأنها تعني اراحة جيش الاحتلال من عبء المواجهات التي كلفته كثيراً خسائر بشرية ومادية واقتصادية، وعودة مستوطنيه "آمنين" الى منازلهم، وتعني عملياً انشاء منطقة عازلة آمنة للكيان الاسرائيلي، مقابل وعود بوقف الخروقات الاسرائيلية، تليها لاحقا مفاوضات حول الحدود البرية، لا يدري احد مدى قبول اسرائيل بمطالب لبنان حولها ومدى التزامها بوقف الخروقات. عدا عن ان اقتراح لبنان الاساسي يقوم على خطوة اولى تقضي بوقف الحرب في غزة حتى تتوقف في جبهة لبنان. ولذلك كله بقي الحديث عن تبريد جبهة الجنوب يدور في حلقة مفرغة نتيجة تصلّب اسرائيل في مواقفها ونتيجة تصلّب لبنان في مطالبه.

ولعل كلام وزير الخارجية عبد الله بوحبيب خلال لقاء وزير الخارجية الفرنسية ستيفان سيجورنيه يحمل الرد الكافي، حيث ابلغ نظيره الفرنسي وجهة نظر لبنان حسب معلومات "الحصاد" بما مختصره . «التطبيق الكامل والشامل للقرار1701 ضمن سلة واحدة». بما يعني ان تشمل كل مطالب لبنان.

الوزير بو حبيب... هذه مطالب لبنان

هوكشتاين وفشل الصفقة

بو حبيب لـ «الحصاد»

وابلغ الوزير بوحبيب «الحصاد» نتيجة المساعي التي جرت خلال الشهر الماضي بالقول: أن زيارات الموفدين الى بيروت بعد محطة لبعضهم في تل أبيب، تركز بشكل خاص على طرح عودة المستوطنين الإسرائيليين الى القرى الحدودية مع لبنان، فيما مطالب لبنان معروفة لدى الجميع ويكررها مسؤولوه على مسامع الموفدين الدوليين، وقد أبلغنا المسؤولين الدوليين أننا على استعداد لتنفيذ القرار 1701 بحذافيره اذا طبقت إسرائيل مطالبه وهذا موقف الحكومة ومضمون الرسالة التي نبلغها للجميع.

اضاف: وخلال اجتماع الامم المتحدة في 23 كانون الثاني الماضي والمخصص للحوار في قضايا الشرق الاوسط وليس للحسم في القرارات، إنتهز لبنان حضوره لتوضيح وجهة نظره التي ضمنها في رسالته الى الامم المتحدة والاتفاقات النهائية بشأن حدود لبنان، والتي تحدد شرطين لإنهاء الاتفاق وتوقيعه هما وقف حرب غزة ووجود رئيس جمهورية في لبنان ومن صلاحياته التوقيع وهو لا يوقع مع اسرائيل بل مع الامم المتحدة.

● «الحصاد»: وهل يوجد تفهم أميركي لهذا التوجه اللبناني؟

○ بو حبيب: أموس هوكشتاين أبدى تفهّماً، ويسعى جاهداً لتقريب وجهات النظر. ولكن في النهاية إسرائيل هي التي تقرر أو لا تقرر. ويقول الموفدون إنه لا يمكنهم إجبار إسرائيل على اي قرار.

وعما اذا كان في كواليس التفاوض الجدي عودة الى الاجتماعات الثلاثية في مقر قيادة قوات اليونيفيل في الناقورة وبدء المفاوضات؟ قال: لا اقتراحات بعد، لكن يجري التركيز على انسحاب حزب الله وعودة المستوطنين وليس تطبيق القرارات الدولية. نحن جاهزون وعلى اسرائيل ان تقرر ما اذا كانت مستعدة لتحقيق الاستقرار ام لا.

واكد بوحبيب ان الولايات المتحدة تريد الاستقرار في الجنوب. ولكن لم نلمس لتاريخه أن إسرائيل حاضرة لذلك. ما يهمنا هو تحقيق الاستقرار والامن والسلام الدائمين ولأهالي الجنوب بشكل خاص.

هذا الكلام معطوفاً على مواقف رسمية سابقة اعلنها بوحبيب ورئيسا المجلس نبيه بري و الحكومة نجيب ميقاتي عدا ما يعلنه الحزب، يعني ان كل ما "يُطبخ" بين اميركا واسرائيل غير قابل للتنفيذ من دون موافقة لبنان طالما انه يشمل استرضاء الجانب الاسرائيلي في امن جنوده ومستوطنيه، ولا يحمل اي تعهد بوقف حرب الابادة في غزة التي كانت سبب تفجر الوضع في الجبهة الجنوبية، ولا بوقف الاعتداءات على المدنيين في القرى الحدودية، ولا بإسترجاع كامل الارض المحتلة.

ماذا بعد؟

في هذه الاجواء، عاد هوكشتاين الى واشنطن بعد زيارته الاخيرة الى فلسطين المحتلة، من دون زيارة لبنان، لأنه أدرك ان كل ما يُطرح من اقتراحات لن يوافق عليها لا لبنان الرسمي ولا حزب الله، برغم ترويج وسائل الاعلام الاسرائيلية خلال زيارته بأنّه " أعطى إشارات إيجابية لإمكان الوصول لحل سياسي لتهدئة جبهة جنوب لبنان". كما قالت هيئة البث الإسرائيلية نقلاً عن مسؤولين إسرائيليين، «ان هناك فرصة حقيقية لنجاح مساعي انهاء التوتر مع حزب الله».

وبعد فشل الجهود السياسية وسياسة المكوك الدبلوماسي التي اتبعتها الادارة الاميركية اولاً ومن ثم الدول الاساسية في الاتحاد الاوروبي فرنسا وبريطانيا والمانيا وبلجيكا واسبانيا وغيرها، عدا ما قام به مفوض السياسة الخارجية والامن للإتحاد جوزيه بوريل، ترقبت الاوساط المتابعة تصعيداً عسكرياً اوسع من قبل الكيان الاسرائيلي في الجنوب بالمرحلة المقبلة، ولتحقيق هدف واحد يكمن في ما وصفه رئيس حكومة الكيان بنيامين نتنياهو ووزيرحربه يؤآف غالانت «الإنتصار الكامل» في غزة، واستمرار القتال في جبهة الشمال الفلسطيني والجنوب اللبناني حتى لو توقفت الحرب في غزة.

وبعد توقف مساعي الموفدين تجاوزت قوات الاحتلال كل خطوط الضبط والتمنيات بعدم توسيع نطاق المواجهات، فنفذت في العاشرمن شباط /فبراير غارة على سيارة في بلدة جدرا بمنطقة اقليم الخروب قرب صيدا والبعيدة عن الحدود نحو 60 كيلومتراً مدعية انها «استهدفت مسؤولا عن التجنيد في حركة حماس»، لكنه نجا، إلّا ان احد كوادر حزب الله كان في البلدة على ما يبدو فسقط شهيداً مع عامل مدني سوري كان يمرصدفة على دراجة نارية في المكان. وفي اليوم ذاته قصفت قوات الاحتلال الاحياء السكنية في وسط بلدة حولا الحدودية ما ادى الى سقوط شهيدين عنصر في قوى الامن ومدني و9 جرحى، واغار طيرانها على بلدة الناقورة ما ادى الى سقوط شهيد، وكل ذلك في تصعيد عسكري مقصود.

وبالمقابل قامت المقاومة بتصعيد ردها العسكري بإستخدام اسلحة نوعية جديدة واستهداف قواعد وثكنات عسكرية اسرائيلية كبيرة ومهمة في عمق فلسطين المحتلة، وآخرها قصف قاعدة «ميرون» الجوية والتجسسية وقصف معسكر «كيلاع» بعشرات الصواريخ للمرة الاولى منذ اندلاع المواجهات، وهو قاعدة رئيسية للتدريب وتنفذ فيه المناورات التي يجريها العدو بشكل دوري ونتيجة لتعذر الحلول السياسية وتصاعد المواجهات، بدا أن الترابط بين وضع الداخل اللبناني ووضع الاقليم، لا انفصام له في المرحلة القريبة المقبلة، لا سيما اذا استمرت اندفاعة «صقور» الكيان الاسرائيلي نحو تصفية ذيول خسائرهم السياسية والعسكرية والشعبية بإعتماد مزيد من الضغوط على كل المستويات لتصفية القضية الفلسطينة على حساب مصالح الشعب الفلسطيني والدول العربية واولها لبنان. ■

صراع أميركي إيراني فوق البحر الأحمر
وضربات تستهدف الحوثيين براً

واشنطن واليمن.. الماكيافيلية وعلوم الخفّة

محمد قواص*

ذهبت الولايات المتحدة في كانون الثاني / يناير الماضي باتجاه الخيار العسكري في محاولة لردع جماعة الحوثي عن تهديد الملاحة الدولية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن. ولم تجد واشنطن إلا بريطانيا فقط شريكا في العمليات العسكرية التي استهدفت مواقع وبنى تحتية تابعة للحوثيين داخل الأراضي اليمنية.

وفيما ثبت لاحقا فشل الضربات التي وجهتها واشنطن ولندن ضد مخازن الأسلحة ومنصّات الصواريخ في ثنيّ الجماعة اليمنية عن الاستمرار في استهداف السفن التجارية العابرة في المياه المواجهة للسواحل اليمنية، وراحت صواريخ الحوثيين ومسيّراتهم وزوارقهم المفخخة تستهدف سفنا حربية أميركية وبريطانية وراحت التهديدات تطلق من صنعاء ضد أي سفن تابعة لدول أخرى تنضم إلى الجهد العسكري الغربي في المنطقة، فإن المشهد يفضح ارتباكا وركاكة في مقاربة أزمة اليمن منذ اندلاعها.

حسابات واشنطن الإيرانية

تعاملت الإدارات الأميركية في واشنطن مع أزمة اليمن وفق أجندة علاقاتها مع الرياض والمجموعة الخليجية. بالمقابل تكتشف إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن مؤخرا اليمن من بوابة أمن البحر الأحمر ومضيق باب المندب والحرص على الممرات الدولية. وفي الحالتين تبدو واشنطن (ولندن وغيرها) خارج متن أزمة اليمن تهوى اللعب في هوامشها.

وسواء كان صاحب الإدارة باراك أوباما أم دونالد ترامب أم جو بايدن، فإن الولايات المتحدة رفضت الاعتراف بخطورة ظاهرة جماعة الحوثي وامتداداتها الإيرانية، واعتبرتها عاملا عاديا من بين بقية عوامل الصراع في اليمن، الداخلية (منذ أن استولت الجماعة على صنعاء في 21 أيلول / سبتمبر 2014)، أو الخارجية (منذ أن أطلق التحالف العربي عملية "عاصفة الحزم" في 25 آذار/ مارس 2015). كما استخدمت واشنطن، منذ اندلاع الأزمة قضية اليمن كأداة من أدوات الابتزاز والضغط والمناورة مع السعودية وحلفائها.

بدا أن استراتيجية واشنطن في التعامل مع إيران لإنتاج وصيانة الاتفاق بشأن البرنامج النووي الإيراني في عهد أوباما كما في عهد بايدن، أملت سلوكاً يداري مصالح طهران في كل ميادين نفوذها في المنطقة، بما في ذلك في اليمن. وفق ذلك قاربت واشنطن في عهد أوباما ببرود وسلبية وتأرجح هواجس الخليجيين بشأن ما يمثّله الحوثيون من خطر يتوعدون به على أمنهم. في المقابل راكم بايدن، منذ دخوله البيت الأبيض، المواقف والقرارات التي تمهّد، من خلال اليمن، الطريق للعودة إلى إتفاق فيينا (2015) مع إيران وإعادة إنعاشه.

لوائح الإرهاب: ترامب ـ بادين

إذا ما كان لافتاً أن إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب أدرجت الحوثيين على لوائح الأرهاب، فإن ذلك لم يكن من القرارات الأولى لهذه الإدارة بل من أواخرها. أعلن وزير الخارجية آنذاك مايك بومبيو الأمر في 11 كانون الثاني/ يناير 2021 أي قبل 10 أيام من نهاية ولاية ترامب في البيت الأبيض. وطرح التوقيت حينها أسئلة بشأن انتظار الإدارة الجمهورية كل هذا الوقت للاستفاقة على إرهابية جماعة الحوثي والالتحاق بوجهة نظر السعودية وحلفائها، فيما علاقات ترامب مع المنطقة، لا سيما مع الرياض وأبوظبي، كانت ممتازة ذات طفرةاستثنائية.

وليس واضحاً حتى الآن ما إذا كان إعلان بومبيو المتأخّر كان ينمّ عن قناعة لدى المؤسّسة الأمنية الأميركية التي تقيّم هذه الجماعات أيضا بالنظر إلى خطرها على مصالح الولايات المتحدة وأمنها الاستراتيجي، أو كان بمثابة إجراء "رفع عتب" كرمى لعيون الحلفاء في الخليج. وأيا كانت التفسيرات، فإن الأمر كان تفصيلا عرضيا لدى "الدولة العميقة" ما سهّل لإدارة بايدن اتخاذ قرار مضاد أعلنه وزير خارجية "العهد الجديد" أنتوني بلينكن في 12 شباط / فبراير 2022برفع "الجماعة" عن لوائح الإرهاب، أي بعد 31 يوما من قرار سلفه.

يكشف الأمر مدى الخفّة التي تتعامل بها إدارات واشنطن مع مسار ومصير بلد بات هذه الأيام يهدد اقتصاد العالم برمته. فإذا ما فرض نزقُ قرار إرهابية الجماعة فإن نزقا مضادا برأ الإرهابيين من إرهابيتهم. وحين سُئل بايدن، إثر قيام القوات الأميركية–البريطانية بقصف مواقع للحوثيين في 11 كانون الثاني / يناير الماضي، عما إذا كان سيعتبر الحوثيين إرهابيين فأجاب: "أنهم كذلك".

أزال بايدن وصحبة "الجماعة" عن "لوائح ترامب" في الوسم بالإرهاب لأسباب كيدية. وبدا أن بايدن يسارع إلى إصدار قرار، لا يمرّ بالمؤسسات (كما قرار إدارة ترامب) ولا برصانة النظر إلى العلاقات الدولية، نكاية بقرار صدر عن سلفه ترامب الذي كان (ومازال) لا يعترف له بشرعية انتخابه رئيسا. وبدا أيضا أن إزالة الحوثيين عن لوائح الإرهاب تأتي لمخالفة رؤية التحالف العربي لأزمة اليمن واتّساقا مع العداء الذي شهره بايدن أثناء حملته الانتخابية بوجه السعودية واعداً بجعلها دولة "منبوذة".

أين الحلّ اليمني

انقلب موقف بايدن لاحقا رأسا على عقب في العلاقة مع السعودية التي زارها في تموز / يوليو 2022 وسعى إلى ترميم العلاقة معها والاعتراف بها رقما صعبا لا يستطيع معها ممارسة هوايات النبذ الموعودة. وانقلب موقفه لاحقا رأسا على عقب مرة أخرى، ليس فقط في استنتاج إرهابية جماعة الحوثي حسب اعترافه، بل في الذهاب مع بريطانيا إلى استهداف الجماعة التي برأها من الأرهاب بأطنان من الصواريخ التي قصفت عشرات الأهداف داخل المحافظات اليمنية التي يسيطر عليها الحوثيون. وفيما روّجت واشنطن بعد الضربات الأولى أنها قضت على 40 بالمئة من قدرات الحوثيين الهجومية، ثبت لاحقا أن الحوثيين يستطيعون استخدام قدرات بسيطة من الصواريخ المتنقلة والمسيّرات الزهيدة الثمن لتعطيل الملاحة وتهديد الاقتصاد الدولي.

ومع ذلك فإن مقاربة الحالة الحوثية بقيت سطحية يتمّ التعامل معها من زوايا أمنية تُردع بالوسائل الأمنية. وإذا لم تصل "الجماعة" إلى قرار سياسي ذاتي أو موحى به من الراعي الإيراني لوقف الهجمات ضد سفن الشحن في البحر الأحمر، فإن استهداف الملاحة الدولية، بذريعة دعم غزّة ولذرائع أخرى استخدمت قبل ذلك، سيبقى مستمرا طالما أن تعطيل الملاحة يجري بوسائل بسيطة)حتى القراصنة يمتلكونها) ولن يردعها قصف المطارات والبنى التحتية الحوثية الثقيلة.

لا حلّ لأزمة البحر الأحمر إلا بحلّ أزمة اليمن. ولا مناص للدول الحريصة على الاقتصاد الدولي وحماية سلاسل التوريد إلا بفتح ملف اليمن والانكباب عليه. تدخّلت واشنطن وحلفاؤها لمنع استعادة «الشرعية اليمنية» عسكريا لميناء الحديدة عام 2018 ما كان من شأنه هزيمة ظاهرة الحوثيين التي تعملقت وتعاظمت قواها بسبب موقف هذا الغرب. لاحقاً عزز فرض اتفاق استوكهولم الموقع السياسي للحوثيين. بدوا من الغرور والثقة بحيث باتوا طرفاً يستدرج أساطيل العالم لصدام، بغية الاعتراف بشرعيتهم في حكم صنعاء والإقرار بقدرات إيران على التحكم بأمن الملاحة في البحر الأحمر من عدمه.

لم تبدِ واشنطن ندما على / أو مراجعة لـ / سياساتها في اليمن. حتى زعيم الأقلية الجمهورية في مجلس الشيوخ ميتش ماكونيل الذي رحب بالضربات ضد الحوثيين وانتقد تأخيرها، فإنه لم ينتقد سياسة بلاده الميكيافيلية في اليمن. والأرجح أن شيئا من هذا لن يحدث على النحو الذي يفسّر إعراض السعودية والإمارات ودول البحر الأحمر عن المشاركة في تحالف "حرس الازدهار" الأميركي البحري، وامتناعها عن الانخراط في نزق جديد يفرزه مزاج آخر في واشنطن.

غزّة .. مناسبة حوثية

لا يجد خبراء الشؤون العسكرية في تدخل جماعة الحوثي في اليمن في الحرب الإسرائيلية ضد غزة أي اختلال مهم في موازين القوى. وعلى الرغم من تهديدات إسرائيلية بالردّ على هجمات الحوثيين ، إلا أن ذلك الردّ، المستبعد في الأولويات الإسرائيلية حالياً، لن يؤدي إلى توسيع محتمل للحرب داخل الإقليم.

يتّسق حراك الحوثيين ضد إسرائيل مع الخطاب الإيراني المتدرّج بحذر في مقاربة الحرب التي اندلعت عقب قيام «كتائب القسّام» الذراع العسكرية لحركة «حماس» بعملية "طوفان الأقصى" في غلاف غزة في 7 تشرين الأول (اكتوبر الماضي). وفيما ردّد وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان التحذير من أن استمرار الحرب قد يؤدي إلى توسيع نطاقها، فإن الحوثيين في اليمن، كما حزب الله في لبنان والفصائل الولائية في العراق، منضبطون داخل تحذيرات طهران، مهوّلون متوعّدون بتدخلهم، على نقيض ما يدعو إليه وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن في جولاته في المنطقة بعدم خروج الحرب عن ميدانها الغزّي.

تعتبر إسرائيل أن انخراط حزب الله من لبنان في الحرب يُعدّ تطوّرا مهدّدا وخطيرا تستبق إسرائيل احتمالاته برفع مستوى التهديد المضاد بما في ذلك تدمير حزب الله ولبنان معاً. وتحذّر الولايات المتحدة من تمادي الفصائل العراقية في استهداف مواقعها في العراق أو سوريا وتقوم بالردّ أحيانا بشكل جراحي محسوب. إلا أن الحراك العراقي لا يرقى إلى مستوى أعلى من التحرّشات.

ويشبه تمرين الفصائل المستفزّ حيال الأردن التمرين نفسه الذي يمارسه الحوثيون حين أعلنوا أنهم طلبوا من السعودية فتح الحدود أمام قواتهم للتوجه نحو فلسطين. وتمثّل تلك التمارين مزاجاً إيرانيا سلبيا تجاه دول المنطقة تؤكد مخاوف لطالما عبّر عنها الأردنيون وبشخص الملك عبد الله الثاني بالذات من أخطار الميليشيات التابعة لإيران على الحدود السورية الأردنية ومن خطط إيرانية قديمة ـ جديدة ضد المملكة الهاشمية. والواضح أن الحوثيين يمارسون نهج توتر وفق أجندة إيرانية مقصودة ومحسوبة في العلاقة الملتبسة مع السعودية.

وقد أعلن المتحدث العسكري للحوثيين في 31 تشرين الأول (اكتوبر) الماضي أن «قواتنا المسلحة أطلقت مجموعة كبيرة من الصواريخ البالستية وصواريخ كروز وعددًا كبيرًا من »

طهران والحوثيون: ما هو استثمار إيران في اليمن؟

اشنطن ـ الرياض: كيف انقلب بايدن على نفسه؟

الطائرات المسيرة على أهداف مختلفة للعدو الإسرائيلي». جاء هذا الإعلان بعد قيام الحوثيين على مدى الأسابيع اللاحقة لعملية حماس بثلاث هجمات باتجاه إسرائيل. وقد عاد وأعلن عن رزمة هجمات رابعة ضد "أهداف حساسة" في إسرائيل.

حسابات الداخل والمنطقة

صحيح أن حراك الحوثيين العسكري تجاه إسرائيل يندرج ضمن سياق الأوراق التي تحرّكها إيران، غير أن للمناسبة أصداء وتداعيات بعيده عن حدث الحرب في غزة.

لا يبتعد استعراض الصواريخ الباليستية والمسيرات بالمناسبة الغزّية عن سياق شديد الالتصاق بالشأن اليمني، لجهة مساره ومصيره. يشدّ الحوثيون عصبا داخليا بدأ يترهل برفع شعارات العداء لإسرائيل في لحظة إجماع يمني ضد حرب إسرائيل في غزة ويبيح لهم فرض جباية مالية تحت مسمى التبرع لغزة وإطلاق حملة تجنيد في صفوف فئة المهمشين من ذوي البشرة السوداء، بحجّة نصرة فلسطين، لتجنيد مقاتلين جدد إلى صفوفها.

وإذا ما كان الاستعراض الحوثي مرتبطاً بالسعيّ للتأثير الدائم على موازين القوى الداخلية، لكن للأمر رسائل إقليمية دولية سواء تلك المتعلقة بأمن المضائق والممرات المائية والملاحة الدولية أم تلك المتعلقة بالأمن الاستراتيجي لدول الخليج كما بصراع القوى في البحر الأحمر. ولئن اضطر بلينكن لزيارة بغداد والاجتماع برئيس الوزراء محمد شياع السوداني لبحث مسألة قيام فصائل ولائية باستهداف قواعد تتواجد فيها قوات أميركية في العراق وربما تحميله رسالة إلى طهران، فإن الحوثيين يعيدون تقديم أنفسهم، بهذه المناسبة، رقما صعبا في المعادلة اليمنية ويوجهون رسائل إيرانية وجب على واشنطن أخذها دائما بعين الاعتبار في مقاربة أمن المنطقة.

صحيح أن لاتفاق بكين السعودي الإيراني مفاعيل يمنية ما زالت دون مستوى المنتظر من علاقات انفتاح وودّ وتعاون بين الرياض وطهران، إلا أن جماعة الحوثي، ومن ورائها طهران واتفاق بكين نفسه، تمنّ النفس بأن تحسّن التحوّلات إلى أقصى حدّ من مكانتها وحصّتها ومساحة نفوذها داخل أي تسوية مفترضة مع باقي فرقاء الصراع في اليمن.

والحال فإن المسافة البعيدة التي تفصل مكان انطلاق صواريخ الحوثي أو مسيراته عن هدفها في إيلات أو غيرها في إسرائيل تمكّن الدفاعات الإسرائيلية والأميركية من اسقاطها بسهولة. غير أن مسار تلك الأسلحة يمر داخل المنطقة مذكّرا كل دولها، لا سيما السعودية ودول الخليج كما البلدان المطلّة على البحر الأحمر، بامتلاك الجماعة في اليمن والحكم في إيران قدرات تدمير وتخريب عالية لإيذاء المنطقة

رشاد العليمي: الحلّ بدعم الشرعية

والعبث بتوازناتها.

فشل واشنطن ونجاح الحوثيين

تدرك الولايات المتحدة أنها لن تستطيع أن تردع جماعة الحوثي عن تهديد الملاحة الدولية في البحر الأحمر من خلال الضغوط والتدابير التي اتّخذتها حتى الآن من أجل تحقيق ذلك. ويدرك العالم أن واشنطن لا تستخدم قدراتها الحقيقية، وخصوصا العسكرية، من أجل فرض إرادة «تحرير» مضيق باب المندب وممرات الملاحة في المنطقة.

وفق هذه المعادلة يتحرك الحوثيون داخل هامش مناورة رحب يوفّر لهم وسائل الاستمرار في التأثير المعطِّل للملاحة وانسياب سلاسل التوريد. فلا قرار أميركيا ـ بريطانيا لـ «اجتثاثهم»، ولا أجواء دولية توحي بفتح ملف اليمن برمته وقلب موازين القوى. وفوق ذلك تأتي العقوبات التي فرضتها واشنطن ولندن على بعض قادة الحوثيين لتعزّز طمأنينة في صفوفهم بشأن المستوى المحدود لأدوات الردع المتاحة.

لا يملك قادة جماعة الحوثي أرصدة مالية في المصارف الأميركية وصناديق المملكة المتحدة ولا خطط لديهم لزيارة واشنطن والسياحة في لندن. وإذا ما تأملت الجماعة عقوبات الغرب ضد إيران قديما وروسيا حديثا، أمكن لها ملاحظة فشل تلك الأدوات وركاكتها.

استنتجت الجماعة في اليمن، وإيران من ورائها، أن ربط العبث بأمن البحر الأحمر بالحرب في غزّة كان له أثر لدى دوائر إقليمية ودولية في الإحجام عن الانضمام إلى تحالف «حارس الازدهار».

العرب والعالم.. نأي بالنفس

لم تشارك السعودية والإمارات ومصر ودول أخرى مطلّة على البحر الأحمر في التحالف ولم تنضمّ دول غربية أيضا وارتجل الاتحاد الأوروبي مجموعته البحرية الخاصة.

والأرجح أن المنطقة لا تثقّ بمقاربة واشنطن ولندن الجديدة في اليمن وهما المسؤولتان عن إفشال رؤية المنطقة في مكافحة الظاهرة الحوثية خلال السنوات الأخيرة. بالمقابل فإن بلدان في أوروبا رفضت الالتحاق بـ "التحالف" إما لأنه تشكّل في سياق حرب غزّة)اسبانيا)، وإما لأنها لا تريد وضع قواتها البحرية تحت إمرة جنرالات واشنطن (فرنسا وإيطاليا).

ما صدر عن المنابر الأميركية والبريطانية يفيد أن ضربات البلدين العسكرية هدفها «إضعاف» قدرة الميليشيا اليمنية على التعرّض للسفن التجارية المبحرة في المياه المقابلة لليمن. وفي استخدام كلمة «إضعاف» إبلاغ للحوثيين والإيرانيين من خلفهم أن لا نوايا لـ «القضاء» على قدرات الجماعة ولا خطط لحرب كبرى تطيح بقدرة الحوثيين على الإطلالة على شواطئ البحر الأحمر.

إيران تنتظر الحصاد

صحيح أن لا شيء في واشنطن ولندن يوحي بالذهاب إلى إبرام صفقة مع طهران لصالح الحوثيين في اليمن، لكن الولايات المتحدة تدرك أن الخيار العسكري لن يكون مجدياً إلى درجة أنها تستدعي تدخّل الصين للضغط والتوسط. وإذا ما صحت الانباء عن أن بكين فعلت شيئا من هذا القبيل ولمّحت إلى تبرّم لدى طهران من سلوك ذراعها في اليمن، فإن الأمر يعبّر عن مشهد سريالي معقّد يخلط الارتجال بالعبث بتقاطع الخصمين الكبيرين، الصين وأميركا، في لحظة نادرة. والواضح أن «جبهة» البحر الأحمر هي واحدة من الجبهات العديدة التي فُتحت برعاية إيران بمناسبة اندلاع الحرب في غزّة. أرادت طهران الاستثمار المفرط، خصوصا أن ورقة غزّة بات يتمّ تداولها في القاهرة والدوحة وواشنطن على نحو تشعر به إيران أنها تفقد ورقة أسرفت بالاستثمار بها بالمال والسلاح والتدريب والموقف والتعبئة على مدى العقود الأربع الأخيرة.

تدرك طهران أيضا أن خرائط نفوذ سيعاد تشكيلها في العالم والشرق الأوسط بعد حرب غزّة وأن طاولة مفاوضات ستنبسط بين «الأقوياء» لتحديد الأحجام والأوزان في مستقبل العالم. وفيما انتهجت إيران سلوكا سياسيا جديدا تنأى بنفسها من خلاله عن أي تصرف تقوم بها الفصائل الحليفة في المنطقة، غير أنها تعرف أن العواصم الكبرى تعرف هراء ذلك وأن مفاتيح الربط والحل في البحر الأحمر كما في اليمن وسوريا والعراق ولبنان هي في يد طهران دون غيرها. وإذا ما ترفض واشنطن ولندن وعواصم غربية أخرى فتح ملف اليمن من بوابة دعم الشرعية كما يطالب رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني رشاد العليمي، فتلك إشارة بأن المجتمع الدولي ما زال يرى في إيران شريكا في الحلّ اليمني ويتجنّب التورّط في مسار من شأنه النيل من مصالح طهران اليمنية.

* صحافي وكاتب سياسي

اللغة العربية ومقتضيات العصر

(2 من 2)

رؤوف قبيسي

بناء على ما تقدم، يمكننا أن نتساءل: ما مصير العربية اليوم؟ على ضوء الجواب، يتوقف مستقبل العربية، ومستقبل الثقافة العربية وهوية العرب. المطلوب تخصيص المال، وتأسيس دور ترجمة، واتفاق موحد على المصطلحات، ضمن خطة تعزز العربية لغة صحافة وأدب، وتجعلها وعاء يستوعب علوم ومعارف الأزمنة المعاصرة، كما استوعبت في الأزمنة القديمة، أدب الشعوب المجاورة، وعلوم الفرس والآشوريين واليونان، اللغة، كما البشر، في تطور دائم، وفي تطورها تكتسب كلمات ومعاني جديدة تفرضها الحياة، وفي حال العربية المعاصرة، نرى تقصيراً واضحاً، ذلك أن هذه اللغة، المحكي منها والمكتوب، أضعف من أن «تقبض» على المعاني التي يمكن التعبير عنها بلغات الأمم الراقية.

المواطن في فرنسا أوإنكلترا يستخدم من مفردات لغته أكثر مما يستخدم العربي من مفردات العربية، لا لأن العربي ضيق الخيال قليل الذكاء، ولكن لأن قاموسي لغته المتداولة، المحكي منها والمكتوب المعاصر، ضيق إلى درجة تجعله ضعيفاً في التعبيرعن أشياء كثيرة، خصوصاً إذا اتصل الأمر بتحبير المقالات، وكتابة الرسائل التجارية، وإنشاء الرسائل العادية بين الناس. العربية غنية بالمفردات. يكفي النظر في المعاجم، لنرى كم فيها من كلمات متنوعة، وعبارات دقيقة تؤدي المعاني على أكمل وجه، لكنها ليست متداولة. كنت أقرأ في السيرة الإسلامية فوقع نظري على قول للخليفة عمر بن الخطاب يسأل رجلاً ويقول له: «ما شراباً كنت جالساً عليه أمس»؟ لو كتب تلميذ هذه الجملة في مدارسنا اليوم لخطّأه المعلم، وقال له ساخراً: ما هذا الهراء؟ كيف يمكن الجلوس على فنجان من الشاي؟! إلا أن هذا التعبير الأدبي الجميل عربي سليم، والأجانب الذين يستخدمونه في لغاتهم لا بد أنهم نقلوه عن العرب، لأن الخليفة عمر، كما جاء في الكتب، قاله قبل 1400 عام!

اللغة الإنكليزية تطورت واكتملت من حيث غناها ودقتها لأنها استنجدت بلغات مختلفة، فاستعارت من الفرنسية والألمانية واليونانية واللاتينية، وكلمات من العربية، حتى صارت اللغة الغنية التي نعرفها اليوم. نحن لا نحتاج إلى أن ننحو هذا النحو، فنستعير من اللغات الأجنبية كلمات لها وقع أعجمي لا يناسب قوام العربية وبناءها، وبهاءها وجلالها. في العربية القديمة ثروة تغنينا إلى حد كبير عن هذا التوجه، وعندما يتصل الأمر بالكلمات المستحدثة، نعربها بالشكل الذي يتناسب وأوزان اللفظ العربي.

بقيت هناك حقيقة تقتضيها الحياة المعاصرة، ويتعين على الكاتب والصحافي وأستاذ الأدب أن يدركوها، وتتصل بأسلوب الكتابة. لا يكفي أن يكون الكاتب المعاصر متبحراً بالعربية، من دون معرفة علوم أخرى، وإلا فإن أسلوبه سيكون مقّعراً وصعباً، كأسلوب كتاب مثل مصطفى لطفي المنفلوطي، ومصطفى صادق الرافعي، على رغم أنه قد يكون فصيحاً صرفاً ونحواً. على العربية المعاصرة أن تكون سهلة وصحيحة وثرية ومتينة في الوقت نفسه. يبقى السؤال: ما هي هذه العلوم التي يتعين على أساتذة الأدب والكتاب معرفتها؟ في كتابه «في الأدب الجاهلي» يقول طه حسين، إن القدماء من أدباء العرب كانوا يقولون إن الأدب هو «الأخذ من كل شيء بطرف» وأن هؤلاء القدماء كانوا يتخذون الثقافة المتينة الواسعة أساساً لكل بحث أدبي منتج. يضيف: «كان الجاحظ أديباً لأنه كان مثقفاً قبل أن يكون لغوياً أو كاتباً، وأمثاله من الأدباء في بغداد والبصرة والكوفة. كانوا يتقنون قديمهم من لغة وأدب وفقه وحديث ورواية، وكانوا إلى جانب هذا كله، يحسنون الجديد، ويتصرفون في كثير من فنونه. كانوا يحسنون فلسفة اليونان وعلومهم، وسياسة الفرس، وحكمة الهند والتاريخ وتقويم البلدان، ولو عاش الجاحظ في هذا العصر لحاول إتقان الفسلفة الألمانية والفرنسية، كما حاول في عصره، إتقان فلسفة اليونان».

يذهب طه حسين إلى أبعد من ذلك فيقول: «كيف تتصور أستاذاً للأدب العربي لم يلم بلغة أجنبية، وبأدب أجنبي، ولا بمنهج من مناهج البحث عن حياة اللغة وأطوار الأدب؟ فمن زعم لك أن الأدب العربي يمكن أن يدرس دون فهم التوراة والأناجيل، والاعتماد على اللغات السامية وآدابها، وعلى اتقان اللغتين اليونانية واللاتينية، وعلى إتقان اللغات الأوروبية الحديثة وآدابها، فهو إما مخدوع أو مشعوذ»!

الهجمات العسكرية دفعت أكبر 5 خطوط حاويات إلى تعليق رحلاتها

توترات البحر الأحمر تهز التجارة العالمية وتهدد الاقتصاد الدولي

سفينة حاويات تمر في البحر الأحمر

كتب المحرر الإقتصادي:

تشكل الهجمات على خطوط الشحن البحري في البحر الأحمر قبالة سواحل اليمن من قبل الحوثيين، والتي أُطلقت رداً على الحملة العسكرية الإسرائيلية في غزة، أخطر تهديد للتجارة الدولية، وبالتالي للاقتصاد العالمي.

فحوالي 20 في المئة من التجارة العالمية تنتقل عبر البحر الأحمر من مضيق باب المندب – قناة بعرض 20 ميلاً تقسم إريتريا وجيبوتي على الجانب الأفريقي واليمن في شبه الجزيرة العربية - وقناة السويس.

كما يعد البحر الأحمر أيضًا طريقًا مهمًا لشحنات الغاز الطبيعي المسال.

وقد تسببت الهجمات في أكبر تحويل للتجارة الدولية منذ عقود، ودفعت أكبر خمسة خطوط حاويات في العالم تمثل حوالي 65 في المئة من طاقة الشحن العالمية، إلى تعليق المرور عبر قناة السويس، حيث انخفضت حركة المرور بنحو 39 في المئة منذ بداية ديسمبر (كانون الأول)، مما أدى إلى انخفاض 45 في المئة من حمولة الشحن، وفقا للأرقام الصادرة عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد).

هذا الأمر تسبب بزيادة المخاطر الأمنية وبالتالي ارتفاع التكاليف المالية وزيادة الأسعار المفروضة على شحن البضائع بين آسيا إلى أوروبا بسبب الحاجة إلى الإبحار حول القارة الأفريقية. إذ انه رداً على هذه الهجمات، تم تحويل مئات السفن والناقلات المتجهة إلى السوق الأوروبية بعيداً عن البحر الأحمر وقناة السويس عبر رأس الرجاء الصالح في جنوب إفريقيا. وأدت عمليات التحويل هذه إلى زيادة أوقات عبور الناقلة من 16 إلى 32 يوما في المتوسط.

وارتفع متوسط أسعار تكلفة الشحن من شنغهاي إلى أكثر من الضعف منذ أوائل ديسمبر (كانون الأول) 2023، وتضاعفت تلك إلى أوروبا بأكثر من ثلاثة أضعاف. وقال رئيس الخدمات اللوجستية التجارية في "الأونكتاد" جان هوفمان، إن تلك الرحلات إلى الساحل الغربي للولايات المتحدة زادت أيضًا، على الرغم من أن الفئة الأخيرة لا تشمل عادةً قناة السويس.

وباتت رئيسة منظمة التجارة العالمية نجوزي أوكونجو - إيويالا «أقل تفاؤلًا» بشأن التجارة العالمية في عام 2024. وذلك يرجع بحسب تصريح لها، إلى ضعف النمو الاقتصادي العالمي، وتفاقم التوترات الجيوسياسية، والاضطرابات الجديدة في البحر الأحمر، وفي قناة السويس، وقناة بنما.

وكانت منظمة التجارة العالمية قد توقعت قبل اندلاع الحرب في غزة أن تنمو التجارة بنسبة 3.3 في المئة في عام 2023 وقدّرت نمواً بنسبة 0.8 في المئة في عام 2023 وقدّرت نمواً بنسبة 3.3 في المئة هذا العام.

من جهتها، وكالة «ستاندرد آند بورز غلوبال» ترى أن اضطرابات الملاحة في البحر الأحمر تؤثر سلباً على تدفقات التجارة العالمية. لكنها قالت إن تحويل مسارات السفن بعيدا عن البحر الأحمر سيكون تأثيره ضئيلاً على الكيانات القطرية المنكشفة على النفط والغاز كون غالبية مستهلكيها في آسيا.

لكنها حذرت من أن إغلاق مضيق هرمز ما زال يشكل خطراً، حتى أن إغلاقه بشكل جزئي سيكون له تأثير بدرجة أكبر بكثير على الكيانات القطرية، نظرا لأنه ممر التصدير الرئيسي لها.

ويمر عبر مضيق هرمز حوالي 30 في المئة من صادرات النفط الخام المنقولة بحراً و20 في المئة من الغاز الطبيعي المسال، مما سيعني أن إغلاقه جزئياً فحسب سيؤدي إلى اضطرابات كبيرة في الأسواق العالمية لكل من القوى الغربية وشركاء تجاريين مهمين للمنتجين الخليجيين مثل الصين والهند.

وبحسب «ستاندرد آند بورز»، فإن تقييد المرور عبر خليج عدن سيؤخر، بدرجة أكبر مما سيمنع، تسليم الشحنات إلى السوق العالمية، منبهة من إن فترات التوقف الطويلة وتعطل حركة الملاحة عبر البحر الأحمر يمكن أن تتسبب في إبطاء عمليات تسليم الغاز المسال القطري إلى أوروبا، والغاز المسال الروسي والأميركي إلى آسيا. فيما يمثل إعادة التوجه صوب رأس الرجاء الصالح المسار البديل الوحيد، لكنه يضيف عشرة أيام على الأقل إلى وقت الرحلة ويقلص هوامش أرباح شركات الشحن.

وتشكل شحنات الغاز القطرية حوالي 10 إلى 15 في المئة من تجارة الغاز الطبيعي المسال الأوروبية، فيما تشكل شحنات الغاز المسال الروسية والأميركية 10 إلى 15 في المئة أيضا من تداولات الغاز المسال الآسيوية.

وتؤثر الاضطرابات أيضا على طريق الشحن بين مضيق باب المندب وقناة السويس التي يمر بها عادة حوالي 10 في المئة من التجارة العالمية المنقولة بحراً.

وذكر «ستاندرد» أن شحنات الغاز الطبيعي المسال تمر عادة عبر قناة السويس وتشكل بالأساس شحنات من قطر إلى أوروبا.

هذا وقد تتعطل التجارة مع الصين وأوروبا بشكل كبير. إذ يشكل النقل البحري العمود الفقري للممرات التجارية بين الاتحاد الأوروبي والصين، حيث يمثل 90 في المئة من تجارتها. وبلغت الواردات من الصين 626 مليار دولار في عام 2022، بينما بلغت الصادرات 230 مليار دولار، وفقا لبيانات «يوروستات».

قناة السويس

وعلى خلفية انخفاض عدد السفن المارة عبر الممر الحيوي تجنباً لهجمات الحوثيين على البحر الأحمر، تراجعت إيرادات قناة السويس بنسبة تفوق الـ40 في المئة في يناير (كانون الثاني) 2024 مقارنة بالشهر نفسه من العام 2023 حين بلغت 802 مليون دولار.

وفي ظل الظروف العادية، تمر أكثر من 20 ألف سفينة عبر قناة السويس كل عام، مما يحقق إيرادات قدرها 10 مليارات دولار للاقتصاد المصري في عام 2023.

وتعتبر مصر من الدول الأكثر تضرراً بأزمة البحر الأحمر. وتشكل قناة السويس أحد مصادر مصر الرئيسية للعملات الأجنبية التي تشتد إليها الحاجة في هذه الفترة. ويتفاقم الوضع أكثر بسبب انخفاض قيمة العملة المحلية وارتفاع التضخم.

ويعني تباطؤ حركة الملاحة في البحر الأحمر، أيضاً تباطؤ حركة واردات مصر، لاسيما الوقود والغذاء اضافة إلى السلع الوسيطة اللازمة للصناعة. وإضافة إلى ذلك، فإن حركة السياحة في البلاد التي تواجه ضغوطاً كبيرة بسبب الحرب الدائرة في أوروبا بين روسيا وأوكرانيا، باتت تواجه ضغوطا إضافية.

ولا تتوقع «موديز» أن يؤثر الانخفاض بشكل كبير على حسابات مصر للعام المنتهي في يونيو (حزيران) 2024، لكنها تشير إلى أن التأثيرات ستزداد إذا استمر الحصار، مشيرة إلى أن الحكومة تحصل على ما بين 60 في المئة و70 في المئة من إيرادات هيئة القناة.

من اجتماعات منظمة التجارة العالمية برئاسة نجوزي أوكونجو - إيويالا

هل من تداعيات على التضخم؟

من المتوقع أن تؤثر الزيادات في أوقات الشحن وتكاليفه بشكل أكبر على الاقتصاد العالمي، الذي يشهد أبطأ نمو له منذ نصف عقد منذ 30 عاماً، وفقًا للبنك الدولي. وبالإضافة إلى تفاقم العوامل المساهمة في تغير المناخ، يطلق المحللون تحذيرات من ارتفاع التكاليف والتضخم المحتمل الناجم عن تعطيل الشحن.

ففي حين أنه من غير المرجح أن يؤدي انقطاع الشحن إلى زيادة كبيرة في أسعار الطاقة، فإن ارتفاع تكاليف الشحن من شأنه أن يضغط على أسعار السلع الاستهلاكية، وبالتالي زيادة التضخم، في وقت كانت المصارف المركزية تأمل في البدء في خفض أسعار الفائدة.

يقول مصرف «أم يو أف جي» في مذكرة بحثية له «الأهم من ذلك، أننا نعتقد أنه من غير المرجح أن يكون للاضطرابات تداعيات مستدامة على الطاقة (النفط الخام والغاز الطبيعي المسال) وأسعار السلع الأساسية على نطاق أوسع على أساس الدرجة الأولى، لأن إعادة توجيه السفن تعيق سلاسل التوريد العالمية، وليس الإنتاج الحجمي الذي لا ينبغي أن يتم بشكل مباشر».

في حين هناك تخوف كبير من أن تؤدي المخاطر التضخمية الجديدة الناشئة عن اضطرابات البحر الأحمر إلى عودة التحديات الاقتصادية لأوروبا. وكما تشير دراسة أجراها صندوق النقد الدولي مؤخراً، كانت أسعار الواردات مسؤولة عن 40 في المئة من إجمالي التغيرات في التضخم الاستهلاكي الأوروبي خلال العامين الماضيين.

ونتيجة لذلك، فمن المرجح أن يتم نقل التكاليف المرتفعة المرتبطة باستيراد السلع من آسيا إلى المستهلكين النهائيين، مما يؤدي إلى مخاوف بشأن التضخم.

يقول الخبير الاقتصادي العالمي رئيس كلية كوينز في «كامبردج» وكبير المستشارين الاقتصاديين في شركة الخدمات المالية العملاقة «أليانز» محمد العريان إنه على الرغم من أن تعطل الشحنات لم يكن بالخطورة نفسها التي كانت عليها خلال أزمة كوفيد، إلا أنه حذر من أنها ستؤدي إلى ارتفاع الأسعار والإضرار بالنمو الاقتصادي. ويضيف «مقارنة بما كان سيحدث لولا ذلك، سنشهد ارتفاعاً في التضخم، وارتفاع معدلات الرهن العقاري وانخفاض النمو».

تعني المخاوف من ارتفاع التضخم أن المصارف المركزية التي أرسلت آمالاً الى الاسواق بأنها سوف تقوم مبكرا هذا العام ببدء خفض أسعار الفائدة، سوف تتراجع عن وعودها، وهو ما سيحبط المستثمرين ويعيد تحرك عوائد السندات في العام 2023 إلى مشهد هذا العام، إلا اذا حصل اتفاق على وقف حرب غزة... فهل سيكون ذلك قريب التحقق؟.■

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

مستقبلات الصين في عام 2050 والوطن العربي

منذ عام 1991 والعالم يشهد بداية تحولات تاريخية فريدة في سرعتها وشاملة وعميقة في تأثير تحدياتها، فضلا عن أن مخرجاتها بدأت تؤسس لمعطيات دولية جديدة، التي من المرجح أن تؤدي حصيلتها إلى جعل معطيات الواقع الدولي الراهن تنتمي إلى زمان مضى، سيما وان نهاياتها تنفتح على احتمالات مشاهد بديلة عديدة. ومنها بداية تحول ميزان القوى بين القوى الكبرى لصالح قوى اسيوية وفي مقدمتها الصين.

وتفيد تجربة التاريخ الدولي أن هذا الميزان عندما يتغير، فإنه يفضي إلى أن يتغير النظام الدولي السائد إلى أخر مختلف. وبهذا الصدد لنتذكر مخرجات الحربين العالميتين الأولى والثانية مثلا والنظم الدولية التي نجمت عن كل منهما. ويرد هذا التغيير إلى ظاهرة الحراك الدولي، صعودا وهبوطا .ويفيد تاريخ السياسة الدولية أن هذه الظاهرة، كانت حصيلة لتزامن مخرجات نمو القدرة الذاتية على الفعل الدولي الهادف والمؤثر لدولة أوعدة دول، مع تراجع هذه القدرة لدولة أو دول أخرى في الوقت ذاته.

وتنسحب ظاهرة الحراك الدولي في نهاية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، بشقيها الصاعد والهابط، على الدول المؤثرة حاليا في السياسة الدولية. فهذه الدول تتوزع على ثلاث مستويات: دول كبرى تتقدم صعودا باتجاه قمة الهرم السياسي الدولي، ودول كبرى أخذت مكانتها الدولية بالتراجع التدريجي. وبينهما ثمة دول كبرى اخرى تكافح من أجل ديمومة بقاء مكانتها وتأثيرها الدولي.

وانطلاقا من أن عالم اليوم يتميز بالتغيير السريع وبتعدد وتنوع التحديات الناجمة عنه، يُعد مهما البحث الموضوعي في حاضر ومستقبل تلك الدول التي تتوزع على المستويات أعلاه، ولاسيما تلك التي تتقدم صعودا، كالصين خصوصا و/ أو تلك التي بدأت تتراجع هبوطا، كالولايات المتحدة. وتنبع أهمية البحث في هذا الموضوع من حقيقة أن المرء لا يستطيع بداهة نكران التأثير الممتد لسياسات الدول الكبرى، ولاسيما الأكثر تأثيرا في تفاعلات السياسة الدولية. يرى كثير من المحللين، ومنذ زمان سابق، أن الصين تعدُّ من بين أبرز مجموعة تلك الدول السائرة في طريق النمو وبوتائر سريعة. وجراء مخرجات النمو الصيني السريع قيل مثلا أنها «... المنافس المحتمل لمقارعة القوة الأمريكية والتفوق عليها، وهي من ستنهي القرن الأمريكي» أوانها ... ستقفز إلى المقدمة كأحد العوامل الأساسية التي ستحدد صورة هذا العالم (عالم القرن الحادي والعشرين).

وسواء اتفق المرء مع مثل هذه الآراء وسواها أو لم يتفق، ألا أنه لا يستطيع نكران حقيقة موضوعية هي أن الصين استطاعت، ومنذ نهاية السبعينيات من القرن الماضي صعودا أن تحقق نموا متراكما ومتصاعدا في نوعية قدراتها الداخلية على الفعل، وأن حصيلة هذا النمو الاتجاهي والمستمر في القدرة الداخلية انعكس إيجابا على نوعية فاعلية سياستها الخارجية، ومن ثمَّ على نوعية دورها في النظام السياسي الدولي. فالصعود التدريجي الصيني باتجاه قمة الهرم السياسي الدولي لا يمكن نكرانه موضوعيا. فهذا الصعود يؤكد مصداقية الفرضية القائلة: أن بين نوعية الفاعلية الداخلية لكل دولة وفاعليتها الخارجية تقوم علاقة تكون أما طردية موجبة عندما تكون هذه الفاعلية الداخلية مؤثرة، وأما تكون عكسية سالبة عندما تتسم هذه الفاعلية بحالة التراجع.

وكما يفيد عنوان مقالنا هذا، سنتصرف أولا إلى استشراف مستقبلات الصين في عام ,2050 ومن ثم سنتناول ثانيا، في مقال الشهر القادم، أنماط التعامل الصيني مع الوطن العربي في هذا العام ذاته. وبهذا يتماهى مجمل تناولنا للموضوع مع التطبيق العملي لتلك الدراسات واسعه الانتشار عالميا والمعروفة تحت اسم دراسات المستقبلات Futures Studies. وكما تفيد جل تطبيقاتها العملية، لا تنصرف هذه الدراسات إلى التنبؤ القاطع بما سيكون، وإنما إلى استشراف المستقبلات المحتملة والمتعددة: الممكنة او المحتملة أو المرغوبة، لموضوع الاهتمام البحثي.

أولا، مستقبلات الصين في عام 2050

لا يعد الحديث عن المشاهد الممكنة أو المحتملة للزمان الآتي، بمعنى المستقبل، موضوعيا إذا لم ينطلق من معطيات الواقع والاتجاهات التي يفرزها. والشيء ذاته ينسحب على الصين. فمشاهد مستقبلها الممتد إلى عام 2050 تتحدد على وفق مخرجات تفاعل معطيات فاعليتها الداخلية مع حصيلة مخرجات سياستها الخارجية. وفي ضوء مخرجات معطيات الواقع الداخلي والخارجي للصين، نرى ان المشاهد المحتملة والبديلة لمستقبلات الصين في عام 2050 تتحدد بثلاثة منها، وكالاتي بالتتابع:

1.1 قيادة الصين للنظام الدولي متعدد الأقطاب

يفيد هذا المشهد بعودة الصين، ومثلما كانت خلال فترة امبراطوريتها, 1840–1368م، إلى أن تكون مرة أخرى مركزا دوليا فاعلا. لذا، وانطلاقا من حكمة صينية قديمة قوامها لا تركبوا في عربة واحدة، عمدت الصين، من أجل تأمين دعم فاعليتها الداخلية والخارجية، إلى أن تضحي بمثابة القاعدة الإساس في أربع مثلثات تضم مجموعة دول توليها في الوقت الراهن أهمية خاصة، هي الاتي:

فأما عن المثلث الاول، فهو المثلث الدولي الصغير، الذي يجمع الصين قوميا بكل من هونك كونك، وماكاو، وتايوان. وفي هذا المثلث ينصرف الهم الصيني إلى تامين استعادة تايوان(فرموزا)، مثلما تم استرجاع هونك كونك وماكاو في وقت سابق عبر أداة الترغيب. وينطلق هذا الهم من رؤية لتايوان كجزء لا يتجزأ من الوطن الصيني الواحد، وان استعادتها في وقت ما عبر الترغيب و/أو الترهيب هو السبيل لتحقيق الفكرة التي تتأسس عليها هذه الرؤية، أي: اعادة التوحيد ضمن إطار دولة صينية واحدة، ولكن بنظامين. لذا راحت الصين إلى رفض فكرة وجود أكثر من صين واحدة، وذهبت إلى مقاومتها عبر تبنيها لثمة افعال تباينت مضامينها من حالة إلى أخرى.

ففي حالة تلك الدول التي تنزع إلى إقامة علاقة رسمية مع تايوان والتي توليها الصين أهمية عامة ، فالسياسة الصينية تعمد إلى الحيلولة دون ذلك عبر توظيف سياسة الترغيب والترهيب حيال هذه الدول. وجراء ذلك، لا يعترف بتايوان كدولة مستقلة إلا عدد محدود من الدول. أما في حالة الدول ذات الاهمية الخاصة بالنسبة للصين، فإنها تتبنى سياسة تجمع في أن بين التغاضي عن أنماط حركة هذه الدول مع تايوان و/أو الاحتجاج عليها تبعا لطبيعة هذه الحركة، كالعلاقة الامريكية ـ التايوانية. وبهذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة في الوقت الذي تعترف بالصين كدولة واحدة، ولا تقيم علاقات دبلوماسية مع تايوان، إلا أنها تمنحها دعما يستوي والخصوصية.

واما عن المثلث الثاني، فهو المثلث الدولي المتوسط، الذي يجمع الصين بكل من اليابان والهند. وتفيد طبيعة العلاقة بين أطراف هذا المثلث، انها غير متماثلة. فبينما هي علاقة تعاون وتنافس مع اليابان، هي علاقة تنافس وصراع كامن مع الهند، وعلى الرغم من تباين العلاقة مع هاتين الدولتين، إلا أن إدراك الصين لأهمية هذا المثلث، بشريا واقتصاديا وتجاريا واستراتيجيا، فضلا عن امتداده جغرافيا من جنوب غرب اسيا إلى جنوب وشمال شرقها، يدفعها إلى أن تكون مؤثرة في تفاعلاته.

ومما يساعد على ذلك ان جل الدول التي تدخل ضمن الرقعة الجغرافية لهذا المثلث لا تشكل منافسا للصين كإندونيسيا، وكوريا الجنوبية والشمالية، وسنغافورة. وعلى الرغم من ان الهند تشكل حاليا ثالث أكبر اقتصاد في العالم بعد الاقتصادين الامريكي والصيني، إلا انها تبقى اقل قدرة من الصين على العديد من الصعد. وعلى الرغم من علاقة التنافس والصراع الكامنة بين الدولتين، إلا أن استمرار النمو الصيني شبه الشامل بمعدله المرتفع قد يدفع بالهند الى الارتقاء بعلاقتها مع الصين إلى مستوى التعاون ربما استعدادا لمشاركتها القيادة الاسيوية. والشيء ذاته قد ينسحب أيضا على اليابان.

وأما عن المثلث الثالث، فهو المثلث الدولي الكبير، الذي يجمع الصين بكل من الولايات المتحدة واليابان. وينطوي هذا المثلث على اهمية لأطرافه تنبع من الحاجة المتبادلة لبعض. فالحاجة الامريكية للصين، تجاريا وسياسيا، تتقابل مع الحاجة الصينية للانفتاح على الغرب عموما، والولايات المتحدة الامريكية خصوصا لأغراض تجارية وتكنولوجية وكذلك سياسية تشمل توظيف العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية لطمأنه دول الجوار الصيني من نوایاها حیالهم.

بالنسبة للحاجة المتبادلة الصينية ـ اليابانية فهي تكمن في النزوع المشترك إلى مقايضة ما يتوافر لدى كل طرف بما لا يتوافر لدى الطرف الاخر، فضلا عن توظيف الصين لعلاقتها مع اليابان كأداة مضافة وداعمة لتطور العلاقة الصينية ـ الامريكية، وكذلك توظيف اليابان لعلاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية لتطوير علاقتها مع الصين.

واما المثلث الرابع، فهو المثلث الدولي ، الذي يجمع الصين إلى روسيا الاتحادية وكذلك إلى المانيا الاتحادية، فأهميته تنبع من اهمية اطرافه. فعلى الرغم من معاناتها الداخلية، تبقى روسيا الاتحادية دولة مهمة على صعيد الامن الاسيوي والعالمي جراء نوعية قدراتها العسكرية، اضافة إلى عضويتها الدائمة في مجلس الامن. اما بالنسبة إلى المانيا، فان أهميتها كأكبر اقتصاد أوربي متفاعلة مع علاقتها الايجابية والمتطورة مع الصين منذ سنوات طويلة، هي التي تؤسس للأهمية التي تحضي بها من قبل الصين.

وفي ضوء النتائج الايجابية التي حققتها الصين جراء حركتها الواقعية في مثلثات سياستها الخارجية ومخرجاتها في رفد عملية البناء الداخلي بمقومات الارتقاء، نرى أن ماوتسي تونك لو عاد حيا وتم سؤاله: ماذا فعلت من اجل الصين؟ فسيقول: «لقد حاولت ان اجعل من الصين قوة دولية مؤثرة، فنصحني الزمان بتأجيل ذلك إلى نهايات القرن الحادي والعشرين. فالصين ستصبح قوة عظمى وتحقق حلمها القومي».

2.1 المشاركة في تشكيل النظام الدولي متعدد الأقطاب

يفيد هذا المشهد الثاني أن المرحلة الانتقالية التي يمر بها النظام الدولي تتسم بثمة معطيات لا تسمح مخرجاتها أن يفضي التمركز الراهن لمصادر القوة والتأثير في دولة عظمى واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية باستمرار تربعها على قمة الهرم الدولي منفردة. والى هذا تدفع مخرجات ثلاث معطيات دولية أساسية، هي أولا، بداية تراجع الدور والتأثير العالمي للولايات المتحدة الأمريكية. وثانيا، استمرار صعود دول كبرى تقليدية كالصين وأخرى جديدة بازغة كالهند واليابان وألمانيا باتجاه قمة الهرم الدولي. وثالثا، الرفض الدولي الواسع لديمومة الهيمنة الأحادية الأمريكية

ولان المعطيات الدولية لم تعد تسمح إلا بنظام القطبية الدولية المتعددة يفترض هذا النظام توافر مجموعة من الدول، العظمى والكبرى التقليدية والبازغة على قدرات تأثيرية متماثلة تقريبا، فضلا عن سعيها إلى تأمين مصالح متماثلة ومتناقضة في أن، وكذلك توافرها على ارادة الفعل تحقيقا لمصالحها وعلى الاستعداد لتحمل اعبائه ونتائجه. إن توافر هذه الشروط يفضي إلى بلورة هيكلية دولية قوامها تعدد الاقطاب. ومما يؤكد ذلك ان العالم صار، ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية عقد التسعينيات الماضي، يتكون تدريجيا على نحوٍ جديد، سيما وان معدل حركة هذا التكون يتسم بتسارع أكثر من معدل تسارُع حركة تراجعه. وهنا لنتذكر مرة اخرى قانون الحراك الدولي، الذي يؤكد ان هبوط ثمة قوى دولية من قمة الهرم الدولي تقابل دوما مع صعود غيرها اليها.

وتُعدُ الصين من بين القوى الدولية، التي يحتمل، وبدرجة عالية، ان تكون طرفا مشاركا في بناء هيكلية تعدد الاقطاب الدولية. ومما يدعم ذلك انها صارت قوة كبرى تتجه إلى أن تكون عظمى، فضلا عن إنها صارت تسعى عبر سياستها الخارجية، وان ببطء وحسابات ذكية، إلى انجاز ادوار سياسية دولية سبيلا لتحقيق اهداف اقتصادية وسياسية واستراتيجية متكاملة، وذلك ضمن إطار رؤية استراتيجية متوازنة وطويلة الامد تحقيقا للغاية النهائية للمشروع القومي الصيني المنشود: القيادة والريادة الدولية. ومن هنا جاء الانفتاح السياسي الخارجي الواسع، بمخرجاته الآيجابية المتنوعة، سبيلا لترتيب الأرضية التي تساعد على تحقيق هذه الغاية.

3.1 قيادة عالم الجنوب

يُعبر هذا المشهد الثالث عن ثمة ثوابت أساسية اقترنت بها السياسة الخارجية الصينية، منذ مرحلة ماوتسي تونك، حيال عالم الجنوب، او العالم الثالث كما كان يسمى خلال مرحلة الحرب الباردة. فمنذ أن طرح ماوتسي تونك نظرية العوالم الثلاثة في عام 1974 التي انطوت على تأكيد انتماء الصين إلى عالم الجنوب/الثالث/ ، وهي حريصة، عبر الزمان، على بناء علاقات وطيدة مع هذا العالم ادراكا منها لأهميته الاقتصادية والاستراتيجية. وقد دفعها هذا الحرص إلى تبني سياسة تتميز بها قوامها عدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول، اضافة إلى ان استمرار رؤية صناع القرار الصيني ان بلادهم تنتمي إلى هذا العالم. فقد سبق للرئيس الصيني الحالي في معرض حديثه عن العلاقة بين الصين والعرب تأكيده على انهما «...عضوان في معسكر الدول النامية» ومما يدعم هذا القول مثلا عضوية الصين في مجموعة من المنظمات الاقتصادية التي تجمعها ثمة دول من عالم الجنوب. ومنها مثلا: مجموعة 77 ومنظمة شانغهاي للتعاون، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، ومنظمة بريكس، فضلا عن مبادرة حزام واحد طريق واحد.

وقد تقابل هذا الحرص مع استجابات دول عالم الجنوب للسياسة الصينية حيالها تباينت مدخلاتها من دولة إلى اخرى عبر الزمان. فسابقا كان الموقف المناهض لعدد منها للسياسات الامريكية و/أو السوفيتية مدخلا مهما دفع إلى بناء علاقة وطيدة مع الصين. أما لاحقا، فلقد اضحى هذا الموقف مقترنا بتطلع العديد من هذه الدول إلى توظيف الدعم الصيني لها لأغراض تنموية وسياسية، ومنها الاستفادة من التجربة الصينية في التنمية، فضلا عن حاجتها إلى دعم قوة دولية مؤثرة لها.

وجراء ما تقدم، تطورت العلاقات المتبادلة بين الصين والعديد ومن دول عالم الجنوب بوتائر متصاعدة وعلى صعد عدة. من بينها مثلا العلاقات مع الدول العربية. فبينما كان حجم التبادل التجاري العربي ـ الصيني ، في عام 1979 نحو800 مليون دولار، تصاعد إلى أكثر من 330 مليار دولار في عام 2022 بزيادة قدرها 37% بالمقارنة مع عام 2020. ومن المرجح ان يستمر هذا التطور مدعوما بالحاجة المتبادلة وكذلك بتعاظم الدور السياسي الصيني، إقليميا وعالميا، وتصاعد تأثيرها الاقتصادي، وقدراتها العسكرية، وبمحصلة قد تؤسس الارضية لقيادة صينية لعالم الجنوب بقاراته الآسيوية والأفريقية والأمريكية الجنوبية. وجراء هذا التطور، يفيد السلوك الصيني حيال دول عالم الجنوب إن الصين لا تتردد عن تبني أنماط سلوكية حادة حيال تلك الدول التي تتعرض للمصالح الصينية الراهنة والمستقبلية.

وفي ضوء مضامين هذه المشاهد، نرجح ان المشهد الأول، أي الصين كقائد للنظام الدولي، هو الذي سيكون لصيقا بالنزوع الصيني نحو الريادة الدولية في عام 2050، ومترجما اياه إلى واقع ملموس، ليس فقط لإنه يتماهى مع المشروع/الحلم القومي الصيني وإصرار صناع القرار الصيني على تحقيق هذا الحلم فحسب، وانما لان كل من المشهدين، الثاني والثالث، يندرجان تحت مضمونه ايضا. لذا لا غلو في القول ان الصين ستكون وعلى الأرجح هي القوة الدولية العظمى في عام 2050. ■

---

* استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

كتابة وإعداد: ماجدة داغر . شاعرة وإعلامية لبنانية

طرابلس عاصمة الثقافة العربية 2024
مهما تمكّن منها الزّمن

يأتي تتويج مدينة طرابلس (شمال لبنان) «عاصمة للثّقافة العربية 2024» من قبل المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، بمثابة تذكير بدور هذه المدينة المتوسطية كنموذج مديني حضاري ثقافي تاريخي وإنساني.

المدينة الساحرة التي تضمّ أكثر من 200 موقع أثري، تعكس حضارات كثيرة مرّت على المدينة من مملوكية وصليبية وعثمانية وفرنسية وغيرها. وهي التي شكلت في التاريخ مركزاً للمتروبول الفينيقي، وألهمت العصور الغابرة والحديثة بتنوّعها الثقافي والبيئي والإنساني والديني، واشتهرت بقلاعها وأبراجها وميائها وتحفها الهندسية المعمارية ومعالمها التاريخية، تعود اليوم ليتذكّرها العالم من خلال اختيارها عاصمة للثقافة العربية، حاملةً هذا الإرث الغني لتقدّمه في حلّة معاصرة من خلال الفاعاليات الثقافية والأنشطة الكبرى، مستعيدةً بعض إشراق تاريخي وإنساني.

الوجه الحضاري لعاصمة لبنان الثانية (Tripolis أو «المدن الثلاث»)، انطوى لعقود في غياهب التهميش والتدمير والعنف والفقر والاقتتال الداخلي بين «باب التبانة» و«جبل ومحسن»، بعدما كانت، في الماضي القريب، مدينة ثقافية وعلمية بامتياز تميزت بنُخبها الفكرية والسياسية والإعلامية والفنية، واستطاعت أن ترفد بيروت بهذه الوجوه المتنوّرة وتحجز لها مكانة متقدمة في المشهد الثقافي اللبناني والعربي. كما استطاع موقعها البحري أن يجعل منها مدينة منفتحة يشدّها الأفق اللامتناهي إلى الترقّي والتطوّر وتلاقح الثقافات.

سنوات طويلة وطرابلس ترزح تحت ثقل ما أنتجته السياسات اللبنانية من حقد وطائفية ومذهبية وتهميش لتاريخها العريق. فضلًا عمّا أنتجته سطوة الوصاية السّورية على المدينة ما أدّى إلى عزلها وإفقار أهلها والاستثمار في التصدّع الاجتماعي. فحدث أن أُدرجت مدينة بتاريخ طرابلس وإمكاناتها البشرية والجغرافيّة والتاريخية، كأفقر الدّول الواقعة على حوض البحر الأبيض المتوسّط، وفقًا لبيانات رسميّة صادرة عن الوكالات المتخصصة في منظّمة الأمم المتّحدة. وبالتالي فقدت طرابلس، على مدى العقود الماضية، رونق ميزاتها الجغرافيّة والتاريخية والإنسانية، وهي المدينة التي صنّفها الباحثون، مهدًا للتعدّدية في منطقة الشّرق الأوسط.

تتشابه المدن اللبنانية، الساحلية تحديداً، بعراقتها وانفتاحها على العالم القديم والحديث، كما تتميّز برسالة إنسانيّة اقتدى بها العديد من المدن العالميّة. طرابلس بالطبع إحدى هذه المدن التي حفرت صورة لبنان الحضارية في وجدان التاريخ، لا بدّ ستعود لتؤدّي رسالتها مهما تمكّن منها الزّمن. ■

ماجدة

ملتقى «تمام» نحو الإصلاح التربوي في المنطقة العربية

■ تحت رعاية صاحبة السمو الملكي الأميرة سُميّة بنت الحسن، نظمت الجامعة الأميركية في بيروت المُلتقى التّربوي الثاني عشر لمشروع «تمام»، تحت عنوان "حركة تمام التّطويريّة: تعزيزُ الشّراكة نحو الإصلاح التّربويّ في المنطقة العربيّة من مَنظورٍ مُجَدّر"، في 9 و10 و11 شباط/ فبراير، في العاصمة الأردنية عمّان.

تهدف «تمام» إلى تحويل المدرسة مؤسّسة مُتجدّدة ذاتيّاً، بالاعتماد على القدرات القياديّة للتغيير وتفعيل دورها في تحقيق التنمية المجتمعيّة، وبناء جيل قياديّ فاعل في مجتمعه. والكلمة اختصار لـ«التّطوير المُستند إلى المدرسة». انطلق المشروع في العام 2007، بناء على مذكّرة تفاهم بين مؤسّسة الفكر العربي والجامعة الأميركيّة في بيروت، ليتحول بعدها من مشروع بحثي تجريبي إلى شبكة تربويّة مهنية اتّسعت لتشمل تسع دول عربيّة.

عرض الملتقى ثمرة 17 عاماً من قيادة التطوير التربوي المستند الى المدرسة، وشمل جلسات متنوعة مع متحدّثين رئيسيّين، ومعرضاً لتجارب المدارس وتبادل الخبرات، وجلسات حواريّة، وجلسات تفاعلية لتعزيز التواصل بين المشاركين، بالإضافة إلى عروض مُتعلّقة بالتصاميم والنتاجات البحثية في «تمام»، وذلك ضمن ثلاثة محاور رئيسية هي:

-1«التّطوير المُستند إلى المدرسة: تجارب وخطوات تجديديّة نحو الرؤية البديلة للمدرسة العربيّة».

فضلو خوري، الأميرة سمية، ووزيرا الثقافة والتربية الأردنيين

-2 «تعزيز بناء الشّراكات لدعم التّطوير: تصاميم مُنبثقة من التّجريب والبحث في السّياق العربي».

-3 «توسيع شبكة تمام المهنية ودورها القيادي: نحو استدامة التطوير المستند إلى المدرسة».

حضر المُلتقى الدكتور عزمي محافظة وزير التربية والتعليم الأردني الدكتور عزمي محافظة، والأستاذة هيفاء النجار وزيرة الثّقافة، والدكتور فضلو خوري رئيس الجامعة الأميركية في بيروت، والدكتور فارس دحداح عميد كلية الآداب والعلوم في الجامعة، والدكتور مأمون عكروش رئيس الجامعة الأمريكيّة في مادبا، والدكتورة سالي التركي ـ رئيسة اللجنة الاستشارية لتمام، وعمداء كليّات التّربية من الجامعات الأردنيّة، وممثّلون من وزارة التّربية والتّعليم في الأردن وعُمان والسّعودية، وأكثر من 250 مشاركاً من أعضاء شبكة تمام المهنيّة من الدّول العربيّة المختلفة.

بالإضافة الى مُدراء مدارس، وتربويين وباحثين عرب وأجانب من مختلف المجالات.

يهدف المُلتقى إلى تعزيز رؤية «تمام» التّشاركيّة حول الإصلاح التربوي، وتمكين شبكة «تمام» المهنيّة من تفعيل دور أعضائها وتوثيق التواصل والتشبيك بينهم، مُنطلقًا من توصيات تربوية لدعم مبادرات الإصلاح في العالَم العربي وزيادة فعاليّتها وتأثيرها في مجال التّربية والتّعليم.

مهرجان طيران الإمارات للآداب... إطلالة حضارية على العالم

■ برعاية ودعم طيران الإمارات والشريك المؤسس هيئة الثقافة والفنون في دبي، أقيم مهرجان «طيران الإمارات للآداب» في دورته السادسة عشرة في انتركونتيننتال دبي فستيفال سيتي، امتد على مدى سبعة أيام، في الفترة بين 31 يناير و6 فبراير 2024 بمشاركة عشرات الشخصيات من أنحاء العالم ونحو 160 فعالية تنوعت بين جلسات وحوارات وورش وأمسيات وندوات ومعارض.

حضرت الافتتاح سمو الشيخة لطيفة بنت محمد بن راشد آل مكتوم، رئيسة هيئة الثقافة والفنون في دبي عضو مجلس دبي، والذي تضمن تقديم مجموعة من الكُتاب والمتحدثين وهم: الشاعر والروائي والكاتب، السير بن أوكري، الحائز جائزة «البوكر» العالمية لعام 1991، والشاعرة الحائزة العديد من الجوائز، كلوديا رانكين، والكاتب والروائي الأكثر مبيعاً، سعود السنعوسي، الحائز على الجائزة العالمية للرواية العربية لعام 2013، والشاعرة الإماراتية أمل السهلاوي، عضو في مجموعة «فصول بلا عنوان»، والفنان عمار أشقر في أداء فني. فيما حضرت الشيخة حصة بنت حمدان بن راشد آل مكتوم حفل إطلاق المجموعة الرابعة من كتاب مبادرة «أصوات أجيال المستقبل» حيث احتفلت بالمواهب الشابة ونجاحاتهم.

«ونحن نُحب الحياة»، ليلة خاصة من الشعر وعروض الأداء تكريماً للشاعر الفلسطيني محمود درويش، كذلك حضر الشاعر الراحل أنسي الحاج في تكريم خاص وقراءات من شعره وحوارات عن أعماله. وأقيمت جلسة حول كتاب «حين عانقت السماء»، للشيخة موزة بنت مروان آل مكتوم الذي تم إطلاقه خلال المهرجان. وتم الإعلان من قبل «إقامة دبي» عن منح الأديب المصري القدير أحمد بخيت الإقامة الذهبية في إطار مبادرة «الذهبية للثقافة الأدبية».

جانب من الافتتاح

ومن بين الضيوف المشاركين، الكاتب الحائز الجائزة العالمية للرواية العربية، زهران القاسمي، والروائي الحائز جائزة «البوكر» العالمية عن روايته «أغنية النبي»، بول لينش، والدكتور سلطان بن سيف النيادي، وزير الدولة للشباب، ورائد الفضاء الإماراتي هزاع المنصوري وغيرهم من الوجوه اللامعة في فضاء الثقافة.

«أبيات من أعماق الصحراء»، أمسية شعرية وأدبية بامتياز مع شعراء عالميين ومحليين. واستضاف المهرجان أبرز الكتّاب والمبدعين الإماراتيين والمواهب الإماراتية تحت عنوان «بالإماراتي». بالإضافة إلى فعاليات خاصة بالطفل ويوم خاص بطلاب المدارس.

زيتون فلسطين في بينالي البندقية

■ تحت عنوان «غرباء في كل مكان» Foreigners Everywhere ينطلق معرض «بينالي البندقية 2024» في 20 أبريل المقبل، بمشاركة 331 فناناً من أنحاء العالم. وتمّ اختيار موضوع المعرض نظراً لأهميته وخطورة تفاقمه في العالم وتحديداً في أوروبا، وارتباطه بالأوضاع المأساوية، وهو النزوح القسري وما يحمل من تبعات على الأفراد والدول. بالإضافة إلى تأثير الموضوع على البندقية، حيث يقام المعرض، وذلك لما «له من صدى إضافي بشكل خاص في البندقية، التي كانت يوماً أهم مركز للتجارة في البحر الأبيض المتوسط. ويبلغ عدد السكان 50 ألف نسمة، وقد يصل هذا العدد إلى 165 ألفاً في مواسم الذروة، بسبب الأعداد الهائلة من السيّاح»، بحسب تصريح أمين المعرض أدريانو بيدروسا.

ثيمات أخرى عديدة ومتنوعة تحتضنها النسخة الستون من المعرض الأكثر شهرة في أوروبا، ولعلّ اللافت من بينها معرض «مرساة الأرض الخضراء» الذي تنظمه «منظمة فنانون فلسطينيون وحلفاء الخليل»، كواحد من بين 30 حدثاً جانبياً معتمداً في البينالي. المنظمة الفنية مقرّها الضفة الغربية وبرلين، شارك في تأسيسها المصوّر الجنوب أفريقي المقيم في برلين آدم برومبيرغ، والناشط الفلسطيني المقيم في الخليل عيسى عمرو.

يسلّط «مرساة الأرض الخضراء»، الضوء على شجرة الزيتون وما ترمز إليه من صمود، ولاسيما أنها شجرة مهددة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، فمنذ عام 1967 دمّرت السلطات الإسرائيلية والمستوطنون نحو 800 ألف شجرة زيتون فلسطينية (يبلغ عمر العديد منها أكثر من 1000 عام)، بحسب تصريح مكتوب للمنظمة. وتشكّل زراعة الزيتون المصدر الرئيسي للدخل لآلاف الأسر

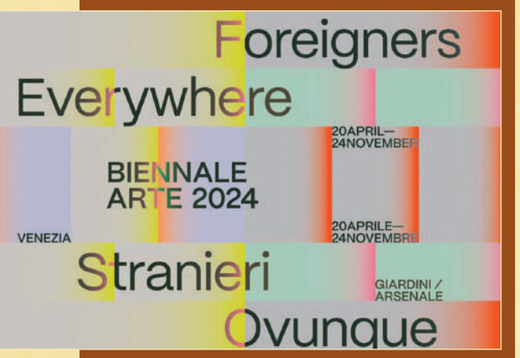

الملصق

آراء حول التجارب الشعرية الواعدة في لبنان والممارسات الكتابية

لماذا تكتب؟

بيروت: ليندا نصار

نطلّ في هذا الملفّ على مجموعة من التجارب الشعرية اللبنانية الواعدة، من خلال أسئلة تحاكي أفكارهم وهواجسهم وتبرز قصائدهم.. لماذا تكتب؟ ماذا يعني لك الشعر؟ بمن تأثّرت في تجربتك الكتابية؟ وسنعرض الآراء أدناه بحسب الترتيب الألفبائي:

أنطوان خليل

أنطوان خليل: أكتبُ لأتنفّس

هربتُ مرارًا من سؤال أهابُهُ، فيه من الصُعوبة ما يَجرحُ التّفكير: «لماذا تكتب؟».

أكتبُ لأتنفّس، لأُدرك ما تُدركُه الكتابة وحدها، لأُدركَني. أكتبُ كي أُريحَني من ضجيج العالَم، وأحيانًا لأُريحَني من صمتي. أكتبُ حتّى أشتهي الغد، أشتهي الأفكار الآتية، أشتهي وُجودي الحتميّ الّذي أشعر به ولكنّني انتظره يوميًا. لا أكتب إلّا لأُضحك الحزن ولأُبرّح الفرح، لأُبعثر أيّ تنميطٍ هاهُنا. أكتبُني ليُصيغَني الفكرُ صوتًا راسخًا في بال الكون...

أكتبُ، لأنّني أخافُ ما قد أكونُهُ إن لم أكتب.

أزعم أنّ الشعر راحتي وضحكتي وسبيلٌ لجوائزَ قيّمة نلتُها، ولوقفات منبريّة تستحقّ هتافات وتصفيقات... لكنّه جُرحي النّازف يوميًا، يشفيني منّي، فلا يلبث أن يشفي نفسَه، ثمّ يجرح نفسَه... هكذا يتكرّر السيناريو الصّاخب دائمًا أبدًا كطفل يُغامرُ داخل حُفرة قد لا تكاد تَسَعه، في حين أنّهُ يُهملُ أفلاكًا وأكوانًا ودُنًى تدور حولها.

منذ صغري بدأتُ أُبعثرني وأصطادُني داخل تلك الحفرة. لمَ كبرتُ بسرعة؟ ألستَ المسؤول يا شعر؟ ما أهديتني سوى نضوج وطريقة تفكير وأسئلة ومحاولات في الكتابة كانت كفيلة بإضافة سنوات مريرة إلى عُمري كلّ سنة. وفيًا كنتَ لي منذ لقائنا الأوّل، أخبرْتَني أنّ طريقي ستكون وعرة ولكن حافلة بنجاحات وجوائز. وفيت بكلامك. ولكن تمهّل، كلّما اقتربتُ من الشّاعر الّذي يبيت فيّ، أدركتُ أنّ المشوار أبعد بكثير ممّا تراءى لي في كلّ بارحة.

لا شكّ في أنّ أيّ شاعر يتأثّر، خلال مشواره الكتابيّ، بشُعراء تركوا بصمةً بيضاءَ راسخة، ولكن طبعًا هذا التّأثر يتبلور في التّعرّف إلى أسلوب الشّاعر، وطريقة نسج أفكاره، وفهم نظرته إلى العالم وخباياه، والتّمعّن في الأسئلة الّتي يتركها لك كي تحاول نسج بعض القصائد، من دون أن تغرق في محبرته، أو تحمل قلمَه وتكتب، أو تسرقَ نور أفكارك من وهج النّجمة الّتي يهتدي بها إلى الخَلق...

من أبرز الشّعراء الّذين عرفتُ ما هو الشّعر الحقيقيّ من خلالهم شاعر قريتي حراجل «موسى زغيب» الّذي عرّفتني زجليّاته وحفلاته إلى الرّجل اللّبنانيّ الأصيل الّذي تركَ في بالي طفولتي رقصَ الدّفّ ونغم الأوف... ومن رُوّاد الشّعر المحكيّ اللّبنانيّ «ميشال طراد». تقرأ لغته البسيطة القرويّة المُفعَمة بصُوَر لامعة مُجدِّدة فتنبهر بالقرية اللّبنانية مرسومة أمامك حبرًا على بياض، وتسمع عناصر الطّبيعة تُغرّد لك بين سطرٍ وآخر... أما «جوزف حرب» فَدهشةٌ ما بعد دهشة، لا أخالُ الكونَ قد استيقظ من غيبوبة لامألوفيّته هذه... يُحسن قولَ الكثير في القليل، والقليل في الكثير... هو خير مثال عن الشّعراء القلائل الّذين يمتلكون المستوى نفسه في الشّعر الفصيح والشّعر المحكيّ اللّبنانيّ.

قصيدة:

كلّ الدّني غْطَيطَا ورمل مشلوح
ضاع النّْظَر... ضايع أنا، ويَنِي؟!
مِدري جرْحت عَيني وسقَيتا جروح،
مِدري الدّمع غبرا بقلب عيني!

أنطوني طنوس

أنطوني طنوس: قبل الشّعر لا كما فيه

يقول المثل الياباني: «لتعرف من أنت، استمع لصمتك». هكذا بدأت رحلتي مع الكتابة هواية في صفوف الثانويّة، في ثانويّة «الأخطل الصّغير»، حيث التقيت بمعلّمة اللغة العربيّة الّتي أصبحت دكتورتي فيما بعد، "مهى الخوري". في عتمة اللحظات الصعبة، اكتشفت ملاذًا لروح مضطربة تبحث عن معنى لهذه الحياة، فبدأت رحلةٌ، فيها القليل من كلّ شيء والكثير من اللاشيء.

لا شكّ في أن العلاقة بين الإنسان والأنواع الأدبيّة هي علاقة تقاطع مصالح رابحها الوحيد هو النفس البشريّة، من هنا، وبعد قراءتي لروايَتَي «حفلة التفاهة» و «هيّا نشترِ شاعرًا» توصّلت إلى تأكيد بيني وبيني على أنّ الشّعر هو الرّحلة الوحيدة الّتي يمكن الانطلاق من خلالها إلى عوالم لا تعرف الضياع.

في عالمنا اليوم، ومع الصراعات القديمة ـ الجديدة التي نشهدها، لا بدّ من أن يمثّل الأدب دوره الأساسيّ، وهو أن يشعر الإنسان بأنّه إنسانٌ، مجدّدًا. تعمّقتُ عبثًا في التّعرّف إلى العبثيّة الّتي نعيش بدورانها المخيف، منتظرًا انقطاع كهرباء من هنا، أو انطفاء شمس من هناك، لكي أجد لُحَيظَةً من السّكون في هذا الكون العجيب، ولم أجده إلّا حين أرغمت أحرفي على التزام الصّمت. وضعت تلك الدّائرة المخيفة فوق أواخر حروف قصيدة جاء عنوانها "لُبْنانْ"

الشعر هو تلك الشجرة المثمرة الّتي تموت حين تُضرَبُ بالحجارة، وتنمو مع وقوع تلقائيّ لثمارها. الإنسان لا يحتاج إلى الشعر لكي يعبّر عن مشاعره، لأن الشعر ليس الوسيلة، بل الغاية. الشعر هو ذلك الكهف الذي تبحث عنه طيلة حياتك، وفي طريقك إليه تلتقط الأحرف وآهات الأطفال لكي توقد فيه نارًا لا تخمد، في عالمنا هذا؟ لا تخمد.

لذلك أكتب، لأنّني مزيج من أوراق الخريف، وفردٌ في مجتمع مخيف، وسخيف. أكتب لكي أذكّر نفسي دائمًا بأنّني إنسانٌ، من جديد. أكتب لكي أُخْرِجَ كلّ ما لم أستطع أن أعترف به أمام حبيبتي، أمام فوهة البركان الغاضب، ولو استطعت أن آخذ شيئًا من هذا العالم معي بعد موتي، فأرجو الله بأن يكون قصيدةً «لُبْنانْ»:

«لُبْنانْ»

بيروتُ من ثوبِ السّماءِ تجرّدي
قد حانَ وقتُ الحزنِ كَي تبكي معي
بيروتُ في صمتِ الحياةِ تشرّدي
صيري عجوزًا حُبُّ عُمرِهِ يدّعي
فشبابُ عُمرِكِ يا حبيبتيَ غادرَ
ويدُ الخلاصِ تقطّعتْ في مدمعي
سبعًا غرقتِ ولم يَغِبْ معنى الأسى
سبعًا قُتلتِ وها قتَلتِ أصابعي
بيروتُ يا بيروتُ يا صوتَ الوحي
يا شعلةً من ضلعِ ربكِ إسمعي
أيُّ القصائدِ من بهائكِ إنْ خلتْ
تبقى كصمتِ النهرِ عندَ المنبعِ
ثوري على حبرِ الحياةِ لمرّةٍ
يكفيكِ نومًا في ذراعِ الخادعِ
أو لا، لتبقَ حبيبتي تهوى الوغى
منها يفوحُ الموتُ دونَ تقطّعِ
لبنانُ، يا أمَّ الشرائعِ، حالمٌ
يكفيكِ موتًا في السّبات الواسعِ
هيّا انهضي، فأنينُ قلبِكِ لم يزلْ
يمشي على أوتارِ عودِ الواقعِ

رالف حداد

رالف حداد: الشعر ليس الوسيلة بل الغاية

كثيرًا ما أحاول التّنقيب في ماضيّ كمن يريد شيئًا لا يعرفه، أو كمن أضاع غرضًا ما. وغالبًا ما تصطدم ذاكرتي بصورة سوداء. فجلّ ما أعرفه أنّ حياتي منقسمة إلى ما قبل السّابع عشر من عمري، وما بعده؛ أي في العام الّذي ناداني فيه الرّجل من مكان بعيد، حيث كنت عبثيًا، ولامباليًا، وغريبًا يجهل الشّعر تمامًا، فأمسك بيدي وأنقذني من الفراغ.

كانت بدايتي مع خشخشة الدّفوف والغناء المنبريّ الجميل، فأنا ابن هذا الفنّ الرّاقي، متأثّرًا ببطولات زين شعيب (أبو علي) وعمالقة عصر الرّجل الذّهبيّ كموسى زغيب، وطليع حمدان، وغيرهم... فاعتليت المنابر صوتًا ملتزمًا يبحث عن مكان له في ذاكرة المنبر، إلى أن بدأت عيناي تتفتّح شيئًا فشيئًا على الشّعر المحكيّ الخارج عن قواعد الزّجل وأسسه المنبريّة الضّرورية. فعرفت يوسف المسنّ، ثمّ غرقت تدريجيًا في القصيدة المحكيّة مع جوزف حرب وغيره من قامات المحكيّة اللّبنانيّة وأبائها، أمثال ميشال طراد، وسعيد عقل، وموريس عوّاد، وعصام العبدالله، وغيرهم...

فخطفتني المحكيّة إلى عالمها الرّقيق والجديد والمختلف. كما أنّني حزت على جائزة عصام العبدالله للشّعر المحكيّ في دورتها الثّالثة عام 2021 بالإضافة إلى كتابتي الشّعر العربيّ بشكليه: الكلاسيكيّ والحديث (قصيدة التّفعيلة)، وكانت يد جوزف حرب هي الّتي دفعتني إلى الشّعر العربيّ، على الرّغم من أنّنا لم نلتقِ أبدًا. فكتبت بعض القصائد بالعربيّة على الرّغم من قناعتي التّامّة بأهمّيّة اللّغة اللّبنانيّة الّتي أسعى بدوري إلى التّبشير بها مكمّلًا مشاريع من سبقوني.

ووجدتني أكتب طرحًا لأسئلة لا جواب لها، ومحاولًا بطريقة ما إثبات وجودي على هذه الأرض، على اعتبار أنّني أكتب، إذًا أنا موجود. والكتابة، عمومًا، كما القراءة، مقاومة ضدّ الموت، فأراني أتحدّاه بالحبر الخارج من صمت عميق، وقلق زمكانيّ يرافقني دائمًا... فهذه الـ«لماذات» لا تعرف طريقًا للخروج سوى الشّعر، وما إن خرجت واستلقت على ورقة، تعود مجدّدًا إليّ، بشكل دائريّ يشبه دورة الحياة. والشّعر عندي خشبة خلاص، وسلاح يهزم رتابة الحياة، ومرض لا شفاء منه.

يخيفني صمته الطّويل، ويشعرني لقاؤه بحمل ثقيل يُدعى المسؤوليّة. هو ليس سوى مغامرة ضبابيّة سأحاول في خضمّها أن أُسكن صوتي في كلّ الأشياء. وما عليّ سوى السّير في حقل الألغام هذا، على أمل رسم بصمة ما في هذا العالم الغريب، تاركًا الحكمة الأخيرة للزّمن.

الصّوتْ وجوُّ بْعيدْ

حَامِلْ عَ ضَهْرِي مِبَارْحِي ومْاَشِي
بْكَرْمْ الوَقتْ عَمْ قَطَّف مْوَاعِيدْ.
ودَرْبْ العَتَمْ فِي شَوكْ وغْبَاشِي.
بْشُوفْ نْجَمِي بفَكَّرْ!
رَاحت تْجِيبْلِي العِيدْ،
بْشُوفْ كْلَمْتِي بفَكَّرْ!
وَاقْعَا مْنْ جِيَابْ العْنَاقِيدْ.
والصّوتْ وجُو بْعِيدْ...
تَا الْحقُو يْدِّي نْبِيدْ!
ومْا جِيتْ تَا وقَّفْ صْبِيعِي عَ البْوَابْ،
جَايِي تْ عَمَرْ مَمْلْكِي جْدِيدِي...
قِمْت صْلِبْت إِيدِي!

كريستي مبارك

كريستي مبارك: أكتبُ لأشعرَ بنفسي

كلّما انحدرَ العالَمُ في غَوْرِ المحَنِ وتَخَبّطَ في قدره، ازدادتْ رغبتي في الكتابة. أكتبُ لأشعُرَ بأنّ العالَمَ الخارجيّ ما زال يَحتملُني. أكتبُ لأشعرَ بنفسي وهي تتّقدُ إزاءَ خُمود العالَم.

أكتبُ لأرى روحي كما لم أرَها من قبلُ، منعكسةً في طيّات الضّاد، متأرجحةً بين الشكّ واليَقين، مُنبثقةً من رَحم التّساؤل والحيرة تارةً، ومن جوهَرِ الأرَق والأنين طورًا. أفقدُ مشاعري، فألُفيها مَنظومةً نَظْمًا وجدانيًا دقيقًا، مغمورةً بالإيقاع الرّنّان ومستلّةً من الأطلال المَنسيّة. أكتب فأبى أن تغدوَ الكتابةُ سَهوَ التّطوّر وضحيّةَ الخُنوع، لأنّها اختارَتْني قبلَ أن أختارَها. أثّرت الجانبَ المُظلمَ فيّ وأثرتْ سنا فنونها وتضميناتها. فهأنذا أطلقُ العنانَ لرغبات ريشتي، ريثما أُلامُ على مشاعري وأُحْسَدُ على أفكاري...

هو الشّعرُ استطاع أن ينشلُني من صروف الدّهر ويَحملَني إلى حيثُ لا تقربُ الفوضى، إلى مكانَ لا يَطالُه الواقعُ البَشَريّ. بينَ مقاعدِ المدرسة ومقاعد الجامعة، وِلادةُ ظمأ شعريٍ تستلزمه رعايةٌ شَديدة. ما كنتُ لأصدّقَ أنّ حفظَ القصائد التّقليديّة منذ سنّ اليَفَع سوف يكونُ سببَ تعلّقي بالشّعر وأوزانه. خلال حصص العروض المدرسيّة، زرعتْ بذورَ الاهتمام والمواظبة، إلى أن حصدتها اليوم عشقًا ونجاحًا يحلّقان في القمم.

من كريستي، تلميذة الصّفّ الثّامن الأساسيّ، الّتي وقَفَتْ أمام زملائها ومعلّمتها وألقَت على مسامعهم قصيدةً للأصمعيّ، إلى كريستي الطّالبة الجامعيّة الّتي أضحتْ تُلقي قصائدَها الخاصّةَ على منبر الجامعة.

من الفتاة الّتي كانت تحاولُ مرارًا وتكرارًا أن تنظمَ بيتًا شعريًا سليمًا وموزونًا، إلى الشّابّة العشرينيّة الّتي تمتنع عن النّوم إنْ لم تنجزْ قصيدتَها. وهكذا، فالشّعر بالنّسبة إليّ، عبورٌ من أرصفة الخيال إلى عمق اللا محدوديّة الفكريّة. إنّه شكلٌ من أشكال العصيان، يجولُ في ذهن الشّاعر فينسجُهُ حرفًا متمرّدًا على الألم. الشّعرُ زادٌ لمتذوّقيه ووعدٌ لمُنعشيه. حقًا، إنّه لفضاءٌ وأنا تلك العصفورة الّتي تعشقُ التّحليق...

ومن سوى الشّاعر العبّاسيّ أبي الطّيّب المتنبّي استطاع أن ينالَ أشدّ إعجابي؟ تؤرقُ الأيّامُ مضجعي، فتراني أقلّبُ صفحات ديوانه وأستنشقُ متانةَ شعره وألمسها متضوّعةً من صفحاته. لا شكّ في أنّه الأقرب إلى ذوقي ومخيّلتي الفنّيّة والأنسبُ إلى تجارب حياتي. أنتقي ألفاظَه فأصيّرها وشاحَ أيّامي، دقّ شعرُه بابَ فؤادي، فرحّب به قلمي أحرّ ترحيبٍ...

الفؤاد

ما بين قلبي وعقلي
أضعتُ في الحب دربي
أُضيء صمتي وأحيا
حياةَ بؤسٍ وكَرْبِ
وفي مرايا دُموعي
تَزدادُ صُبوّةُ عمري
والجسمُ منّي نَحيلٌ
كريشةٍ في مَهَبِ
ربّاه ماذا اعتراني
حتّى ذُلِلْتُ بإثمي
والكأسُ لو أشتهيها
هَمَمْتُ ولمّا تُلبّي
نزفتُ والدّاءُ يجري
جريَ الحَسيسِ المُلِمِّ
رجوتُ ربّي وهذا
مِن غمْرةِ العمرِ حَسبي

«الحصاد» في عيون الأدباء والمثقفين والقراء العرب

استطلاع:
لطيفة حسيب القاضي ـ اليمن

لا يماري أو يجادل أحد من محبي الثقافة أو المهتمين بالشأن الثقافي على أهمية الصحافة المكتوبة في الارتقاء بالذوق العام. ولا ينكر أحد ما للكلمة المكتوبة–عبر قرنين من الزمان، ومنذ عرف الإنسان العربي الكتابة الصحفية في منتصف القرن التاسع عشر– من تأثير في تحريك الجماهير، والتأثير على الوعي الجمعي للشعوب العربية قاطبة. من أجل ذلك نشأت آلاف الصحف المكتوبة والمجلات عبر مساحة الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، ولا شك في أن الفكر الثقافي لدى أي أمة يقاس بمدى ما قدم مبدعوها ومفكروها وما تركوه من أثر في نفوس الجماهير، والمؤكد أن مجلة الحصاد الأدبية كان لها باع ـ وعبر ثلاثة عشر عاماً ـ من وجودها على الساحة الفكرية والأدبية في تشكيل الوعي الثقافي والتنويري الجمعي للجماهير العربية بصفة عامة. سعياً نحو تغيير المجتمع للأفضل.

وها هي مجلة «الحصاد» تتحفنا بالعدد الـ150 على مدار 13 عاماً.. كلها تنوير، وكلها إبداع، وكلها قيم ومبادئ أثرت بشكل مباشر في عموم المثقفين بمختلف توجهاتهم وأعمارهم واهتماماتهم. تلك المجلة التي صدر العدد الأول منها من قلب العاصمة الإنجليزية لندن حيث جعلت في بؤرة اهتمامها المواطن العربي، فعبرت تعبيراً صادقاً عن آماله وآلامه وأحلامه في مستقبل مشرق واعد لأمتنا العربية، فكانت خطواتها واثقة واعية على درب الثقافة والمعرفة. وهذا كله قد تم في ظل منافسة شديدة مع مجلات أخرى تحمل من العراقة والأصالة ما يضاف إلى ميراث هذه الأمة التليد. وفي خضم هذه المنافسة الشريفة النبيلة برزت (الحصاد) مشعلاً ثقافياً وآل القائمون عليها أن يقدموا كل ما يرتقي بالذوق والحس والشعور العربي. فابدعوا وتميزوا.

وبعد 13 عاماً و150 عدداً يأتي الحصاد مبشراً واعياً واعداً ومع ثورة الاتصالات والمعلومات، ومحيط زاخر بالمتناقضات والمتغيرات نجد خط مجلة الحصاد الواضح ـ الذي لا محيد عنه– في تقديم وجبة ثقافية دسمة لقارئ عربي متعطش للمعرفة. وهذه الرسالة التنويرية قد وضعت المجلة تجاه تحد يتلخص في الاستمرارية على القمة. وهو تحد صعب جداً بلا شك. فالمجلة تعد منبراً مهماً يعزز التواصل الثقافي بين المفكرين والأدباء والمؤرخين عبر العالم.

(الجدير بالذكر أن مجلة «الحصاد» بدأت عام 2011 بفكرة مديرها الفني الأستاذ حسين حمّود، الذي كان له الفضل في إطلاق النواة الأولى للمجلة بأفكار تنفيذية وخطط مدروسة، وتصاميم مميزة. وبهمّة الشاعر والأستاذ حافظ محفوظ تحولت إلى واقع، والذي اضطلع بمهمة اختيار الكتّاب والمراسلين، وبدعم كبير للسيد نظمي أوجي والسيدة عقيلته الأستاذة ابتسام أوجي. أما اسم «الحصاد» فكان ضمن مجموعة اقتراحات وُضعتْ على الطاولة في ذلك الحين. وقد أشرف على إدارة تحريرها آنذاك: الشاعر المرحوم حافظ محفوظ، في السنوات الأولى لإنشاء المجلة حتى رحيله؛ ثم استلمت رئاسة التحرير الأستاذة ابتسام أوجي، التي أضفت مسحةً من الجمال على المجلة، وبذلت جل جهودها لتطويرها وتحسينها من كل النواحي، وخاصةً من الناحية اللغوية.

وفي جولة استطلاعية تقودها عدسة (الحصاد) في إطار الاهتمام بمعرفة رأي الأدباء والقراء والمتتبعين للمجلة سعياً إلى استطلاع رأي المثقفين فيما مضى حتى نطور من أنفسنا ونوجه جهودنا المستقبلية نحو الأفضل، ونلبي احتياجات القراء، فأننا في استطلاعنا عَنّتْ وتواردت علينا بعض الأسئلة. منها:

ما مكانة وقيمة وواقع مجلة «الحصاد» مقارنة بالمنابر الثقافية العربية المتنوعة، وكيف يتلقى القارئ العربي أعداد المجلة؟

أولاً سألنا الشاعر والأكاديمي اللبناني المقيم في ألمانيا الدكتور (سرجون كرم) الذي تكلم عن تجربته الخاصة مع الحصاد قائلاً: أولاً أتوجّه بالتهنئة لمجلة «الحصاد» اللندنيّة بدخول عددها المائة والخمسين، والذي لا يمكن إلا أن يعكس حسّ المثابرة والمتابعة. وبما أنّي لا أعيش في العالم العربيّ يمكنني أن أتكلّم عن تجربتي الشخصيّة مع مجلة الحصاد مقارنة مع التجربة مع المجلات الأخرى التي أكنّ لجميعها المودّة.

كما يرى إن «الحصاد» كانت من أولى المجلات التي أضاءت على تجربتي كمترجم وكشاعر، وكذلك أضاءت على مشاريعنا الثقافيّة والاكاديميّة في ألمانيا. والأهمّ من ذلك كلّه أنّ الحصاد تفرّدت حتى الآن بالإضاءة على مشروع ترجمة إفادات الناجين من قنبلتي «هيروشيما» و«ناغازاكي» إلى العربيّة. وعلاوة على إن هذا المشروع يتمّ انجازه بالتعاون بين جامعة بون وقاعة هيروشيما للسلام وشبكة المترجمين لإحياء إفادات الناجين. فلا ريب أن كانت «الحصاد» بالنسبة لنا منبراً مهمّاً، سعى كتّابها ومحرّروها للإضاءة على تجارب إبداعيّة.

وأضاف قائلاً: وبسبب الإقامة في أوروبا أنّه يمكن الوصول إليها بسهولة عبر العالم الرقميّ. وعن طريق متابعة صديقة أو صديق كاتب فيها عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ فإنه يمكن الاطلاع على المجلة ومواضيعها كاملة وهذا أمر غير متوفّر لدى العديد من المجلات أو الصفحات الثقافية التي يهمنا الوصول إليه.

الجدة والتنوع

وفي هذا السياق ذاته، أشار الأكاديمي الروائي والمفكر الجزائري فيصل الأحمر إلى وجود سرعة كبيرة تحول منبر الحصاد إلى موقع إخباري هام جداً بالارتكاز على مواده الثقافية المتنوعة وقدرته على تتبع الأحداث التي تتجاوز بسرعه الجانب الطارئ والآني للأحداث والأخبار الواردة وصولاً إلى الهدف الحقيقي من الإعلام الذي هو التحليل والمقارنة وإعطاء شبكات تفسيرية وخلق منظورات جديدة صوب الموضوعات التي تصدر عن الأنترنت بطريقة لا تمنحنا المساحة الكافية للتفكير والتدبر وما شاكل ذلك من العمليات العقلية الإخبارية.

وأكد أن مجلة «الحصاد» كمنبر إعلامي عربي نحتاج إليه في خلق مساحات جديدة للإعلام و الاتصال في الفضاء الافتراضي وذلك بعد شبه انقراض للإعلام الورقي في جل مناطق العالم و اضمحلاله.

وأشار إلى أن الاعلام الافتراضي ومنبر «الحصاد» تحديداً لديه فضاءات لها الكثير من الايجابيات ولكنه معرض إلى كثير من السلبيات أيضاً. ومن إيجابياته التي يلاحظها الجميع هي سرعة نقل الخبر وسرعة التقاط الأحداث اليومية والتفاعل الآني مع مختلف الظواهر والأحداث السياسية أو الاجتماعية مهما كان نوعها، فأما سلبياته فقد عمل منبر الحصاد على تجاوزها بنجاح واضح. وبصفتي أديباً وكاتباً ومفكراً فأنا أتابع الصفحات الثقافية والفكرية دائماً وألاحظ الجدة والتنوع الكبيرين الذين يميزان المواد المقدمة. إننا نتابعها في الجزائر كما يحدث في باقي البلدان العربية وفي جل مناطق العالم بكثير من الاهتمام، كل جديد تتكرم علينا به مجلة «الحصاد» بنوع من الثقة في موادها التي تظهر في دراسات، بحوث أكاديمية ومجلات.

وأضاف بأن الوسط الأكاديمي في الجزائر عندنا مثلاً يتحرج من اعتماد المواقع الإلكترونية بسبب امكانية حجبها في أي لحظة مما يحول المادة المنقولة في هذه البحوث إلى مواد هشة رغم صرامتها وجودتها وعلو شأن محرريها. شخصياً وبحكم انتمائي إلى الأسرة الجامعية والفضاء الأكاديمي لاحظت أن مجلة «الحصاد» يرد كثيراً في هذه البحوث المعمقة وبحوث الدراسات العليا مما يترجم اهتماماً كبيراً بهذه المجلة الإلكترونية وبالمواد الوارد فيها وتحويلها إلى مرجع لا يقل شأناً عن الموسوعات أو المراجع الرصينة والكتب المرجعية في الميادين التي تتناولها كل مادة وكل بحث. وهذا يترجم جيداً ربما تلقي الطبقة الثقافية والعلمية في الجزائر لمواد هذه المجلة ولا يسعني في هذا السياق إلا أن اهنئ المجلة بصدور عددها 150 متمنياً لها كل التوفيق وملتزماً بالمشاركة فيها كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً كل عام وحصادنا حصاد خير ونماء.

تواكب الأحداث

وفي هذا الاطار يشير الكاتب المصري منصور عبد الحميد مراسل موقع أسرار المشاهير والتلفزيون العُماني إلى أن من صفات مجلة «الحصاد» الجمع بين الاحترافية والإبداع، فضلاً عن تناول أعدادها لمواضيع تندرج ضمن الشأن الثقافي، إضافة إلى حلتها المتقنة من حيث الألوان والخط . مجلة «الحصاد» معاصرة لها حضور على الساحة العربية عبر منافذها في تقديم المحتوى لمتابعيها . وأرى أن كل أقسامها تحتوي على مادة لها قيمة تواكب الأحداث، وتنقل لنا صورة حقيقية وواقعية فمن خلالها أدركت ما يريده المتلقي لذا اعتمدت حوارات لها ذات قيمة فكرية، أدبية وفنية، وكل هذا جعلها تنير العقول كما تنير القلوب.

قضايا منسية

وعلى أساس ذلك جاءت شيماء علام وهي إعلامية ومذيعة من مصر قائلة: تعدّ مجلة «الحصاد» الرائدة في عالم الأدب والعلوم حيث تهتم بأهم الأخبار والقضايا وتسلط الضوء على إضاءات متنوعة. فضلاً عن تكريس جهودها للغوص في خبايا القضايا والملفات التي تهم القارئ العربي. فمجلة الحصاد وكما عودت قراءها استمرت في انتقاء القضايا الأكثر حساسية التي تهم الرأي العام العربي خلال الأعوام الماضية واهتمت بقضايا منسية وبشكل حصري من خلال إعداد التقارير والتحقيقات والتغطيات الموضوعية فضلاً عن نقل الخبر بدقة عالية.

وأضافت أن مجلة «الحصاد» تجمع أبرز الكتاب والأدباء وشخصيات استثنائية متميزة فاستقطبت آلاف الزوار من العالم أجمع. كذلك »

تثمين وتقييم

للكلمة الحرة قدسيتها، من يتصدى لها، يكتبها، ينشرها له فضل التنوير والتذكير.

أول كلمة أُنزلت في القرآن الكريم (إقرأ) فهو أمرٌ من الله الخالق (سبحانه وتعالى) بقراءة الكلمة، وفي الانجيل المقدس (في البدء كانت الكلمة)، وقد بدأ الكون والخلق كله بكلمة (كن فيكون) صدق الله العظيم.

من هنا كان إحساسنا بالتصدي للكلمة كبيراً وهدفنا ان نكون صادقين مع أنفسنا ومع القرّاء على حد سواء. وفي العدد المائة والخمسين يهمنا أنْ نراجع ما قدمناه في السنوات الثلاث عشرة الماضية.

وبمبادرة مشكورة من الزميلة لطيفة حسيب القاضي، ننشر لكم إستطلاعاً لآراء بعض الكتاب والمثقفين والقراء العرب عن رأيهم بمجلة «الحصاد» من مختلف النواحي، إعداداً وشكلاً وإخراجاً وأهمها المحتوى الثقافي والعلمي والفني والأدبي والمعالجة السياسية لواقع العالم والعالم العربي.

حين تقدّمَ الأستاذ حافظ محفوظ رحمه الله بعرض إصدار مجلة.. جاءت موافقتنا لثقتنا به كصحفيٍ متمرّس ولثقتنا انّ هناك مسؤولية تنتظر من يتصدى لها في نشر كلمة الحق في خدمة الأمة العربية وتثبيت قيَم الحضارة والأخلاق وإبراز الدور الحضاري في التاريخ والجغرافية من خلال ما يقدمه الأساتذة الكتّاب على صفحات المجلة، وكان شعارنا دوماً «أن لا يستقيم شعب ولا بلد إن لم يتمتع بحقه في الحرية والعلم والامتداد الحضاري في عمق التاريخ».

وعليه فقد فتحنا الباب واسعاً لكل جهد وكاتب أن يكتب بكامل حريته وهو المسؤول عنْ ارائه على ان لا يتخطى قيَم الأخلاق والصدق والوطنية الصادقة ، ايماناً منّا أن الأمم لا تُبنى إلا بأيدي شعوبها الحرة وقيادة المخلصين الواعين لدورهم ولمجريات الحياة لشعوب العالم جميعاً، وكما يقولون «اصبح العالم قرية صغيرة» فكل ما يحصل في بلد يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في البلدان الأخرى.

شكراً لكل من ساهم في إغناء المجلة بكتاباتهم وبحوثهم وفي تطويرها لما وصلت اليه اليوم.. شكراً لكل من أبدى رأيه في استطلاع الزميلة لطيفة وثمّن دورها على مدى ثلاث عشرة سنه. وسنعمل جاهدين أن نستمر بالعطاء والتطوير ما أمكننا ذلك بإذن الله تعالى.

تحيةً للقرّاء الأعزاء وللمتابعين لما نقوم به من جهد. ■

إبتسام

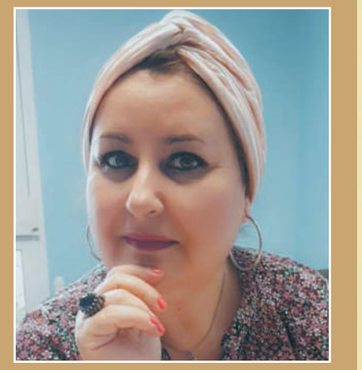
الأديبة أمال صالح

الروائي فيصل الأحمر

الإعلامية ماجدة داغر

الشاعر سرجون كرم

الكاتبة ميشلين مبارك

تواجدت مجلة «الحصاد» على معظم الموائد الفكرية العربية. كما صبت اهتمامها في تغطية النمو والتقدم الاستثنائي في كافة الدول العربية وسلطت «الحصاد» الأضواء على كل ما يهم المتابع العربي حيث أنها تدخل إلى الأعماق وتسعى نحو فهم أفضل لما يجري، إلى جانب التنبؤ بما قد يكون عليه الحال لاحقاً. فنياً تميزت بالحفاظ على صحافة رصينة وجذّابة في الوقت نفسه، إضافة إلى الأخبار الفنية ونجوم الوطن العربي وهي تسعى جاهدةً للحفاظ على الصورة الجميلة للأدب العربي لذلك تحتل جزءًا كبيرًا من ذاكرة ووجدان القارئ.

كثرة المنابر الثقافية

مجلة «الحصاد» ذات قيمة ثقافية مهمة في الوسط الثقافي العربي عمومًا واللبناني تحديداً نظرًا لأنني من متابعيها هذا ما جاء على لسان الكاتبة اللبنانية (عضوة في اتحاد الكتاب اللبنانيين وعضوة في نقابة محرري الصحافة اللبنانية) ميشلين مبارك، وأضافت: غير أنّ منزلتها اختلفت بسبب التزاحم الإعلامي الموجود فصرتُ أسبر مواقع إلكترونية عربية لأجد تنوعاً أكبر في المواضيع الثقافية من سينما ومسرح إلى معارض كتب فجوائز عربية ودولية للروايات والكتّاب وإلى ما هنالك من أمور تهمني ككاتبة لبنانية. لذا، برأيي الشخصي تبدلت منزلتها بسبب كثرة المنابر التي تتناول نفس المواضيع الثقافية فشكلّ تدنيًا لها. وإنْ كنتُ شخصيًا ما زلتُ أتابعها بشوق خصوصًا وأنّ موادها الموزعة والمختلفة يتمّ تناولها بإسهاب وتميّز وفائدة كبيرة. كل ما قلته على الصعيد الشخصي هو الرأي الذي أتبناه.

تاريخ يزخر بالدهشة

كما ترى الشاعرة وعضو اتحاد الكتاب العرب إيمان خالد البهنسي من سوريا. إن مجلة «الحصاد» اللندنية الثقافية بدأت وكان أسمها تاريخاً يسجله الزمان تواقيع للعطاء والثراء بالمعلومات الثقافية والفنية والآثرة للقارئ وتاريخاً يزخر بالدهشة ، واليوم نحتفل مع المجلة بعيدها الثالث عشر وإصدار عددها 150 وذلك بتفعيل وجودها على الساحات في جميع أنواعها وبكل أقطابها والثقافة أداة لحماية المجتمعات وثبات هوياتها الأدبية التي تزخر بها المجلة. وحين نذكرها في بلدنا سوريا نعلم أننا أمام كتابات فريدة.

وأكدت بأنها تعتبرها مجلة متميزة فيها معلومات تزيدنا معرفة بالبلدان وأمكنة مختلفة وفلكلور يحمل معه ألوان الثقافات المتعددة و هي نافذة تطل على مختلف الأخبار... حينها ندرك أننا مع الموعد. في كل مرة تتحفنا بأخبار جديدة ومن هنا أرى منزلة مجلة «الحصاد» كنجم ساطع يبهر بعطائه وما يقدمه مقارنة بغيره. واضافت أن في مجلة «الحصاد» تجد المعلومة اليوم بنظرة واحدة نلتقطها لا تحتاج لبحث ولا لشراء مراجع. نعم نفتخر أنها متوفرة عبر الأنترنت الأمر الذي جعلها مجلة سهلة الوصول والمنال ليد القارئ العربي.

كل المحبة للمجلة وما تحتويه من نقلات نوعية بين صفحاتها وموادها تربط العلم بالثقافة والأدب بالفن والفكر بالإيمان وبذلك انفردت بالريادة على جميع الأصعدة.

القوة الكامنة

لذا ذهبت الدكتورة وفاء أبو هادي مستشارة إعلامية وكاتبة ومدرب معتمد من السعودية قائلة: من خلال متابعتي للمجلة وجدتها مزيجًا ثقافيًا وسياسيًا واجتماعيًا وهذا يجعل لها مكانة إعلامية مميزة فعندما تستطيع مجلة دمج كل التنوعات والأحداث واستقطاب الكتاب على مختلف أفكارهم ونوعية توجههم الفكري يدل على إدارة متمكنة وسياسية اعلامية رائدة في المنجز الثقافي واثبات الهوية العربية من منطلق القوة الكامنة في إنجازاتها الثقافية والفنية عبر التاريخ كل التهاني لإدارة هذا الصرح الإعلامي الزاخر بكل تنوع والمتتبع للأحداث بطريقة مهنية تجعل من القارئ يدمن على متابعة مجلة متميزة مثل مجلة «الحصاد».

الحصار والوضع الصعب

وفي السياق نفسه يرى اللواء والأديب مأمون هارون رشيد (فلسطين ـ رام الله) وجدت ثراء مادتها وأهمية ما يكتب بها ومستوى الكتّاب والمراسلين وهيئة التحرير، لأنني أتابع المجلة باستمرار وقد تحدثت مع بعض الأصدقاء المتابعين الذين أشادوا بالمجلة وما تطرحه من مواضيع غنية. في رأيي، المجلة تحتل مرتبة جيدة بين المجلات العربية المهتمة بالثقافة من حيث مستوى كتّابها ومحرريها.

فأنا أتابعها منذ فترة طويلة وقد أعجبت بطريقة طرح المواضيع وتداولها بين صفحاتها التي يتنقل بين شعر وأدب وقضايا سياسية وعلم ولغة وحضارة وكم تسعى بمقالاتها إلى ذلك الطابع المميز الهادف التنويري الثقافي. من هنا فإن الأعداد الورقية للمجلة لا تصلنا في رام الله بسبب حصار الاحتلال والوضع الصعب حيال ذلك نتابعها هنا عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

طوابع المصداقية

وعلى أساس ذلك قالت الأديبة والشاعرة والروائية الجزائرية هدى طابور: تعدّ مجلة «الحصاد» من أهم المجلات المهمة والراقية التي تعنى بقضايا عدة وتهتم لشؤونها بشكل كبير. كما أنها تساهم في تسليط الضوء على أغلب القضايا بشكل ملفت ومن خلالها برزت واجهة تحمل طوابع المصداقية التامة وبما أنها مجلة رائدة لا شك أنها ذات طابع مميز ورقي شكلاً ومضموناً.

للمجلة صداها الكبير الواسع والمنتشر لا بدّ أن القارئ الجزائري المحب للاطلاع على الأخبار المكتوبة سيكون راضيًا جدًا على مستوى المجلة العالي المشهود.

تنوع تصاميمها

وفي هذا الاطار قالت الأديبة وكاتبة أدب الأطفال ماري مطر (من لبنان): تعتبر مجلة «الحصاد» ذات أهمية كبيرة لدى القراء كل في مجاله. إنما يميز هذا النوع من المجلات ومثيلاتها أنها مجلات ثقافية وتخدم المجال الثقافي أولاً، ولكن من خلال متابعاتي تشدني هذه المجلة بتنوعها وأسلوبها وتصاميمها ومواضيعها التي تلاحق قضايا العصر والفكر وتدعم مواهب الأجيال الصاعدة وإبداعاتهم؛ فأنا قد تعرفت إلى مجلة «الحصاد» من خلال بعض زملائي المعنيين بالكتابة فيها وقد أجروا معي مقابلتين حول أدب الأطفال وأقدر لهم هذه المبادرة الخاصة في هذا المجال المنسي أحيانًا ومن بعدها صرت أتابعها أكثر وأقرأ مواضيعها ولكن عبر وسائل السوشال ميديا وغالبًا ما ألاحظ نسبة المتابعين والقارئين والمعلقين العالية وهذا يشير إلى نجاحها وأرتفاع نسبة مطالعيها.

تنوع هائل

في الوقت نفسه قالت الشاعرة والكاتبة فاتن حيدر (من سوريا): وجدت المجلة مختلفة تمامًا ومميزة عن غيرها من المجلات من حيث المواضيع والتنوع الهائل في جميع المجالات فقد احتوت الفن بأنواعه والأدب والطب والتجارب والنصائح اضافة إلى السياسة.

وقد لفت نظري ترتيب الصفحات والدقة هذا من حيث الشكل والتصميم فقد صممت بشكل مميز وأنيق. مجلة رائعة بكل مواضيعها كما أنها بالمقارنة مع المجلات الأخرى فهي برأيي في الريادة وأتمنى لكم التوفيق.

المصادر والمراجع البحثية

أما الشاعرة ندا وردا (من سوريا) مقيمة في السويد، ترى إن ميزة المجلّة تكمن في محورها المتنوّع من علم، أدب، ثقافة وسياسة بحيث تمنح فرصة أكبر للتعبير وحريّة الرأي وكذلك القارئ يجد ما يثير اهتمامه ولا يشعر بالملل. مجلة «الحصاد» جمعت العديد من الكتاب المبدعين والمتميزين بكتابتهم القيمة والهادفة ويمكن الاعتماد عليها ضمن المصادر والمراجع البحثية وأضافت أنا مقيمة في السّويد منذ 20 سنة وفي هذا البلد من الصّعب التّعامل مع الصحف والمجلات الورقيّة العربيّة والصّحف السّويديّة تحتلّ المرتبة الأولى. لكن اتّباعها عبر الموقع الرّسمي للمجلّة .

الشكل والمضمون

ومن هذا المنطلق استطاعت مجلة «الحصاد» أن تحجز لها مكانة متقدمة ومنزلة راقية بين المجلات والمنابر الثقافية العربية، وذلك عبر حفاظها على مستوى مهني عال بدأت به منذ انطلاقتها وطورته عبر تجربتها الصحافية المميزة على مدى سنوات. هذا ما أعربت عنه الأديبة والإعلامية والشاعرة اللبنانية ماجدة داغر.

وأضافت: العديد من المجلات العربية تتمتع بمعايير مهنية عالية، لذلك تصبح المنافسة صعبة إلى حد كبير، لكن «الحصاد» استطاعت أن تتميز في الصحافة العربية رغم الفضاء التنافسي الكبير. فأصبحت منبراً يتمتع بمصداقية وحرفية وثقافة شاملة، وبتنوّع جعل من المجلة مرجعاً في العديد من المواضيع والقضايا المعاصرة والملحّة يطرحها كتّاب مشهود لهم بأقلامهم الرصينة.

واستكملت الحديث قائلة: هذا التنوع في المواضيع بين ثقافي وعلمي وفكري وبيئي واقتصادي وفني، كذلك تنوع الكتّاب من شتى

الأديبة ماري مطر

الشاعرة فاتن حيدر

الشاعرة ندى وردة

الروائية ستيفاني عويني

الإعلامية شيماء علام

دول والجنسيات والاتجاهات المختلفة، أضاف إلى صفحات «الحصاد» رونقاً وثقافة ومزيداً من الثقة في مواضيعها وكتّابها. بالإضافة إلى عنصر أساسي جعل من «الحصاد» نجمة متألقة في سماء الصحافة العربية وهو الحفاظ على حيّز رحب من المواضيع الثقافية في معظم المجالات التي يفتقدها القرّاء في العديد من المنابر التي تتجه معظمها في الآونة الأخيرة إلى الاستهلاك والسطحية والبحث عن السبق الصحافي والمواضيع التافهة التي تجذب عدداً كبيراً من القراء، إضافة إلى أن القارئ اللبناني ينظر إلى «الحصاد» كمادة صحافية مهمة وراقية وأنيقة في الشكل والمضمون. كما يضعها في مصاف المطبوعات المتميزة وذلك لما تتصف به من معايير مهنية. إن أصداء مجلة «الحصاد» في المجتمع الثقافي اللبناني يتناقلها معظم القراء لأنهم يجدون فيها فسحة مهمة تتضمن الكثير من المواد التي تهمهم.

زخارف منقوشة

من خلال تتبعها لمحتويات مجلة «الحصاد» ترى الكاتبة والروائية رائدة سرندح (من القدس - فلسطين): أن مجلة «الحصاد» الرائدة تتيح للقارئ والمثقف معلومات قيمة واخبار مثمرة تهتم بالأدب والأدباء على مستوى رفيع المنشأ تهتم بالقضايا الاجتماعية والعالمية كما أنها تجذب كل قارئ يتشوق لمتابعتها وتحتضن بين سطورها موضوعات كتبت وكأنها زخارف منقوشة بحروف عسجدية، تهتم بكل ما هو جديد. كذلك ما يلفت النظر أنها تضع شعار الصدق في مكنوناتها الحديثة دون نقص أو زيادة وأرى أنها مجلة قيمة تنافس المجلات العالمية الأخرى وأتمنى لكل العاملين فيها التوفيق في كافة الميادين على الصعيدين العربي والعالمي.

خارج الجغرافيا

أما علي شعثان الباحث والأديب اليمني المقيم في الأردن يجد في مجلة «الحصاد» إنها ملتحقة بركب الإصدارات العربية التي هي من خارج الجغرافيا ولها من الفلسفة الصحفية ما يمت إلى سياق المواكبة قدر المستطاع بالنسبة للقولبة التحريرية والتناول الفكري. ويضيف قائلاً: بالنسبة لبلد اليمن، لم توزع فيها المجلة جراء الأحداث، ولكن يتم متابعتها عبر وسائل السوشال ميديا ومن قبل مثقفي البلد. أما في الأردن موطن الإقامة لي من وجهة نظر شخصية ليست واسعة الانتشار.

نقاشات تبحر بنا

أما آمال صالح الأديبة والشاعرة التونسية المقيمة في فرنسا، ترى أن «الحصاد» مجلة شاملة لميادين متنوعة. القسم الأدبي فيها متميز بطابعه المعرفي العميق، ففي حواراته للعديد من المبدعين العرب نقاشات تبحر بنا إلى المدى البعيد في إبراز مميزات الأدباء. تحية مني إلى كل من ساهم في إدارة هذه المجلة الراقية، راجية لهم المزيد من النجاحات.

تقتني القارئ

في حين يذهب الروائي شاكر بوعلاقي من الجزائر، بأن مجلة «الحصاد» اللندنية مجلة تفرض نفسها على القارئ والقلم معًا، وترتسم صلة القارئ النوعي مباشرة بها، إنها الساحة الرحبة للإبداع والمبدعين في زمن تحتكر فيه السياسة آفاق النشر، فهي مشروع ثقافي لمن يهمه الاطلاع والإفادة، لأن عالم التواصل الاجتماعي جعلها تقتني القارئ قبل أن يقتنيها وهي تترصد موضوعات هامة من شخصيات أدبية إضافة إلى الرواية والشعر والقصة والمسرح والنقد بوصفها علامة من علامات الإخلاص للأدب الحي المتجدد. فصداها رائع عند صفوة الأدباء والقراء، وليس لها تميز مذهبي أو سياسي يقيد الكاتب سوى التميز الجيد في النص وهذا ما جعل كل الأدباء من مختلف جنسيات الوطن العربي يتنافسون في نشر أعمالهم لهذا الصرح الأدبي.

تغطية أكبر

في حين أكدت المذيعة والروائية والكاتبة اللبنانية ستيفاني عويني قائلة : بأن مجلة «الحصاد» اللندنية لها مكانة كبيرة لدي ولدى العديد من القراء العرب. وعلى الصعيد الشخصي، فأنني أحب الاطلاع عليها دومًا إذ إن الصحفيين والمراسلين الذين يكتبون فيها قادرين على تغطية أكبر قدر ممكن من الأحداث. وجدت فيها الشفافية والمصداقية في نشر الخبر. وتعجبني المقابلات التي تجريها «الحصاد»، لأنها تعرفنا على شخصيات أدبية لها دور كبير في إغناء الساحة الأدبية والثقافية . لقد كانت لي تجربة مع مجلة «الحصاد» إذ أجريت لي مقابلة منذ سنتين لإحدى رواياتي وهذا كان مفرحًا كثيرًا بالنسبة لي . برأيي، مهم جدًا أن تكون المجلة الثقافية ذات صلة وصل بينها وبين القارئ المتعطش للإصدارات الجديدة من الكتب، وهذا كله موجود في «الحصاد».

القارئ العربي

أما الشاعر العراقي داود الماجدي يذهب إلى إن مجلة «الحصاد» الأدبية الثقافية تعنى بدورها المعلومات في كل محاولاتها وجوانبها الإنسانية المعلوماتية، ولها قيمة أدبية فعّالة في إفادة المواطن بالكثير من الأخبار والنشاطات، كما تعتبر منبرًا توعويًا. القارئ العربي هو من يبحث عن المعلومة والخبر بالإطلاع على ما يحدث في العالم العربي والعالمي من دراسات وأخبار وفنون وهذا من شأنه يحفّز القارئ والمتابع بشكل جيد. وهي من بين المجلات التي تحظى بترقب ومتابعة متواصلة، وبدوري أشيد بدورها العظيم في كل المجالات الثقافية ومواصلة مشوارها الذي تسعى إليه بكل ثقة واحترافية.■

قالوا في «الحصاد»:

- **الشاعر والأكاديمي اللبناني د. سرجون كرم:** «الحصاد» كانت من أولى المجلات التي أضاءت على تجربتي كمترجم وكشاعر، وكذلك أضاءت على مشاريعنا الثقافيّة والاكاديميّة في ألمانيا.
- **الروائي الجزائري فيصل الأحمر:** مجلة «الحصاد» كمنبر إعلامي عربي نحتاج إليه في خلق مساحات جديدة للإعلام والاتصال في الفضاء الافتراضي وذلك بعد شبه انقراض للإعلام الورقي.
- **الكاتب المصري منصور عبد الحميد:** من صفات مجلة «الحصاد» الجمع بين الاحترافية والإبداع، إضافة إلى حلتها المتقنة من حيث الألوان والتصميم. «الحصاد» معاصرة لها حضور على الساحة العربية.
- **الإعلامية المصرية شيماء علام:** مجلة «الحصاد» وكما عودت قراءها استمرت في انتقاء القضايا الأكثر حساسية التي تهم الرأي العام العربي وهي تجمع أبرز الكتاب والأدباء.
- **الإعلامية اللبنانية ميشلين مبارك:** مجلة «الحصاد» ذات قيمة ثقافية مهمة في الوسط الثقافي العربي عمومًا واللبناني تحديدًا.
- **الأديبة والشاعرة الجزائرية هدى طابور:** تعدّ مجلة «الحصاد» من أهم المجلات المهمة والراقية التي تساهم بتسليط الضوء على أغلب القضايا.
- **الكاتبة اللبنانية ماري مطر:** تعتبر مجلة «الحصاد» ذات أهمية كبيرة لدى القراء كل في مجاله.
- **الشاعرة السورية فاتن حيدر:** مجلة «الحصاد» مختلفة تمامًا ومميزة عن غيرها من المجلات. وقد لفت نظري ترتيب الصفحات والدقة من حيث الشكل والتصميم فقد صممت بشكل مميز وأنيق.
- **الشاعرة السورية ندا وردا:** مجلة «الحصاد» جمعت العديد من الكتاب المبدعين والمتميزين بكتابتهم القيمة والهادفة ويمكن الاعتماد عليها ضمن المصادر والمراجع البحثي.
- **الشاعرة اللبنانية ماجدة داغر:** «الحصاد» استطاعت أن تتميز في الصحافة العربية رغم الفضاء التنافسي الكبير. فأصبحت منبراً يتمتع بمصداقية وحرفية وثقافة شاملة وهي نجمة متألقة في سماء الصحافة العربية. وأنيقة في الشكل والمضمون.
- **الروائية الفلسطينية رائدة سرندح:** ما يلفت النظر أنها تضع شعار الصدق في مكنوناتها الحديثة دون نقص أو زيادة وأرى أنها مجلة قيمة تنافس المجلات العالمية الأخرى.
- **الأديب اليمني علي شعثان:** مجلة «الحصاد» ملتحقة بركب الإصدارات العربية التي هي من خارج الجغرافيا ولها من الفلسفة الصحفية ما يمت إلى سياق المواكبة.
- **الأديبة والشاعرة التونسية آمال صالح:** «الحصاد» مجلة شاملة لميادين ومتنوعة. القسم الأدبي فيها متميز بطابعه المعرفي العميق.
- **الروائي الجزائري شاكر بوعلاقي:** «الحصاد» تفرض نفسها على القارئ والقلم معًا، وهي تترصد موضوعات هامة لشخصيات أدبية إضافة إلى الرواية والشعر والقصة والمسرح والنقد.
- **الروائية والكاتبة اللبنانية ستيفاني عويني:** تعجبني المقابلات التي تجريها «الحصاد»، لأنها تعرفنا على شخصيات أدبية لها دور كبير في إغناء الساحة الأدبية والثقافية.
- **الشاعر العراقي داود الماجدي:** مجلة «الحصاد» لها قيمة أدبية فعّالة في إفادة المواطن بالكثير من الأخبار والنشاطات، كما انها تعتبر منبرًا توعويًا.
- **الإعلامية السعودية د. وفاء أبو هادي:** عندما تستطيع مجلة دمج كل التنوعات والأحداث واستقطاب الكتاب على مختلف أفكارهم وتوجههم الفكري فهذا يدل على إدارة متمكنة وسياسية واعلامية.
- **الأديب الفلسطيني مأمون هارون رشيد:** مجلة «الحصاد» تحتل مرتبة جيدة بين المجلات العربية من حيث مستوى كتّابها ومحرريها ومواضيعها.

«قل ولا تقل» إشكالية واقع لا لغة

لندن: د. حسين رشيد الطائي

لم يكن العلامة العراقي الدكتور مصطفى جواد هو أول من أراد ان يلفت انتباه الجمهور بضرورة المحافظة على اللغة العربية وقواعدها من الاندثار ورد العامّي من الكلام الى الفصيح بكتابه الفريد «قل ولا تقل»؛ خاصة وأنها لغة القرآن الكريم. فقد سبقه الى ذلك الكثيرون ليس في عصرنا هذا فحسب بل منذ العصر الإسلامي الأول. فقد كان الإمام علي بن أبي طالب الخليفة الراشدي الرابع هو أول من تنبّه الى هذه الإشكالية والى أن الناس بدأت تلحن في اللغة فكتب رقعة فيها إنّ الكلام كلّه اسم وفعل وحرف وفصل فيها القول وأوعز لكاتبه أبي الأسود الدؤلي أن ينحو عليه مثل هذا النحو فسمّي هذا العلم بالنحو. وقد توافد العلماء واللغويون دائبين في تثبيت قواعد الكلام العربي مهتمين باللغة ومعاني مفرداتها فألفوا المعاجم. ومن كثرة اهتمامهم باللغة وقواعدها وآدابها نشأت مدارس مختلفة نتيجة لتعدد آراء العلماء واختلاف مصادر شواهدهم.

إلّا أنه من المهم أن نذكّر ان اللفظ القرآني كان من أهم الشواهد التي استند اليها النحاة واللغويون كونه من أقدم النصوص؛ وهو بعد وثيقة لا يمكن لها أن تتغير وتتبدل. وقد اتفق جميع العلماء على اختلاف مشاربهم وأهوائهم على صحتها وقوتها وتماسكها.

ولذلك نرى كثيرا من النحاة واللغويين أخذوا على عاتقهم تفسير القرآن الكريم حسب توجهاتهم ومناهجهم. فأخذه النحويّ من وجهة نظر نحوية فيما أخذه البلاغي من ناحية البيان والبديع والبلاغة. إلّا ان الأمر الذي لا يختلف عليه أصحاب الاختصاص إنّ القرآن الكريم يشمل كل هذا مجتمعا وأكثر ولا يكفي أخذه من خلال منهج أو اتجاه واحد.

إنّ الاهتمام الكبير الذي جرى على أيادي العلماء بمختلف اتجاهاتهم ومناهجهم لم يكن ليأخذ صداه في مجتمعاتنا العربية والإسلامية كما ينبغي. كون العقبات الكثيرة التي ينوء بها المجتمع منعته من الاستفادة القصوى من هذه الفرصة الكبيرة. وبالنتيجة بقيت مشكلة المحافظة على اللغة العربية وقواعدها تتحدى العرب بانتظار من ينبري لإيجاد حلّ لها.

ان «قل ولا تقل» محاولة جادة في تعريف الناس بإشكالية دامت أكثر من ألف عام ومحاولة تفكيكها على أسس عصرية جديدة. لكن مثلها كمثل غيرها من المحاولات أخذت صداها الزمني المحدد وبيئتها المحددة وثبتت في مكانها مستقرة حتى وصل الكتاب الى حدّ أنك لو سألت أحد اليافعين في عصرنا الحاضر عنه وعن مؤلفه فسوف يحير جوابا. والعلة في ذلك ليس بسبب صعوبة اللغة وتشعبها. بل لأن الحضارة التي تلبسناها لم نحسن التعامل معها فأخذتنا بعيدا عن اللغة وحلاوتها وطلاوتها وإعجازها الفذ. وبتنا أمة تقرأ لغاتا أخرى بكل حرص وتمعّن لكنها تجهل لغتها وهذا قمة التنكر للأصل.

ان صاحب كتاب «قل ولا تقل» حاول ان يلفت انتباه الخاصة قبل العامة أن اللغة يجب أن تمارس لا أن تدرس؛ يجب أن نشعر بها بدواخلنا لا أن نستعملها كما نستعمل الآلات من أجل خدمتنا. يجب أن نعايشها وأن نتعايش معها قبل ان نجعلها أداتنا في الحياة.

ان من بديه القول ان اللغة العربية هي صاحبة المفردات الأكثر جذورا بين اللغات ؛ إذ انها تتوفر على ستة عشر ألف جذر مقابل ألفين وخمسمائة جذر للغة العبرية فيما تشمل اللاتينية 700جذر. وهي بعد تقع في المستوى الأول بين اللغات تليها اللغتان الآرامية والكنعانية في المستوى الثاني بينما تقبع اللاتينية في المستوى الثالث.

يقول المستشرق الألماني المعروف ثيودور نودلكه إن اللغة العربية تميزت عن مثيلاتها باحتفاظها بصورتها وعناصرها الأولى كالحركات الساكنة والمقاطع الصغيرة حتى في وسط الكلمات.

ويذهب العلامة أولد شيفر الذي اكتشف اللغة الأوجاريتية؛ وهي لغة كنعانية، الى أن الأخيرة هي أقدم مصدر للغة العربية وتعود لمنتصف الألف الثاني قبل الميلاد. مؤكدا أنها ليست سوى لهجة عربية قديمة تشترك كثير من كلماتها الحالية بلغتنا الحالية اشتراكا لا يمكن أن ينفك ولا سبيل لحصره لتشعبه وكثرته.

إن اللغة العربية التي أثرت في اللغات الأخرى الحية طوال آلاف السنين تم تجنيس الكثير من مفرداتها باللغات الأخرى كالانجليزية والفرنسية والألمانية.

ففي الدراسات الحديثة وجد أن اللغة الانجليزية لوحدها تضم 270 مفردة عربية تستعمل يوميا فيما جاء إحصاء المفردات العربية فيها ككل أكثر من ألف مفردة ويزيد. وهكذا الفرنسية والالمانية.

لكن الأمر المثير والعجيب أن هذه اللغة التي أجبرت اللغات الأخرى على أن تأخذ منها وتجنّس كلماتها باتت اليوم تجنس مفردات اللغات الأخرى وتستعين بها وكأن العربية قاصرة عن المعاني والأوصاف. فما الذي حصل منذ أن انبرت العربية لغة القرآن الكريم آخذة دورها الحيّ في المجتمعات، أن تصل الى ما وصلت إليه.

إنّ من الضروري أن نسلّم بأن لغتنا العربية ما زالت حية، إلا ان المجتمع الذي لا يمكن أن يكون عصيّا عن الفهم سواء من خلال الألفاظ أو الآيات؛ يقول تعالى (وكذلك أنزلناه حكما عربيا. (ومن أجمل من أوضح القول فيه العلامة الغزو والاستعمار وسياسات التجنيس اللغوي وغيرها، جعلت العربية مركونة في بطون الكتب والمعاجم وأصبحت القواميس الغربية هي السائدة. إلّا ان الطامة الكبرى ان الثقافة العربية السائدة في مجتمعاتنا دعت على الدوام الى التخلص من العربية واستعمال لغات أخرى بديلة وقد سرى ذلك حتى في مفرداتنا اليومية؛ فنجد غريب الكلام قد اختلط مع الصحيح بل أن هناك من ينادي لتضمينه في المعاجم العربية كونه أصبح مستعملا في حياتنا اليومية وصحافتنا وأخبارنا ومؤلفاتنا، الى ان وصلنا الى حدّ أن بعض المتخصصين في اللغة يحسبون أنهم يخطئون فيها لغلبة اللسان الأعجمي على العربي.

نعم هي طامة كبرى أن نتخلى عن ثقافتنا وهويتنا التي هي جذورنا ونستبدلها بأخرى دخيلة أجنبية.

وإن أفضل ما نلجأ إليه لتبيين تميّز اللغة العربية على اللغات الأخرى من حيث المعاني والألفاظ والبيان، هو القرآن الكريم آياته وألفاظه؛ حيث وصف العربية بثلاثة أوصاف؛ هي)التبيين) و(الحكم) و(الصحيح) الذي لا يشوبه الإعوجاج.

فقد وصف الله تعالى الكلام العربيّ بالمبين كونه يبين القول تبيانا حقيقيا يؤلف ما بين اللفظ والمعنى؛ وهذا قليل ما نراه في اللغات الأخرى؛ قال تعالى في سورة النحل)ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجميّ وهذا لسان عربيّ مبين) وقال أيضا (بلسان عربي مبين). ولذلك كان البيان العربي من أصدق دلالات وشواهد تفوق اللغة العربية على اللغات الأخرى. أما (الحكم) فهو الواضح الذي لا يمكن أن يكون عصيّا عن الفهم سواء من خلال الألفاظ أو الآيات؛ يقول تعالى (وكذلك أنزلناه حكما عربيا. (ومن أجمل من أوضح القول فيه العلامة ابن عاشور في تفسيره حيث قال (ان الحِكْمَةُ لا تُوصَفُ بِالنِّسْبَةِ إلى الأُمَمِ وإنَّما المَعْنى أنَّهُ حِكْمَةٌ مُعَبَّرٌ عَنْها بِالعَرَبِيَّةِ. والمَقْصُودُ أنَّهُ بِلُغَةِ العَرَبِ الَّتِي هِيَ أفْصَحُ اللُّغاتِ وأجْمَلُها وأسْهَلُها، وفي ذَلِكَ إعْجازُهُ. فَحَصَلَ لِهَذا الكِتابِ كَمالانِ: كَمالٌ مِن جِهَةِ مَعانِيهِ ومَقاصِدِهِ وهو كَوْنُهُ حُكْمًا، وكَمالٌ مِن جِهَةِ ألْفاظِهِ وهو المُكَنّى عَنْهُ بِكَوْنِهِ عَرَبِيًّا، وذَلِكَ ما لَمْ يَبْلُغْ إلَيْهِ كِتابٌ قَبْلَهُ؛ لِأنَّ الحِكْمَةَ أشْرَفُ المَعْقُولاتِ فَيُناسِبُ شَرَفَها أنْ يَكُونَ إبْلاغُها بِأشْرَفِ لُغَةٍ وأصْلَحِها لِلتَّعْبِيرِ عَنِ الحِكْمَةِ).

أما الوصف الثالث فهو (الصحيح) الذي لا يشوبه الإعوجاج؛ كونه يصيب كبد الحقيقة من غير زيادة أو نقصان ولا يحتاج الى تطويل وتذليل. قال تعالى (قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون). وقال أيضا (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصّلت آياته أأعجميّ وعربيّ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد). والعلّة في كونه صحيحا لا يشوبه الإعوجاج كي يبين للناس حقيقة الدين والاعتقاد والأحكام بشكل مباشر وصريح لا يسع لهم أن يتهموه بالعوج أو الانحراف أو العجمة.

وهكذا نرى أن العربية لغة إعجاز من نواحي عدة أولاها جذورها المتشعبة المتعددة وثانيها قدرتها البيانية التي لا تكاد لغة من اللغات الحية تقارن بها. وثالثها وأهمها أنها لغة القرآن الكريم؛ وقد اختارها الله تعالى لتكون خاتمة كتبه ورسالاته، قال تعالى (انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون).

وربما يسأل سائل عن مثال بسيط لقوة بيان هذه اللغة التي ميّزها الله تبارك وتعالى عن سائر اللغات، فنقول؛ ورد ان الأصمعي قال (كنت أقرأ: وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غفور رحيم – وبجانبي أعرابيّ فقال: كلام من هذا؟ فقلت كلام الله. قال أعد، فأعدت، فقال: ليس هذا كلام الله، فانتبهت، فقرأت: وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ، فقال: أصبت، هذا كلام الله. فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال لا، فقلت: من أين علمت؟ قال الأعرابيّ: يا هذا عزّ فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع).

ونتبعه بمثال آخر هو قوله تعالى (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيها وَلا تَعْرى * وَأَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَلا تَضْحى) كيف قابل الجوع بالعري والظمأ بالضحى؟ يقول ابن القيم في فوائده (الداخل إلى بلد المعنى يرى هذا الكلام في أعلى الفصاحة والجلالة، لأن الجوع ألم الباطن والعري ألم الظاهر، فهما متناسبان في المعنى، وكذلك الظمأ مع الضحى، لأن الظمأ موجب لحرارة الباطن، والضحى موجب لحرارة الظاهر فاقتضت الآية نفي جميع الآفات ظاهرا وباطنا).

يُعَد مصطفى جواد (1904-1964) أحد علماء العربية البارزين لغويّ مؤرخ عراقي ولد في بغداد كان والده خيّاطًا عُمِي فنشأ ابنه فقيرًا محرومًا. تعلّم في بغداد والقاهرة وأكمل دراسته في جامعة السوربون حاصلا على شهادة الدكتوراه. عمل مدرّسًا بمختلف مراحل التعليم، آخرها دار المعلّمين العالية. وكان عضوًا في المجمعين العربيين في دمشق وبغداد.

اشتهر لدى عامة الناس ببرنامجه اللغوي التلفازي الإذاعي الشهير «قل ولا تقل» الذي تحوّل بعد ذلك لكتاب. كان ذكيا جدا فرغم صغر سنه حفظ الأجرومية في ثلاثة أيام فقط وكان يحفظ كل يوم عشرين مفردة من المعجم حتى أتمّ دراسته. فلك أن تتخيل كم مفردة من المعجم بضبطها وحركاتها قد حفظ وأدرك. وكان ينوب عن أستاذه في التدريس ويكمل عجز البيت الشعري إذا توقف عن ذكره، ويحلل القصائد ويتصيّد الأخطاء ويشخّص المنحول بقدرة فريدة. ولما كبر وأنبرى يصحح العاميّ من الكلام ويرده الى فصيحه كانت معاركه اللغوية تسمعها القاهرة وبلاد الشام حتى أضحى علما من أعلام اللغة العربية.

ان الإشكالية التي قاتل عليها مصطفى جواد للوثوب بوجه الإعوجاج واللحن والضعف الذي دب بلغتنا العربية حتى أضحت سقيمة عليلة هو واقعنا المزري الذي جعلنا نترك هذه اللغة القرآنية الجميلة ونتخذ من لغات أخرى لا تضاهيها أبدا بأي مقياس من المقاييس مطية نركبها للوصول لغاياتنا المادية المجتمعية. لذا فاننا لو أردنا أن نرجع لهويتنا وثقافتنا ولغتنا العربية الفصحى المهيبة يجب علينا أولا أن نصحح واقعنا المزري الذي كان السبب في تدهور اللسان العربي، فإشكاليتنا هي في الأساس إشكالية واقع لا لغة.

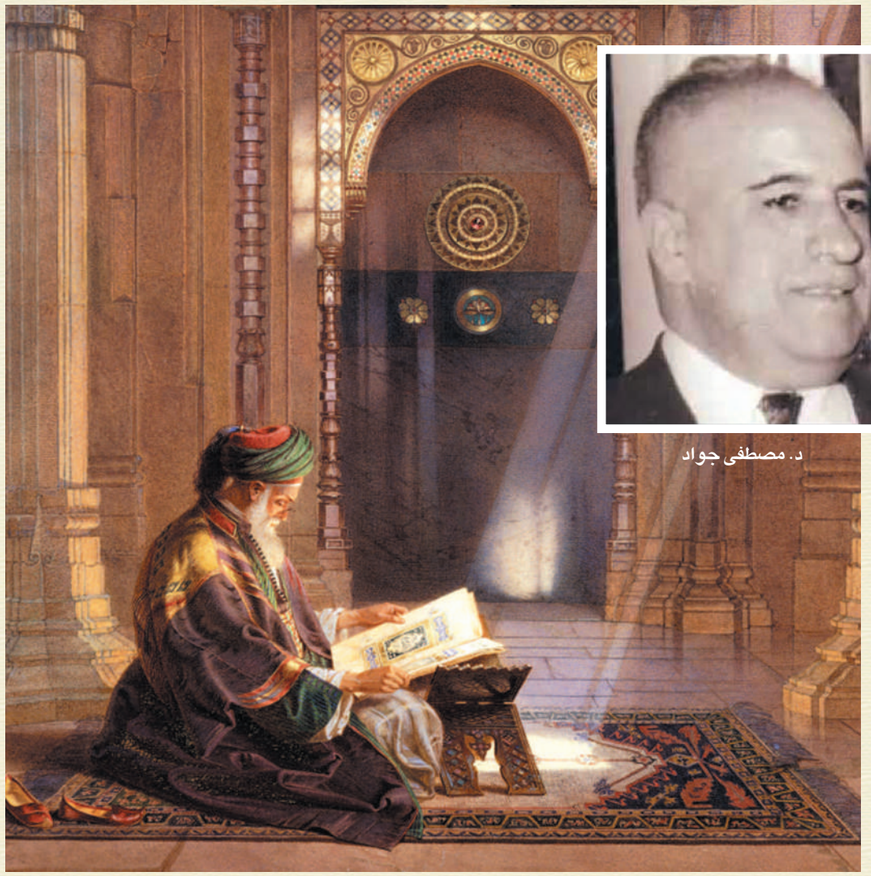

د. مصطفى جواد

بيروت: رنيم ضاهر

يقول إبن طفيل عن ابن باجة: «لم يكن فيهم أثقبُ ذهناً ، ولا أصحَّ نظراً ، ولا أصدقُ رؤية من أبي بكر بن الصائغ بن باجة» غير أنّه شغلته الدنيا حتى وافته المنيّة قبل ظهور خزائن علمه وبث خفايا حكمته ، إذ أن معظم مؤلفاته غير مُكتملة ومجزومة في أواخرها وتحديداً كتابه في النفس وتدبير المتوحد وما كتبه في المنطق وعلم الطبيعة"، وقد صرّح ابن باجة هو نفسه بذلك .

لقد تأثر الكثير من الفلاسفة العرب والأوروبيين بفكر ابن باجة ، ومن بينهم ابن طفيل وابن رشد وموسى بن ميمون، الفيلسوف اليهوديّ الذي اتفق معه في مسألة الفضائل الأخلاقية ، وقد تأثر بفلسفته أيضاً كل من إكهارت وسبينوزا الذي نجد في كتابه " علم الأخلاق" نقاط التقاء كثيرة معه.

اهتم ابن باجة بالعلوم السياسية والفلك والموسيقى والموشحات والرياضيات والطب والعلوم الطبيعية، واشتُهر بتأسيس الفلسفة على أسس علمية ورياضية وطبيعية .

فمن هو الفيلسوف ابن باجة، ولماذا مات مسموماً بعد أن ذاع صيته في عصره ؟

وُلد الفيلسوف الأندلسيّ أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ بن باجة التجيبيّ ، المعروف بابن باجة في مدينة سرقسطة شمال شرقي الأندلس ، وفي هذه المدينة درس علوم الإنسان النقلية والعقلية وعلوم العربية على كبار شيوخها ، وكان مُلماً باثني عشر علماً مثل الرياضيات والفلك والطب وغيرها ، ولعلّ أكثر ما اشتهر فيه هو الفلسفة ، رغم امتهانه للطب بعد ارتحاله إلى بلنسية ثم إلى شاطبة ، وذلك بعد هزيمة (المرابطون) في سرقسطة حيث كان يحظى بتقديرهم وكانوا قد عيّنوه كاتباً ووزيراً لديهم فيما بعد.

بعد ذلك تقرب ابن باجة من الحضرة المرابطية في بلاد المغرب بعد سنوات من التنقل والتّرحال فاستطاع تدوين فلسفته في عدد من المؤلفات المهمة على رأسها كتابه الأشهر «تدبير المتوحد».

فما هي فلسفته الخاصة ، وما هي تصوراته عن الإنسان وهل هو ملحد كما شاع عنه ليموت مسموماً في منتصف الطريق إلى المعرفة؟

يُعتبر الفيلسوف ابن باجة بأنّه أبو العقلانية العربية الإسلامية ، هو الذي لم يستنسخ علومه من المشارقة ، بل اتخذ موقفاً مُغايراً من خلال العقل والحُجة والبراهين . وقد أدان الأخير سبل المتصوفة وقد انطلقت أفكاره من مهازل اللهو والهزل إلى منازل الجدّ والجِدّة لتكون الفلسفة وعلومها غايتَه وهُويته الأبدية.

حتى قال عنه الفتح بن خاقان: «عطّل بالبرهان التقليد ، وحقق بعد عدمه الاختراع والتّوليد» .

ولم يغفل ابن باجة ما للعلم من قيمة وفلسفة ، واللذة المرافقة لهما وهي لذة اليقين أي عندما يصل المرء إلى إدراك المعاني الصائبة أو الحقائق، ويصل من خلالها إلى روح الكون والخالق.

هو الذي استطاع وضع تصوّر من عدّة مستويات حول مكانة الإنسان البهيميّ الذي يقوده هواه وتُسيطر عليه انفعالاته وحوائجه، ثم يأتي في درجة أعلى الإنسان الذي يُفكر تفكيرا نظرياً ، على أن أعلاهم شأناً ، ذلك الذي يتحقق لديه العقل في أكمل صورة فيُدرك الأشياء عن طريق الحدس أي من أعماقه وداخله، بعد معاناة وتدرج وتدريب.

واعتبر من جهته أن اللذة العقلية تُشبه اللذة الحسّية على نحو ما، فكما أن اللذة الحسية كمال للجسم، كذلك فإن اللذة العقلية كمال للنفس، لكن اللذة الحسبة قد تعود على الجسم بالضرر، في حين أن اللذة العقلية لا يمكن أن تورث ضرراً على الإنسان .

والباحث لا يبحث عن هذه اللذة بل هي تحدث عرضاً من وجهة نظره. ومن هنا تبرز عبارته الشهيرة: «اكبرُ أصناف الملذّات تُفيدُ شيئاً آخر غير اللذّة».

ويقول في هذا السّياق: «فمن طلب العلم للذة، كمن يطلب من الأكل والشرب و الالتذاذ بما لا يصح به جسمه» . لذلك فإن العلم الحقيقيّ عند ابن باجة هو الذي يُحقق السعادة الكبرى في السكينة والفرح والبهجة التي يشعر بها الإنسان الكامل حين يُدرك جوهره الحقيقي.

إن غاية الإنسان بحسب فلسفته تكمن في قدرته على الانتقال والتغيير من حال إلى آخر وأصناف الغايات عنده كثيرة، ومنها العبادة المُتمثلة برضا الخالق، ومنها الجاه وما يلحق به من التزيّن والتلذذ، ومنها النظر العقليّ الذي ينتهي بالاتصال بالعقل الفعّال. والغاية التي يجب أن يسعى إليها الإنسان هي الابتعاد عن المادة والاقتراب من الكمال الإلهي ، والذي لا يُدرك الّا بمعونة إلهية ، لذا بعث الله الأنبياء والرسل تتميماً للعلم الناقص عند الإنسان .

من هنا يبدو لنا جلياً أن فلسفة ابن باجة تقوم على العقل ، كفعل منكب على الحكمة والإنسان والكون بدل الشريعة.

قصد ابن باجة المغرب وتحديداً الحضرة المرابطية ، حيث دون معالم فلسفته وآرائه الميتافيزيقية والايكولوجية وقضايا النفس الإنسانية ومضامين فلسفته السياسية ، خاصة بعد اعتباره أن الفلاسفة فشلوا في مسعاهم التفلسفيّ لصالح السياسيّ والإيديولوجيّ. وقد تناول الاتجاهات العلمية على أمل الاعتراف بشرعية التفلسف والتحرر الفكريّ المبدع، وذلك بهدف انتقال الفلسفة إلى فضاء آخر بحثاً عن الاعتراف والحرية ، بعيداً عن الرقابة والمساءلة .

الحسين بن إمام وفي معرض وصفه لابن باجة يتحدث قائلا: «ويُشبه أنّه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم . فإنك إذا قارنتَ أقاويله فيها بأقوال ابن سينا والفارابي، وهما اللذان فتح الله عليهما بعد أبي نصر في المشرق في فهم تلك العلوم ودوّنا فيها، أن له الرجحان في أقاويله وفي حسن فهمه لأقاويل أرسطو».

هو الذي بنى فلسفة خاصة بالإنسان ميّزه فيها عن سائر الكائنات الأخرى ، مُعتبراً أن كل حيّ يُشارك الجماد في أمور والحيوان في أمور أخرى ، أمّا الإنسان فيتميّز عن الحيوان غير الناطق والجماد والنبات بالقوة الفكرية ولا يكون إنساناً إلّا بها .

كانت العلوم الرياضية والطبيعية حجر الأساس في فلسفته للوصول إلى العلوم الإلهية والحكمة والإيمان بالموجودات من خلال اللذة العقلية التي لا يعرفها سوى القادر على فهم الكائنات والأشياء المحيطة به ونظام الكون.

لقد واجهت الفيلسوف ابن باجة الدسائس والمؤامرات والمكائد وتأليب الجماهير عليه ، وخاصة من قبل فقهاء المالكية . وقد مات ابن باجة على الأرجح مسموماً بعد أن خلف وراءه سبعة وعشرين مؤلفاً ، لا تزال معتمدة في دراسة العلوم الفلسفية حتى عصرنا هذا.

ابن باجة الفيلسوف الذي تفنن في صناعة الموسيقى والعزف وكتابة الشّعر ، الفيلسوف الذي نظّر للسعادة الحقيقية وإدراك الله من خلال العلم والحكمة واليقين .مات مسموماً في منتصف الطريق بين الأرض والسماء وإدراك الماورائيات الكامنة خلف العقل، التجربة الحقيقية التي يُعول عليها لفهم الحياة وفهم الإنسان من خلال التجارب العقلية ، هو الذي يؤكد بأن «العلم مقرّب من الله ، والجهل مُبعدٌ عنه» .

ولعل رسالة «تدبير المتوحد» والمقصود فيه الفيلسوف أو الناظر يرى أن المدينة الفاضلة تقوم على الأخلاق والفضيلة والسعادة ، وأن غاية الكمال عند الإنسان هي العلم نفسه واكتشاف أفكار غير مسبوقة للشعور باللذة القصوى المترتبة عن هذا الأمر .

ولعلّ أجمل أقوال الأندلسيّ ابن باجة: «كلّ مَن يُؤثر جسمانيّته على شيء من روحانيته فليس يمكن أن يدرك الغاية القصوى. وإذن فلا جسمانيّ واحد سعيد، وكل سعيد فهو روحانيّ صرف». ■

هيئة إدارية جديدة لاتحاد الكتّاب اللبنانيين وفوز لائحة النهوض الثقافي بكامل أعضائها

■ بعد أن دعا اتحاد الكتاب اللبنانيين، في بيان، أعضاء الهيئة العامة للاتحاد، إلى جمعية عمومية، لانتخاب هيئة إداريّة جديدة، بناءً لأحكام النظام الداخلي، في مركز الاتحاد العمالي العام، في بيروت، يوم الجمعة 2024/1/5 (الدورة الأولى)، ولم يكتمل النصاب، جرت الدورة الثانية يوم الجمعة 2024/1/12 بمن حضر في الوقت والزمان المحدّدين.

وبعد تلاوة البيان العامّ من الأمين العامّ السابق الدكتور إلياس زغيب، والبيان المالي من أمين الصندوق السابق الأستاذ مكرم غصوب، وبراءةِ ذمّة الهيئة الإدارية السابقة، جرت الانتخابات في جوٍّ ديمقراطيٍّ تنافسيٍّ بين لائحتين، أولاهما لائحة النهوض الثقافي برئاسة الدكتور أحمد محمود نزّال، وثانيتهما لائحة الوحدة النقابية الوطنية برئاسة الدكتور ديزيره سقّال.

أقفلت صناديق الاقتراع عند الساعة السادسة مساءً، وبلغ عدد المقترعين من أعضاء الهيئة العامة 147 مقترعاً، وجرى الفرز بحضور مندوبين عن اللائحتين، وفي نهاية الفرز فازت لائحة النهوض الثقافي بكامل أعضائها.

وترأس جلسة توزيع المراكز أكبر الأعضاء الرابحين سنّاً الأستاذ موريس النجار، وقد جرى توزيع المراكز في الهيئة الإدارية الجديدة على النحو الآتي:

د. أحمد محمود نزّال	أميناً عامّاً للاتحاد
أ. ميراي شحادة	نائباً للأمين العام
أ. يامن صعب	أميناً للسر
د. طوني مطر	أميناً للصندوق
أ. أمل وجيه ناصر	أميناً للشؤون الثقافية
د. إميل شفيق منذر	أميناً للشؤون الإدارية
د. بسام رشيد ضوّ	أميناً لشؤون إحياء التراث
د. درية فرحات	أميناً للشؤون التربوية والاجتماعية
أ. رامز الدقدوقي	أميناً للشؤون المالية
د. رزق الله قسطنطين	أميناً للشؤون الخارجية
أ. سديف سابق حمادة	أميناً لشؤون الانتساب
أ. ليلى الداهوك	أميناً للشؤون الإعلامية والعلاقات العامة
أ. ليندا نصار	أميناً للشؤون الداخلية
أ. موريس النجار	أميناً لشؤون المجلّة والنشر
د. وفاء الأيوبي	أميناً لشؤون المكاتب

بين فوائده الصحية والتخلّص من العادات السيئة المتحكّمة

الصيام المتقطّع.. هل يقدّم بديلاً جيّداً للحميات الغذائية الصعبة؟

الرياض: رنا خير الدين

شهدت السنوات الأخيرة الماضية انتشار مصطلح الصيام المتقطّع كثيراً حتى بات شائعاً في مجالي التغذية والصحة. وانتشرت في هذا الصدد الكتب التثقيفية والأفلام الوثائقية والإعلانات التي تعرض كيفية ممارسته بأفضل الطرق بحسب الفئة العمرية، والوزن والقدرة على التحمّل ومؤشر كتلة الجسم. فما هو الصيام المتقطع؟ وهل هو بديل صحيّ عن الحميات الغذائية الصعبة؟

في البدء، الصيام المتقطّع هو عبارة عن تغذية مقيّدة بالوقت، يتضمّن فترة محدّدة من الساعات للصيام تقابلها بضع ساعات لتناول الأطعمة. وتكمن أهميته في الهدف المنوط به تحقيقه، إن كان خسارة الوزن والحصول على جسم رشيق أو تطوير العادات الصحيّة والتخلّص من الشراهة على تناول الأطعمة بشكل عشوائيّ.

يتشابه الصيام المتقطع إلى حدٍّ كبير مع صيام شهر رمضان الفضيل، يبقى الفارق بينهما هو عدم قدرة الصائم (في رمضان) تناول المشروبات والماء الأمر المسموح خلال ساعات الصيام المتقطّع. وفي هذا التقرير سنقدّم مقاربة بين النوعين.

النهج الأكثر شيوعاً للصيام المتقطّع هو عملية 16/8، أي الصوم 16 ساعة من اليوم وتوزيع الوجبات على الساعات الثماني المتبقية. وتتعدّد الأطعمة التي يمكن الحصول عليها، وضمان توفّر كافّة العناصر الغذائية فيها؛ كالبروتين الموجود في الدجاج واللحوم والأسماك وبعض الحبوب، الألياف من الخضار وبعض الدهون الصحية كالأفوكادو وزيت الزيتون والقليل من النشويّات كالأرز والبطاطا. هذه العناصر هي مصادر أساسيّة لبناء أنسجة الجسم والعضلات والخلايا والحفاظ عليها، إذ تؤكد الدراسات أن الصيام لمدة تتراوح بين 10 وحتى 16ساعة يمكن أن يعمل على تحويل كل الدهون في الجسم إلى طاقة.

وتندرج فوائد الصوم المتقطّع على الصحة، وفقاً للشكل التالي:

- تعزيز صحة الدماغ والذاكرة، وتقليل الإصابة بداء الزهايمر.
- تحسين صحة القلب والأداء البدني، والوقاية من أمراض السكري والقلب.
- تحسين حساسيّة الجسم للأنسولين ما يساعد على تقليل فرص الإصابة بمقاومة الأنسولين.
- ضبط مستوى ضغط الدم.
- تقليل مستوى الالتهابات في الجسم.
- تخفيف الشعور بالتوتر والضغط النفسي.
- يساهم في احتمال إطالة العمر، لأنه يسمح بالتخلّص من الخلايا القديمة.
- يساعد في إيجاد نمط حياة مستدام.
- خسارة الوزن وزيادة الكتلة العضليّة.

يمكن ملاحظة نتائج الصيام المتقطّع بعد 10 أيّام من الالتزام به، وقد يستغرق الأمر بين أسبوعين إلى عشرة أسابيع قبل فقدان الوزن بشكل ملحوظ، إذ تكون خسارة الوزن بمعدل نصف كيلوغرام بالأسبوع الواحد.

رغم أن نظام الصيام المتقطّع سهل وليست له أضرار عند اتّباعه بطريقة صحيحة، لكن يوجد بعض الأعمار والفئات التي لا يناسبها وتحتاج لإشراف طبيّ قبل اتباعه، كالأطفال والمراهقين تحت سن 18 عاماً، الأشخاص فوق 55 و60 عاماً، مرضى السكري والحوامل والمرضعات.

تصف أخصائية التغذية ماريبال حرب، أن الصوم المتقطّع يعمل عن طريق إطالة الفترة التي يستهلك بها الجسم الطاقة منذ آخر وجبة يتمّ تناولها، بذلك يحرق الدهون المتوزعة في كافة أنحاء الجسم. وقد أثبت فعاليته في عدة نواحٍ ترتبط بالصحة والبنيّة الجسمية. وتشير قائلة: «لا بدّ عند البدء بالصوم المتقطّع تطبيقه بالطريقة الصحيحة تحت إشراف أخصائي تغذية يضع الدليل المناسب لكل شخص بحسب إمكانيته وطبيعة حياته وروتينه اليومي».

الالتزام بالصيام المتقطّع يتطلّب خطّة محدّدة تسهّل الاستمرار به، قد تبدو فكرة الصيام مخيفة في البدء لكنها سهلة وغير معقدة، عبر عدة خطوات:

- البدء ببطء: يمكن البدء بالصيام 12 ساعة و12 ساعة للوجبات، ثم زيادتها في الأسابيع اللاحقة.
- شرب الماء ضروريّ: من المهم الحصول على كميات الماء المناسبة خلال الصيام، 9 أكواب للنساء و13 للرجال.
- الانضباط والالتزام: شهر رمضان هو فرصة مناسبة لتحضير الجسم لاتباع خطة الصيام المتقطّع كأسلوب حياة مستدامة.
- المشروبات: من الجيد أن من يتّبع نظام الصيام المتقطّع بإمكانه الحصول على القهوة والشاي دون إضافة السكر، ما يضمن الحفاظ على الطاقة خلال النهار وساعات العمل.
- ممارسة عادات صحيّة: لضمان نظام صحي متكامل لا بدّ من الحصول على القسط الكافي من النوم، والابتعاد عن الأطعمة الجاهزة والتركيز على الخضار والفواكه في الوجبات، إضافةً إلى الحرص على تناول الفيتامينات والمكمّلات الغذائيّة اللازمة.
- ممارسة الرياضة: بعض الأشخاص قد لا يرغبون بممارسة الرياضات الصعبة، لذلك يمكنهم تخصيص 30 دقيقة مشي يومياً، أو ممارسة تمارين التمدّد التي تساعد في شدّ الجسم والحفاظ على الكتلة العضلية.

قد يصاحب نظام الصيام المتقطّع بعض الأعراض المزعجة كالتعب الشديد، الحموضة وارتجاع المريء، الصداع، الإمساك، قلة التركيز، اضطراب النوم ونزول شديد في الوزن. وتجدر الإشارة إلى أنه لا بدّ من استشارة الطبيب المختص بحال الشعور بهذه العوارض وإجراء الفحوص الضرورية.

تتمثل نقطة التشابه بين الصيام المتقطّع وصوم شهر رمضان هي ساعات الامتناع عن تناول الأطعمة من جهة، ولكونهما يعملان على التخلص من السموم بالجسم، ما إن ترافقا مع التغذية الملائمة.

كما يمكن الاستفادة من قدوم شهر رمضان لممارسة الصيام المتقطّع، وأهم ميزة صحية لذلك، هي أن الجسم بعد عدة ساعات يستنفد السكر ويبدأ بحرق الدهون، وهذا يؤدي إلى خسارة حقيقية في الوزن مباشرة.

من أهم الإجراءات التي يجب الالتزام بها خلال ممارسة الصيام المتقطع في رمضان، هي:

- وجبة الفطور: التقليل من السكريّات والدهون غير الصحية والعصائر المحلاة، والاستعاضة عنها بالماء والشاي والقهوة، والفواكه والخضار، والحبوب الكاملة، والدهون الصحية، والبروتينات.
- وجبة السحور: من المفروض أن تكون وجبة خفيفة، لكنها غنية بالمعادن، وذلك يساعد على التكيّف مع الصيام خلال ساعات النهار. يمكن الحصول على سندويشة من الجبنة وقطعة الخبز إلى جانبها بعض المكسّرات النيئة، مع كوب من الماء.

ولا بد من الإشارة إلى أن المشروب الأخضر يمكن اعتماده في رمضان إلى جانب الصوم لآثاره الكبيرة على توازن السكر في الدم وصحة الأمعاء ومحاربة العطش. ويتكوّن هذا المشروب كما تدلّ تسميته على أنواع الخضار الموجودة في المنزل منها الكرفس، الخس، البقدونس مع شرائح الزنجبيل والليمون، ويمكن تناولها بين ساعات الفطور والسحور كبديل عن المشروبات الغازيّة والعصائر المليئة بالسكر المصنّع.

شهر رمضان هو أنسب وقت لاتباع الصيام المتقطّع، كل ما عليك فعله أن تجد الخطة المثاليّة بالنسبة إليك واعتمادها لتحقيق أهدافك.

كما يعدّ الصيام والصيام المتقطّع فرصة استثنائية للتخلص من العادات السيئة التي لها آثار سلبية على صحة العقل والقلب والروتين اليومي، واستبدالها بعادات جديدة جيدة تساعد في بناء نمط حياة مستدام وصحيّ. ■

أدرج الخضروات ضمن قائمة وجباتك

الدكتور اللبناني محمد العمري
لـ«الحصاد:»

الطب الطبيعي ثروَة وثوْرَة علميّة!

لبنان: نسرين الرجب

يقول الإمام عليّ في بيت شعر منسوب إليه: «دواؤك فيك وما تبصر، ودواؤكَ منك وما تشعُر» ، من هنا تظهر فلسفة الطبّ الطبيعي كما يراها الدكتور اللبناني محمد العمري، وهو شابٌ في مقتبل العمر من مدينة طرابلس لبنان، نال شهادة الدكتوراه في الطب الطبيعي عن كتابه الطب الطبيعي وعلم الماكروبيوتك، وهو مؤسس أكاديميّة «بيت السلام».

عن رحلته بين علم النفس والماكروبيوتك، وعن الطب الطبيعي بين العلم والدجل، كان لـ «الحصاد» معه هذا اللقاء.

من الداء إلى الاستغناء

يحكي العمري، عن تجربته مع مرض الربو واضطراره لأخذ كميات كبيرة من الأدويّة، منذ كان في السادسة عشر، مما سبب له عوارض جانبيّة كثيرة، جسمانيّة وحتى نفسيّة، الأمر الذي جعل زيارة الطبيب تجربة مُرّة، ففي كل مرّة وصفة لأدوية جديدة، حتى قرّر فجأة ترك الدواء من دون سبب.

دخل مجال العمل في العطارة: «ومن هناك بدأت البحث عن بدائل للعلاج، عملت لأربع سنوات في العطارة، اجتهدت ذاتيًا في التعرف على أنواع الأعشاب وفوائدها من خلال القراءة والبحث، وكذلك غيّرت من نوعية طعامي، مبتعدًا عن الأطعمة المقليّة اخترت غذائي بعناية، وبحمد الله شفيت ومن حينها للآن لم أستعن بأي دواء».

وبذلك فُتح له ذلك باب الطب الطبيعي، ويعدّ طب الأعشاب جزءا منه.. يقول: «الطب الطبيعي هو مجموعة من الممارسات الصحية والعلاجية الواسعة المجال، يدخل ضمنها العلاج بالأعشاب، العلاج بالتأمل، العلاج البدني والعلاج بالطعام والقائمة تطول. والعلاج النفسي كذلك».

بيت السلام.. بين الفكرة والتنفيذ

بدأت فكرة أكاديمية بيت السلام أثناء مشاركته في حضور محاضرة علميّة عن الصحة النفسية وإدارة الضغوطات، وكان شغوفا منذ الصغر بإلقاء المحاضرات وتثقيف الناس، وبهذا:

«حولت الفكرة إلى أكاديمية، الهدف الأساسي منها هو تحويل العلم الأكاديمي إلى تدريبي ومواجهة الأمور المغلوطة. وتقديم العلوم الطبية الطبيعية لافتقاد لبنان لها. واليوم نحن الوحيدون الذين نقدم الطب الطبيعي أو علم للماكروبيوتك كأكاديمية متخصصة، وبدورنا ننقل هذا العلم من خلال أكاديميتنا عبر الورش التدريبية والمحاضرات التثقيفيّة».

تقدّم الأكاديميّة ندوات وورش تعليميّة عن العديد من الموضوعات المتصلة بالصحة مثل الفيتامينات، الطب الطبيعي، علم النفس، إضافة إلى محاضرات توعوية عن التحرش الجنسي بالأطفال، الصحة النفسية وإدارة الضغوطات، وكل ما يختص بالصحة وبالعلوم الإنسانية.

علم النفس والطب الطبيعي

وعن رحلته بين علم النفس والطب الطبيعي، يقول: «لم يكن دخول اختصاص علم النفس خيارًا مقصودا، فقد كنت أنوي دراسة طبّ الأعصاب ولأسباب كثيرة منها ظروف البلد الصعبة آنذاك، لم أتمكن من الالتحاق بالاختصاص. فدرستُ علم النفس في الجامعة اللبنانيّة بالتوازي مع دراسة الطب الطبيعي من خلال ندوات ومحاضرات دوريّة، واكتشفت العلاقة التكامليّة بين الاختصاصين، فالطب الطبيعي يولي اهتمامًا كبيرًا للجانب النفسي، وجمع الصحة النفسية بالصحة الجسدية أمر لا بدّ منه في العلاج».

إلا أن كثيرا ما يختلط الأمر على المجتمع، فالطب الطبيعي الذي يتحدث عنه الدكتور ليس هو الطب العربي فقط الذي نعرفه في مجتمعاتنا العربية، مع ما يداخل الكثير من مدّعي العلاج به من دجل، بل يجمع بين عدة أنواع من المدارس الطبيّة التي تتخذ من الطبيعة معلمًا لها، منها الطب الشرقي والأسيوي، ويشرح: ليس كلّ عطّار هو عارف وخبير، وليس كلّ عشّاب بيده العلاج اليقين، لذلك لا نحبذ التشجيع على زيارة طبيب يدّعي المعرفة بالأعشاب. الطب الطبيعي هو الطريق الحقيقي لأنه يعمل على كل ما يخصّ الإنسان من الطعام حتى النفس، ويقدم العلاج الأعشاب والعلاج بالتأمل، وغيرها من العلاجات الرياضية، ويدخل من ضمن ممارساته العلاج بالتدليك. يُضيف: «هناك من ينصّب نفسه حكيمًا بمجرد أن قرأ كتابا في الطب النبوي، فعلى الصعيد الشخصي درست الطب الطبيعي كاختصاص على يدّ أطباء مهرة قاموا بتغيير مسارهم، وتلقينا عنهم هذا العلم».

نال الدكتور العمري، شهادة الدكتوراه الشرفية في الطب الطبيعي من مركز البحوث المغربي بالعودة لكلية الصحة. بعد مناقشة كتابه البحثي «الطب الطبيعي وعلم الماكروبيوتك» الذي قدم فيه حلولا عصريّة وبأسلوب سردي سهل التطبيق.

ثورة وثروة علمية جديدة

يرى العمري، أن الطب الطبيعي هو ثروة وثورة علميّة، ويعلّل ذلك: «ثروة لأن الطب الطبيعي يغنينا عن الأدوية، عن المستشفيات مع ما يواجه الناس اليوم من تحديات بسبب كلفة الطبابة العالية.

من الفرد إلى العائلة إلى الوطن، يقول أحد الفلاسفة: «أنا كنت ذكيًا لأني أردت تغيير العالم، والآن أنا حكيم لأنني أريد أن أغيّر نفسي».

يعود نظام الماكروبيوتيك إلى ثلاثينيات القرن الماضي، طرحه للعلن فيلسوف ياباني، ومن اليابان انتشر في كل العالم، يشجع العمري على هذا النظام الذي يراه جزءا لا يتجزأ من العلاج الطبيعي، وعلى الرغم ما طال الماكروبيوتك من انتقادات، إلا أن العمري يرى أن الماكروبيوتك ليس وليد العصر بل يعود إلى عهد الفراعنة مع اختلاف التسميات، ويشرح: "الماكروبيوتك أثبت جدارته على مر العصور، هو أسلوب أكل الفراعنة والأنبياء، والأولياء والعصور السابقة، فعندما نرى هياكل عظميّة لإنسان الفراعنة نلاحظ صحة أسنانهم، كانوا يمتلئون بالصحة، وكان هناك بركة كبيرة بأعمارهم، ونحن اليوم نتفاجأ بنتاجاتهم الفكريّة على قصر حيواتهم، الماكروبيوتيك هو العودة إلى الغذاء الطبيعي، المتناسب مع نفس وبيئة الإنسان، ففكرة الماكروبيوتيك أن الإنسان يأكل مما يليه، مع تناول الحبوب الكاملة، والابتعاد عن الأطعمة المشبوهة كاللحوم واستبدال الحليب بمنتجات بديلة، مع الاستناد لمقولة الإمام علي: «لا طعام على طعام»، وهي قاعدة أساسية في علم التغذية العلاجية. فالماكروبيوتك يعمل على الجسم ككل».

أجسامنا لم تعد صحيّة كالسابق

يفيد الدكتور العمري، أن نظام الماكروبيوتيك لا يمنع اللحوم بل يشجع على التقليل منها ما أمكن، ويحفّز على تناول الأسماك، ويلفت أنه بالإمكان تعويض الكثير من الفوائد الصحية بالبدائل المتوفرة، «فالبروتين نحصل عليه من فول الصويا، ومن بذور دوار الشمس والأسماك، والأعشاب البحرية التي نستعملها تحوي على كثير من البروتينات. ولا تحوّل الدم إلى حمضي بل إلى قلوي مما يجعله بيئة غير مناسبة لتكاثر البكتيريا والأمراض».

ويلفت: «كان النبي يعيش على نظام الماكروبيوتيك، لقد مات وكان في نفسه رغيفٌ من شعير ، كانوا يأكلون الشعير والقمح وقليل من اللحم، ومعظم طعامهم من الحنطة والبقوليات المتوفرة، وهناك أحاديث تثبت أنهم كانوا يوقدون النار كل شهرين مرة، وكانوا يشربون حليب الإبل أو حليب الماعز ».

في المقابل تشجع اليوم الشركات الغربية على الاستهلاك الغير واعي من خلال التسويق للمأكولات بما يتناسب وأرباحها، وقد أدت الدعاية دورًا مهما في تغيير الذوق المجتمعي، فأصبح أكل العدس والأُرز تقشُف، ويتساءل: كيف يكون تقشُفا وقد بنى الفراعنة حضارات، واليوم نقف متحيرين أمام أهراماتهم وهياكلهم المحنطة؟!.

دواؤك فيك وما تبُصر

وعن طالبي الخدمه ومن يقصده لطلب النصح والعلاج بالطب الطبيعي، يفيد: نحن لا نقدم التعافي، بل نعلم الإنسان كيف يعافي نفسه، وفق نظام هو من يقوده. ويستدرك: بالطبع أنا لست ضد الطبّ الحديث، بل هناك أطباء يُشهد لهم بالتفاني في عملهم، ولكنني ضدّ الوصفات الدوائية التي يبتغي من ورائها الأطباء والصيادلة الربح الشخصي.

ويذكر: نقدم النصح والتوجيه على أساس الفحوصات المخبرية الطبيّة، ويمكن تشخيص بعض الأمراض بالفراسة من خلال ظهور بعض الأعراض الجسمانية التي تظهر في العينين أو لون الأظافر أو شحوب الوجه وغيرها.. من أساليب العلاج المعتمدة؛ التخفيف من جرعات الدواء بالتدريج، حتى لا تظهر لدينا أعراض انسحابية. إعطاء جرعات من المتممات الغذائية، وإجراء تعديلات على نظام الطعام.

نؤمن في أكاديميتنا بأن الجسم البشري معدٌ لكي يعالج نفسه بنفسه، والعلاجات الكيميائية تزيد لوعته ولا تُشافيه، فهل يعالج الشر بالشر (يتساءل)، وهل تُطفَيء النار النار؟! فهل الأضرار الكيميائية الناتجة عن التلوث تطفئها الأضرار الكيميائية من الداخل، إنما هي تدفع بالمشاكل وتعالج العارض من خلال أدوية وممارسات علاجية، في المقابل يقوم الطب الطبيعي والتحليل النفسي بمعالجة الجذور.

ويضيف: قليل من التدبر ينجح المرء باختيار نمط صحي مفيد ومعافى، مع الابتعاد عن مسببات المرض.

عن الكتاب

بعدما لمس اهتمام الناس لمعرفة المزيد عن فلسفة هذا العلم، قام الدكتور عمري، بطباعة كتابه "الطب الطبيعي وعلم الماكروبيوتك" على نفقته الخاصة، وسيكون له توقيع خلال شهر آذار/ مارس الحالي، وعنه يقول: «حاولت جمع هذه العلوم في كتاب وتبسيطها للمتلقي»، يقع الكتاب في 290 صفحة، ويتناول موضوعات مختلفة، ويتكون من ثلاثة أقسام، في القسم الأول يتحدث عن الطب الطبيعي، القسم الثاني اقتباسات من علم طب الأعشاب، والقسم الثالث الماكروبيوتك.

يقول: رسالتي هي العودة للطعام المغذي؛ نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع.

ومن الوصفات العشبيّة التي تحدثت عنها في كتابي، كبديل عن السيجارة، سيجارة مؤلفة من الأعشاب، لا تحتوي على النيكوتين، تتكون من عشبة المريمية المطحونة يضاف لها إكليل الجبل المطحون، بغرامات بسيطة يعدّلها المرء كما يريد، فالمريمية تحتوي على نوع من الزيت الذي يعمل على تطهير الحلق، وهي مفيدة جدا للنفس والمعدة والدورة الشهرية وتخفيف الأوجاع، وهي مرخية للأعصاب، ويمكن إضافة أعشاب أخرى، أما إكليل الجبل يرفع التركيز.

ويذكر: وضعت الوصفة في الكتاب، ليستفيد منها الناس، وكدلالة على أنني لا أسعى لجني الربح والمتاجرة، هدفي أن يعي المجتمع ما يحوقه من مخاطر.

وعلى الرغم من غياب الدعم المادي، واعتماد مشروعه على الجهد الشخصي، وجهد فريق من المتطوعين المهتمين بهذا العلم، إلا أنه يبدو متفائلا بأن ما يقدمه سينال أذنا صاغية ولو بعد حين واهتمامًا لدى كثيرين. ويعود بالخير عليه وعلى من معه .

ويختم: انطلاقا من إيماني بأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، أؤمن بأن رسالة الماكروبيوتك يجب أن تصل بحقيقتها إلى كلّ العالم. ■

المايسترو ميشال جريديني... التكوين التعاقبي

بيروت: عبيدو باشا

لم يقم الرجل بجميع أنواع الأعمال . لحق نفسه منذ البداية، منذ وجد أنه يتعين عليه التخلص من كل شيء من أجل الموسيقى . لن يغيب عن الأصدقاء والجمهور أن المايسترو ليس تغطية لشخصيّته بكتابة قيادة الفرق الموسيقية. لأن قيادتها لا وظيفة حقيقية تحتاج إلى تخصص. لن يعمل إلا بالقيادة. لن يعمل إلا بالعزف على الغيتار. عزفه يشجي . لا مبالغة .عزف مهارة من ماهر . إذن عازف أولاً . قائد اوركسترا ثانياً . ثم مؤلف موسيقى. لن يجده أحد على مواقع التواصل الإجتماعي إلا لكي يؤدي مهامه التأليفية أمام جمهور المواقع الواسع. مؤلف كلاسيكي. لا هرب من المؤلف الكلاسيكي ولكنه يؤلف ما يدهش بعيداً من المهمات التجارية .

عاف ميشال جريديني من قيادة الأوركسترا لأنه ما أراد أن يقضي حياته في خدمة موسيقى الآخرين ،مع انه قاد أوركسترات كبرى كأوركسترا صباح. لن يقف خلف أحد. هذا قراره النهائي . إلا أنه معلم . ماأن تدلف إلى محترفه في طلعة النادي الرياضي في منطقة المنارة ، حتى تجده في خدمته العسكرية خدمة عسكرية . تلاميذه من وائل عرقجي لاعب النادي الرياضي ومنتخب لبنان إلى أمير سعود (شرحه) إلى من لم يضع أصابعه يوماً على أوتار غيتار . عازف غيتار يقرأ ، يفرد ، يقسم ثم يقع في نشوة العزف أو السلطنة بلغة الموسيقى .

اختار الغيتار الكلاسيكي ، لأنه يهوى الالات الوترية اختار الغيتار منذ البداية لم يلحق به لأنه وجده في يديه ، بين يديه وهو من تعلقه بالغيتار سوف يحول محترفه إلى مخزن غيتارات معطلة . واحدة من قواه تصليح الغيتارات المشوهة . يحف ويدهن ويشد ويدوزن. جزء من سعادته في تسليم الغيتارات المعطلة إلى من جاء بها إلى المحترف ، محترفه. قال أختار الغيتار لأنه آلة فرحة . لأنه آلة تشبهه . تشبه شخصه . هذا صحيح ، لأنه لا يفرض نفسه وهو يفرح الآخرين . لم يختر الكمان ولا الكمان المتوسط ولا المندولين ولا الكونترباص. لأنه وجد شخصه في الغيتار. وجد فعله في الغيتار . الأخير وثيقته الفنية. سلوكه عليه سلوك قانوني.

لست بحاجة إلى سؤاله عن عازفه المفضل. إسم لم يصادفه. إسم طارده حتى وجده. إنه سابيكاس الإسباني . Sabicas . لم يعنه الغيتار الكهربائي إطلاقاً. الغيتار الكلاسيكي ما يحوله إلى كاتب يواصل كتابته ولا يتوقف عن الكتابة. الغيتار ليس أثاثاً حكماً . يعزف وحيداً ثم ، أنه ألف فرقة منذ عامين ، مع عازف الغيتار باص جهاد غملوش. وعازف الإيقاع مصطفى تمساح. حفلاتهم تمطر عزفاً ولا تتوقف إلا على أقصى قدر. فرقة «فور مايسترو» بالعنوانين . لأنه لا تعزف فقط . لأنها تربي الذوق ولا تغيب في الحلول الوسط. الموسيقى تستحق ولاءهم. يستحقون ولاء الموسيقى . لن يختفي في غمرة الإضطرابات السياسية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية والفكرية . لن تهدأ أمورهم ، حتى إذا لم تهدأ الأمور . ميشال جريدني حمال أحلام . لن يغير في شؤونه . لأنه لا يقف سوى أمام جدية هائلة أمام هذا الأمر .

يمتلك المايسترو ميشال جريديني، مالا يمتلكه الكثيرون. يمتلك الرجل إتقان تقنية الحوار مع النفس . حيث يعتبر أن الحوار هو أحد أنواع الإتصال بالبشر متسائلاً حول الطبائع الخافية بتعليم الموسيقى للآخر ، وما يتأسس عليه ويبرر العمل من خلاله. اختار التعليم لأنه وجد بالتعليم عالمه الإنساني بعد تجربة طويلة في قيادة الأوركسترا الموسيقية ، ما لم يعتبره راهنه الوحيد بعد أن قاد أوركسترا الراحلة صباح وأوركسترات أخرى بأمانة مزدوجة . أمانة القيادة وأمانة عدم الإفصاح عما جرى في تلك الفترة بدون إنكار وغوص بالمجاهل، لأنه لا يزال يقدر على التمييز بين النفاق والعزيمة . لقد باتت جزءاً من ثقافة الماضي لدى هذا الموسيقي من يمتلك فهماً مطلقاً لآلة الغيتار، باعتبارها آلة ملء الكمال بالكمال بالعالم الموسيقي. آلة تحرضه على نفسه كما يحرضها على نفسه بالهيام بها ليكون ويكونا على ما ينبغي النصف والنصف الآخ . لأنهما نصفان لا يماطلان بإعلان الأمر ، لأنهما يجدانه في رعشاتهما ، أو مكاتباتهما السرية .

لا مقولات عقائدية لدى المايسترو ميشال جريديني . لأن العقيدة تفترض الإنقلاب عليها أو تأليهها. وهذا ما لم يرسمه العازف المعروف كشكل من أشكال شروط استمراره. كل وعر يتحول إلى سهل وهو يضعه على أصابعه إذ تمنح السرد أبعاداً على أبعاد على الغيتار . آلة تعود إلى العام ٨٨١ ق.م بشكلها ما جرى وصفه بالكتب البابلية والفرعونية القديمة . شكل بأشكال لم تحمل إلى شكلها الأخير إعتباطاً، بعد تطويرها بتلقيمها ضرورة التمدد بين البطن والأصابع . هكذا إفتتح عرقه الآخر ، عرقه الثالث بعد العزف والتأليف ، في محترف لا يضع الريش على رأسه لكي يلفت انتباه العابرين. لأنه أضحى ذا أثر عميق في حياة الكثير من المواطنين، من أرادوا أن يمتلكوا دقة العزف وكل ما هو مجهول في هذه الآلة، مرجعه الأول بالتأليف الموسيقي بعيداً من تأليفات الوزال الشائكة، الجافة. ذلك أن تأليفاته، حين تذهب إلى إكتشاف طبائع العزف بالتأليف والتأليف بالعزف ، إنما هي هيام في مدارات الموسيقى على ما يريدها الموسيقي لا على ما يقتضي حضورها من حضورها ، بالإبتعاد عن حياته وذاكرته. إنها جزء منهما . الموسيقى برية يقربها من هذا المفهوم ثم أنه إذا قربها حرض نفسه لا على الطرق الغريبة بالتأليف ، قدر شعوره بتأليف قريب من اصطحاب نفسه إلى نفسه إلى بيت ولد فيه وعالم واسع ينتمي إليه .

التعليم يعيد انتاج جواهز الحياة . إلا أن جريديني لا يقدم شيئاً لا يعرفه لذا يقدم ما يعرف لا كجد عجوز ، إنما كمعلم عطوف لايهاب نحت العلاقة بين المعلم والتلميذ بأنين الأصابع وزفرات الروح .بالمحترف مناخ الموسيقى ، ثم الموسيقى. مناخ الموسيقى بطبيعتها البرية. هكذا يقدم أشغاله كتمارين ، بدون أن يتقصد انتزاعها من طبائعها الشعرية. لأنه يدرك أنه إذا فعل انتزعها من سحرها . هنا يعلم ، هنا يراكم ، هنا يحول المكتوب إلى أشياء ناطقة بالشغف لا بالجلافة ولا بالمزاج. واحدة من مقطوعاته تولد الموسيقى من الموسيقى كما ولد سقراط السؤال من السؤال .

علاقة المربي بالطلاب علاقة حماية معنوية من خلال الإقتصاد (دولاره بالف وخمسمئة ليرة لبنانية). توجه عدو لما يجري بالبلاد . لأن تعليم العزف لا علاقة له بالتجارة على ما يردد دوماً. وإذ يعتمد التكوين التعاقبي لأجل الوصول إلى النسق المجرد حيث يصبح بمقدور الطالب من خلال العلاقة التكوينية أن يأخذ الصلات إلى الصلات . من صلة المعلم بالطالب إلى صلة الطالب بالطالب حيث يزداد الطالب ثقة لا حيرة وهو يمضي في هذا الكون المجهول بدون ابتذال. ما يضحي القوة العامة للموسيقى . وهذه واحدة من ميزات المايسترو جريديني الأخرى حيث حد الوجود ذاته .

حد الوجود ذات الوجود يدرج المجهول هنا كمجهول أولاً على التفاوت التاريخي ثم يذهب إلى ما يفرضه تحدي المجهول من خلال العزف وتعليم العزف ونقد العزف بتطويره . لأن تطوير العزف نقد الثابت بالراهن والجديد . لا الراهن الوحيد . هذا موقع التعليم عند المايسترو جريديني على صعيد الأهداف والغايات. فهم المطلق لا للوصول إلى المطلق. لأن التوجه إلى المطلق بالفن ، لا وجه بشري له .حيث الفنون هي احتمالات لا حقائق نهائية. وإذ تصل إلى المرحلة هذه تتجمد . سوف تأتي محاولات التدقيق في مرحلة لاحقة حيث تؤتي العمليات ثمارها معبرة عن الإيمان المشترك بين المعلم والمتعلم .

ولأنه صاحب تجربة لا يفصل بين الثقافة المعاصرة وأشكال الثقافات القديمة في تأليفات يقوم وجودها على الإبتعاد عن الأسطرة بالتأليف بصالح ما يسمى «السهل الممتنع». ولو أن جملته تعود أنطولوجياً إلى الغرب أكثر مما تعود إلى الشرق . كتابه «آنو دي غويتارا»، ككتبه التعليمية الخمسة الأخرى للكبار والصغار يجمل الصعد العديدة في توجهه الموسيقي ، حيث تحضر الصعد الأربعة المتكررة لديه : صعيد الحياة اليومية الصعيد الإجتماعي والوطني ، صعيد الثقافة صعيد الأنظومة بوظائفها التعبيرية .

بنية ذهنية . هذا ما تجده في مؤلفاته البعيدة من الرقص البهلواني إلى إحكام الحياة بالموسيقى على ألواح ترفض الوقوع بالشبهات المذوبة بالسكر. استاذ مادة الموسيقى بالأدفتنست يخمر تجربته بالكتابة النصية واللحنية لا بالكسل ولا بالإنكسار ، بالروح المتراكمة بالجوهر البعيد من الخرائب والحروب . حربه الوحيدة حرب بيضاء ، حرب التعليم الممتعة والتأليف الممتع والتعويض لا العوض. هكذا يقترب احياؤه من الفردوس في هذه الجهنم، حيث تحارب ملائكة الموسيقى الشياطين بعيداً من المحاولات الزائفة.

سياساته مع الطلاب سياسة التخاصم لا الإتفاق . حيث يرسم الأول الأفق بعيداً ، بعيداً، بعيداً، لا في مرمى اليد ولا السهولة . هذا طابع المايسترو جريديني الإستثنائي من توفرت معرفته الكافية من مشيه على هذا الأفق، بوصفه النقطة الأساس في مدينة الديموقراطية الخاصة به .أو المحترف يتحدث في هذه المساحة إلى قرين ، لا إلى تابع أو مريد أو مناصر . ما سوف يؤدي إلى ما يسمى التكوين التعاقبي ، من مجادلات التعليم للتربية والتربية للتعليم . مربٍ لا معلم . هذا ما يتعاطف معه المايسترو جريديني وهو يصوب على ما يرتسم على أصابع الطلاب من نوتات مؤلفاته ، ذات الجوهر البليغ ، ما دفع العديدين إلى إستعارتها وعزفها على ما هي عليه أو على بعض التوزيعات الملائمة لشغف من اختار المقطوعة. دخول محترم إلى العالم الموسيقي حين تجد تجربتك مبصرة في مصر والمكسيك ولندن والولايات المتحدة الأميركية حيث راحت

أخلص له وتبتل في هواه وترك لنا كنوزا عصيه على النسيان

سيد مكاوي... عاشق الفن الشعبي

لندن: أمين الغفاري

واحد من المبدعين الكبار الذين نحتوا في الصخر، لكي يشقوا لمواهبهم طريقا. عرفوا الحرمان وشظف العيش، وتقلبوا بين الوان من المهن ،حتى يعثروا على ضالتهم التي يتطلعون اليها، ومن ثم،يعطونها طاقتهم التي تتفجر بحثا عن الطريق. عرفت طفولته المأساه في ابلغ صورها ،وأقسى أحكامها ،حين عرف اليتم طريقه الى حياته بفقدان الأب المبكره ،ثم مالبثت الأحزان أن تكالبت عليه من جديد بصورة أكثر قساوة وأشد مرارة ،فحرمته كذلك نعمة البصر،بعد التهابات متعدده أصابت عينيه، وتكفل الجهل بالعلاج، مع قصور ذات اليد،الى الذهاب بهم الى الطب الشعبي الموروث، فوضعت الأم مسحوق البن في عينيه علها تخلصه من مشكلته، لكن ذلك خلق مأساته، فقد وضع النهاية لنور عينيه، وتحول بذلك الى كفيف يعاني من فقدان البصر، بعد فقدان الأب.لكن من المفارقات الكبيره التي تبلغ حد الاعجاز في حياتنا ،تلك المفارقه . أن الله سبحانه وتعالي الله قد أودع نورا آخر ،أشد ضياء ،وأكثر بريقا ووهجا في عقل الأنسان وفي اعماق وجدانه ،وهكذا كان العوض الذي قاد سيد مكاوي، بفضل عزيمة قاهره لكي يصبح نجما يضيئ باشعاعه ليالينا الساهره، وينشربألحانه الشعبيه البهجة من حولنا، وينتشي الوجدان بأصالة نغماته.ان حياته تسطرها البساطه سواء في علاقاته الأجتماعية التي تشكلت من صداقات ومعارف، أو في اختياراته في فنه ألحانا كانت أو أداء يتغنى فيها بمعان ترتبط بالتراث الشرقي في اصالته وتصدح بنغماته.

نشأته ومسيرة حياته

نشأ سيد مكاوي في اسرة فقيرة،تسكن في احدى حارات السيده زينب بالقاهرة تسمى حارة (قبودان) عام 1926 ادى فقدانه المبكر لبصره ،الى محاولة البحث عن عمل يتلاءم مع ظروفه الطارئه، وقد أسفر ذلك البحث عن العمل مقرئا للقرآن الكريم ومنشدا للموشحات في الموالد الشعبيه في الأقاليم، لا سيما وأن فقدانه لبصره،لم يشكل عائقا في حفظه آيات القرآن من خلال السمع في (الكتآب)، وقد كان بمثابة المدرسة الأوليه للتعليم.ثم ترديد ما يسمعه، وكان سريعا في الحفظ،على جانب آخر كان متابعا لكبار المقرئين والمنشدين ومنهم الشيوخ مصطفى عبد الرحيم واسماعيل سكر، وغيرهم مما أكسبه بعضا من ثقافة الأنشاد والترتيل، فاذا اضفنا الى ذلك انه قد ورث عن ابيه عشقه للغناء والطرب، ولديه بعض الاسطوانات القديمه التي يخلو بنفسه لسماعها والانتشاء بها، مما شكل لديه وجدانا مرفها بحب النغم، والشغف بالموسيقى. توفي والده،وكان عليه ان يعول الأسرة بكاملها المكونه من والدته وخمسة من الاخوة والاخوات في ظروفه الدقيقة. لعب شغفه بالموشحات والغناء دورا في فقدانه لمصدر رزقه الأساسي كقارئ للقرآن الكريم فعمل على انشاء ما يشبه الفرقة الموسيقية لأحياء الحفلات،لمن يعرفهم ، مستندا الى ما يحفظه من الوان التراث الشرقي والانشاد الديني وذلك قبل ان يذاع صيته،ويكتسب شهرة ،حتى وان كانت محدودة في اول الأمر.

يقول في تدرجه ذلك ،في حوار صحفي تم اجراؤه معه بعد ان ذاعت شهرته (تعلمت من الالحان التعبير الداخلي عما يدور في اعماقي ،وأنا مدين للناس في تعلم الموسيقى، وأعرف ما يحبون بقدر ما أحبهم . في الخمسينات من القرن الماضي ،كان التطور الكبير في مسيرته فقد عرف طريقه للاذاعة المصريه، واستطاع ان يقتحم عالمها المثير، ولو بخطوة صغيرة ،فقد تمت الموافقه على ان يغنى خمسة عشر دقيقه في العام، وان تكون أجور الفرقة الموسيقيه التي تصاحبه على نفقته الخاصة، وقبل ذلك الشرط ،متطلعا في يقين ـ الى مكانة اكبر سوف يحظى بها و يحققها في مستقبل الأيام .

الحان فتحت له باب الشهرة

كان على موعد مع القدر، يسر له ذلك الموعد موهبته الحقيقيه، فقد القى القدر في طريقه كلمات بعض الأغاني ، التي صنع من حروفها نغمات اخترقت مشاعر المستمعين وتركت في وجدانهم عوالم من الطرب والاعجاب، ولذلك سرعان ما انتشرت، ولاقت ترحيبا وحفاوة في آذان الجماهير، وكان اولها أغنيه كتبها (حيرم الغمراوي)، ولحنها (سيد مكاوي) وهي من أغاني الأفراح، ومطلعها (مبروك عليك يامعجباني ياغالي) وقامت بغنائها (شريفه فاضل)، وقد نجحت هذه الأغنية ،وأصبحت الى اليوم من الأغاني الشعبيه المصاحبه للأعراس، بل ان البعض يعتقد انها من اغاني التراث القديمه ويذكر ان الدكتوره هدي عبدالناصر،قد طلبت في ليلة عرسها الذي غنت فيه ام كلثوم وعبدالحليم حافظ أن تشارك شريفه فاضل في الغناء للعرس بأغنية (مبروك عليك يامعجباني) وقد حدث، وان كان ذلك لم يرق كثيرا لأم كلثوم. الأغنية الثانيه التي سجلت اقبالا واسعا كانت للمطرب (عبدالمطلب) وهي (أسأل مره عليا) وهي من كلمات (علي السوهاجي) أما الأغنية الثالثه فكانت للمطربه (صباح) من كلمات (صلاح جاهين) وهي(أنا هنا هنا يابن الحلال ،لا عايزه جاه ولا كتر مال) وهي من فيلم (العتبه الخضرا) الذي انتج 1959، وقد سجلت كذلك نجاحا وانتشارا واسعا .انطلق (سيد مكاوي) بعد ذلك سواء عبرالحانه لغيره من المطربين أوالألحان التي يغنيها بصوته لكي يصبح في الحالتين له جمهورٌ خاصٌ ينتظر في شوق روائعه اللحنيه ذات المذاق الشرقي بسحر ايقاعاته، وجمال نغماته .

لقاؤه مع ام كلثوم

عبدالوهاب وام كلثوم قاماتان كبيرتان في عالم الموسيقي والغناء ،ولذلك فان المطرب الجديد في حاجة الى لحن من عبدالوهاب حتى يتم اعتماده فنيا وجماهيريا كمطرب، كذلك الحال مع ام كلثوم فالملحن القادم من اول الطريق يتطلع الى ام كلثوم لتغنى من الحانه ،حتى يحصل على الأعتراف بقيمته الموسيقيه، والمبايعه الجماهيريه ،ويتم التسليم بموهبته. بالتأكيد هناك من حصل على اعتماده فنيا وجماهيريا دون الحاجة لألحان عبدالوهاب او صوت ام كلثوم ،ومثال ذلك فريد الاطرش ومحمد فوزي وفيروز ووديع الصافي، وصباح فخري ،وغيرهم فكل منهم يمثل موهبة خاصه لا حاجة لهم لموسيقى عبدالوهاب أو صوت ام كلثوم، ولكن في الاعم كانت الحاجة الى اي منهما لها قيمتها الفنية والأدبيه، في دعم النجم الصاعد تحمل شهادة تقدير وعرفان بالموهبه واحترامها، وايضا المثال على ذلك دعم عبدالوهاب لعبدالحليم حافظ، وكذلك دعم ام كلثوم للموجي والطويل وبليغ ،لذلك كانت مقالة الكاتب الراحل (رجاء النقاش) ذات أثر كبير حين طرح السؤال في مقالته (لماذا لا تغني أم كلثوم لسيد مكاوي؟) واستجابت (أم كلثوم) وارسلت عازف الكمان (أحمد الحفناوي) للملحن الصاعد (سيد مكاوي) يطلب منه الحضور لمقابلتها، وكان (سيد مكاوي) على الجانب الآخر يتوق الى ذلك اللقاء، وحين طلبت منه الأستعداد للتعاون معها،حين يتم العثورعلى الكلمات المناسبه أجابها على الفور ان لديه اغنية كان يعدها لنفسه،ولكن يسعده ان وافقت على الكلمات وعلى اللحن ان يكون هذا العمل في خدمتها،و تحقق المطلوب، وكانت النتيجه أغنية (يا مسهرني) من كلمات (احمد رامي) تشكل أول عمل بين ام كلثوم وسيد مكاوي.سجل هذا العمل نجاحا جماهيريا واسعا، وكانت ايقاعاته الشرقيه الاصيله، وكأنها عودة الى زمن الشيخ زكريا احمد والقصبجي وهما كذلك كانا امتدادا للفنان الخالد سيد درويش عملاق الطابع الشرقي ومايمثله بصفته ابو التجديد في الموسيقى العربيه.وبنجاح اغنية (يا مسهرني) بدأ الاعداد للقاء الجديد بين ام كلثوم وموسيقى سيد مكاوي، وكانت أغنية (أوقاتي بتحلو) عام 1975 لكن في ذلك العام كان المرض قد اشتد على السيده أم كلثوم، وكانت بالفعل قد أجرت بروفات الأغنية الجديدة وسجلت بصوتها أثناء البروفات، ولكن القدر كان بخيلا ، ولم يمهلها حتى تغنيها فظلت الأغنية مع سيد مكاوي حتى عام 1979 ،حيث اختارتها الفنانه (ورده) لكي تقوم بغنائها،وقد سجلت نجاحا ،كبيرا ،وقد كتب كلماتها الشاعر الغنائي الراحل عبد الوهاب محمد.كما قام سيد مكاوي بتسجيلها بصوته بعد ذلك، لكي تحقق نجاحا بعد نجاح .

سيد مكاوي وتوأمه الفني صلاح جاهين

هما عبقريتان لهما حسٌ شعبي طاغ، واعمالهما لها صدى جماهيري واسع، الأول في الألحان والثاني في التأليف ونسج الكلمات،مع خفة الظل وعمق المعنى ولذلك فان لقاءهما معا أحدث طفره في الوان التعبير الشعري والموسيقي وقد قدما الكثير من الأعمال التي أحدثت دويا بين الناس، نذكر لهما العمل الخالد (الليله الكبيره) الذي عرض على مسرح العرائس وهو يصف المولد الشعبي بشكل رائع وممتع من خلال شخصيات (الأراجوز وبائع الحمص وبائع البخت والقهوجي والمعلم والعمده والراقصه والمنشد والفلاح، وغير ذلك من الشخصيات) وعرض الأوبريت للمرة الاولى 1961 من كلمات صلاح جاهين والحان سيد مكاوي، وقد شارك فيه بالغناء سيد مكاوي وشفيق جلال وعبده السروجي ومحمد رشدي وحوريه حسن واسماعيل شبانه وهدي سلطان وشافيه احمد وصلاح جاهين.اعمال هامة اخرى مع صلاح جاهين تمثلت احداها في (الرباعيات) التي قدمها في برنامج في حلقات يومية من خلال إذاعة (صوت العرب) في نهاية الستينات، وإخراج أنور عبدالعزيز، وقد حققت شهرة واسعة وشيوعا كبيرا مما حدا بالمطرب علي الحجار إلى استئذان سيد مكاوي في إعادة تقديمها، وقد وافق سيد مكاوي وتم إعادة تسجيلها بصوت علي الحجار.يضاف اليها مجموعة اخرى من الأغاني بعضها وطنى مثل (الدرس انتهى لموا الكراريس) وقد كتبها صلاح جاهين عقب قيام اسرائيل بغارة جويه استهدفت (مدرسة بحر البقر) 1970 وراح ضحية الغاره عدد 46 طفل من تلاميذ المدرسة الابتدائيه وقامت بغنائها الفنانه شاديه.

سيد مكاوي بصحبة العود آلة الابداع وسحره

لم يكن صلاح جاهين مجرد كاتب شعر ،وانما كان لسيد مكاوى محطه كامله،وافقت هواه وشكل الاثنان نوعا من التوأمه الفنيه والأنسانيه يقول عنها صلاح جاهين (أنا وسيد مكاوي.اشبه بالشاي باللبن أو العسل بالطحينه، أو البيض بالبسطرمه (فهي اشياء حين تختلط لا تستطيع الفصل بينها) ،وفي برنامج آخر سئل صلاح جاهين (لو قدر لك ان تذهب الى كوكب آخر فمن تصحبه معك أمك أو اختك أو ابنتك فمن تأخذه معك؟ قال سيد مكاوي) . لكن تجدر الاشارة ايضا الى وجود شخصية شعريه،يمكنها ان تكون محطة اخرى، وان كانت لا تصل الى مكانة صلاح جاهين، وانما تتشابه في بعض جوانبها، وهي اللغة الشعريه المرتبطه بالناس وحياتها وشواغلها ،وهو الشاعر فؤاد حداد ،فقد كتب لسيد مكاوى بعض الاعمال الابداعيه منها (تحيا مصر) وتقول الكلمات (يادعاء المؤمنين.. بدر بينور سنين يا أحن من الحنين .. أم كل الانسانيه مصر) ثم قام بعمل آخر، وهو برنامج من ثلاثين حلقه باسم (نور الخيال وصنع الأجيال) وصفا للقاهره بعراقتها من خلال الاذاعه، وما مر بها من أحداث عبر التاريخ، وصراعاتها مع الوان الأحتلال مع تعددها من محن وانتصارات،وقام سيد مكاوي بتلحين الأشعار وقدمها في شكل الشاعرالراوي على مدى الحلقات الثلاثين وكانت هناك مفاجآت في هذا العمل الكبير، وهي تعدد الأصوات الغنائيه، وكانوا من الأصوات الجديدة والمواهب الشابة آنذاك التي شاركته في الغناء.كان لهذا البرنامج مقدمة غنائية شهيرة بعنوان (أول كلامي سلام)، وكانت ضمن الأغاني في هذا البرنامج كذلك أغنية من اشهر اغاني سيد مكاوي وهي (الأرض بتتكلم عربي) ويعتبر هذا العمل عملا ملحميا مليئا بالتراكيب اللحنية الشيقة والمعقدة والمركبة، ومرجعا هاما لكافة الملحنين الجدد للاستفادة منة في كيفية التسلسل اللحني وجمال النقلات الغنائية.

سيد مكاوي ظاهره سوف تتكرر طالما ظل تراث الموسيقي الشرقيه باقيا بنغماته وبتطريبه وبحالة السلطنه والانتشاء التي تغمر المستمع الشرقي او ما يطلق عليهم تعبير (السميعه) وستبقي الكثير من الحانه تشجى وتسعد الملايين ،وسوف تعيش موسيقى سيد مكاوي كما ظلت تعيش موسيقى سيد درويش ومحمد القصبجي ورياض السنباطي، فالأذن الشرقيه ان كانت تستمتع بالنغمات الحديثه لعبدالوهاب والموجي وبليغ ،الا انها لم تفقد طربها للألحان التي داعبت اسماعها منذ سيد درويش والحان عبدالوهاب القديم .وهناك قول مأثور لحكيم ذات زمان يقول (الشرق شرق والغرب غرب ،ولن يلتقيا) الا ان تلك المقوله حظيت باعتراضات كثيره باعتبار أن المجتمع الأنساني وحده واحده وان العالم اصبح الآن قرية صغيرة بتطور ادوات الاتصال والتواصل ،ولذلك سيظل الصراع قائما فقط بين القديم والجديد والبقاء في النهاية للأصلح والأنفع والأجدى لخدمة الانسان والارتقاء بمشاعره للأنقي والأجمل .

تكريم سيد مكاوي

وختاما نال سيد مكاوي وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى في مصر. ووسام صدام للفنون من الدرجة الأولى في العراق. ونال في بلاده أيضا شهادات تقدير من جهات رسميه وفنية كثيرة، كثيرة ومتعددة، ولا زال حتى الآن يحظي من دول ومؤسسات بالوان عديده من التكريم فالأصالة دائما لها جمهور،وتحظى بالكثير من الوان التقدير والترحيب والاعجاب .■

لا مكان حقيقياً خارج الوطن

محمد علي فرحات

هذا وطني يتنقل بين سلطة وأخرى، ولأنني خارج السلطات يتسلطون عليّ فأتركه الى أي مكان آخر بلا سلطة.

وطني هذا أراه في السيارة بحراً كامد الزرقة وجبلاً كامد الخضرة، تماماً عند الغروب. هل السيارة تمضي أم المتوازيان، البحر والجبل، يعرضان أسرارهما في أول الليل؟ أرى الأسرار ولا يراها الآخرون. والسرّ مشهدٌ لا خبر، فرحٌ لا فضيحة، علاقةٌ لا انفصال.

اترك وطني حاملاً معي تلك الأسرار لأستطيع العودة.

والذين يتسيدون لا يغادرون.

يمكن تعدادهم بسهولة، هم عشرة أو عشرون أو ثلاثون على الأكثر، ترى بعضهم على الطرقات في مواكب محروسة، والآخرون على شاشة التلفزيون.

هؤلاء يقررون مصائرنا. زعماء في الداخل والخارج، يريدوننا أحياء لحفظ صورتنا كما رسمتها رغباتهم.

صورة لبنان، صورتنا، رسمها عشرة أو عشرون أو أكثر قليلاً، واختلفوا فلم تكتمل، أو أن خطوطها وألوانها تداخلت ونخاف أن يصل الأمر الى طلب محوها لترسم من جديد.

واسرائيل التي نعتبرها عدواً في الوقائع وفي النيات المضمرة، اذكر منها حاييم غوري شاعر عجوز حارب الفلسطينيين قبل 1948 وبعدها، لكنه بدا يعي كلام الأرض التي يعيش عليها، اذ تروي الأرض تاريخ اهلها بلا رقابة، ومن وعيه كلامها هذا المقطع من قصيدة له نقلها الى العربية سلمان مصالحة:

«أنا مليء بقرى مهجورة، حاجيات متروكة،
بنعال فارغة، مزق الحفة صوفية، صرر مثقوبة.
ببقايا تبن، أرسان ظلّت تنتظر حتى أعيت،
محاريث من خشب، مناجل، غرابيل، أرغفة جفّت...
أنا مليء بصمت الحيطان، نوافذ اللا ضوء. بنحاسٍ وجِفان.
أرى أباريق فارغة، ظُلُمات الآبار.
أرى حطّات، مناديل، شالات وملاءات،
هنا طرحةٌ أخرى، هنا بُرقع آخر.
ألتقي كلاباً مجدوعة الآذان، بلا أسماء، ظلّت تحرس،
خلخالاً ينتظر حتى اليوم كاحله».

الشاعر المحارب اتى الى وطن الآخرين ليجعله وطنه الخاص، لكنه لم يستطع تفادي «خلخال ينتظر حتى اليوم كاحله».

ويعترف حاييم غوري في راحة المحارب بآلام الذين اقتلعهم من أرضهم، طامحاً الى غفران يلمّ الجميع، القدماء والوافدين. والغفران، المشوب غالباً بالتنصل، رسالة معظم الأدباء الإسرائيليين في مخاطبتهم وجدانهم ووجدان الآخر.

ولكن، لا ندري ما رأي الشاعر العجوز بكتاب الضابط الإسرائيلي المتقاعد داني باز «لا نسيان ولا غفران: مطاردة آخر النازيين» دار غراسيه - باريس 2007 الذي يروي في ما يشبه السيرة الذاتية انضواء الكاتب في مجموعة أميركية سرية اسمها «البومة»، أسرت في كندا في العام 1982 الدكتور اربرت هايم الذي تسميه «المجرم النازي»، ثم حاكمته وأعدمته في جزيرة سانتا كاتالينا قبالة ساحل كاليفورنيا. ولم يعلم احد بمقتل الرجل لأن الحكومة النمسوية أعلنت في العام 2007 عن جائزة مقدارها 50 ألف يورو لمن يقدم معلومات عن هايم تساعد في تحديد مكانه واعتقاله.

لا غفران في هذا العالم، لذلك تواصل الحروب تناسلها الشيطاني ولا تستطيع ايقافه توبة الشعراء.

ولا توبة لأحد في بلادنا العربية التي تخوض صراعاً مع اسرائيل منذ عام 1948 على الأقل، والصراع هذا أغلبه حروب دامية بلا أفق. كتبنا كثيراً كما كتب الاسرائيليون، ولكن، لا نشبه ولا يشبهون من يكتب عن حرب عالمية فارقة للفرد والمجتمع، كما كتب ستيفان تسفايغ في مذكراته «عالم الأمس» (ترجمة عارف حديفة منشورات دار المدى) قال: «التقيت في فيينا شتاء 1914 بيرثا فون ستاتنر سليلة احدى العائلات الارستقراطية، وهي عاشت في شبابها قسوة حرب 1880 قرب مقر اسرتها في بوهيميا، لذلك لم ترَ إلا مهمة واحدة لها في الحياة، ان تمنع نشوب حرب ثانية، أو أي حرب على الاطلاق. كتبت بيرثا رواية «القوا اسلحتكم» التي حققت رواجاً، ونظمت لقاءات من اجل السلام، وكان انتصار حياتها انها ايقظت ضمير الفرد نوبل، مخترع الديناميت، للتعويض عما سببه اختراعه من شرور، فأنشأ جائزة نوبل للسلام والتفاهم بين الأمم. واجهتني بيرثا بانفعال شديد، وصاحت في الشارع مع أنها عادة هادئة ومتروية: "لا فكرة عند الناس عما يجري! إن الحرب مقبلة، وقد اخفوا نذرها عنا مرة آخرى. لم لا تفعلون شيئاً، أنتم الشباب؟».

وفي فرنسا ذكرتني حادثة شخصية بنبوءة السيدة العجوز. كانت الحادثة تافهة، لكنها شديدة الوقع في نفسي. في ربيع 1914، قصدت وأحد أصدقائي مدينة تورين لقضاء بضعة أيام، وزيارة قبر ليوناردو دافنشي. تجولنا عند ضفة نهر لوار المشمسة اللطيفة ساعات، وفي الليل كنا متعبين قليلاً، لذلك عزمنا على الذهاب الى صالة السينما في مدينة تور النائمة، بعد أن زرنا المكان الذي ولد فيه بلزاك.

كانت الصالة في ضاحية صغيرة مختلفة عن مباني المعدن والزجاج الحديثة، ضعيفة التجهيز، ممتلئة جمهوراً متواضعاً من العمال والجنود والنساء.

ظهرت على الشاشة أولاً «أخبار العالم»: سباق زوارق في انكلترا، فعلا اللغط والضحك. ثم ظهر العرض العسكري الفرنسي فلم يثر إلا اهتماماً قليلاً. وكان المشهد الثالث: «القيصر يزور الامبراطور فرانسيس جوزيف في فيينا»، وفجأة رأيت على الشاشة المنصة المألوفة للمحطة الغربية القبيحة في فيينا، مع رجلي شرطة ينتظران وصول القطار، ثم إشارة ظهر بعدها الامبراطور المسن سائراً بين حرس الشرف، ولما ظهر الامبراطور على الشاشة منحني القامة قليلاً ومرتعشاً بعض الارتعاش، أخذ جمهور تور يضحك على العجوز ذي السوالف الشائبة. ثم ظهرت من القطار عربته الأولى فالثانية فالثالثة، وفُتح باب المقصورة، ترجل وليام الثاني في زي جنرال نمسوي، وشارباه معقوفان الى أعلى. وفي اللحظة التي ظهر فيها علا صفير عفوي شديد، وبدأ خبط الأرض بالأقدام في القاعة المظلمة. صرخوا كلهم وصفروا، نساء ورجالاً، كأنهم تلقوا اهانة شخصية.

اهل تور الطيبون الذين لم يعرفوا عن السياسة أكثر مما قرأوا في صحفهم المحلية، جُنّ جنونهم الى حين. أخافني ذلك، إذ احسست بالتأثير العميق لسموم الدعاية في السنوات الأخيرة. فحتى في مدينة إقليمية صغيرة، كان المواطنون والجنود والبسطاء محرّضين ضد القيصر، وضد ألمانيا، الى حد استطاعت معه صورة على الشاشة ان تحدث مثل هذه التظاهرة.■

وزير الخارجيه التركي هاكان فيدان

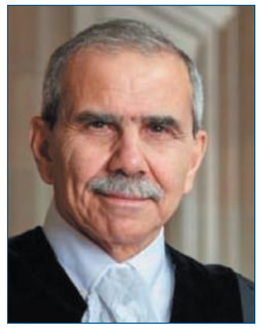

القاضي اللبناني نواف سلام

المستشار الألماني أولاف شولتس

تركيا تطالب الاتحاد الاوروبي بموقف واضح من عضويتها للأتحاد

■ ذكر وزير الخارجيه التركي هاكان فيدان إن عملية مفاوضات انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي مستمرة منذ فترة طويله لافتاً إلى استخلاص الدروس منها بالنظر إلى ماضيها وحاضرها. وأكد أن بلاده تبذل جهوداً كبيرة حول المقاربات والسياسات الجديدة المتعلقة بالموضوع . يذكر ان المحاولات الأولى لتركيا للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي بدأت قبل 50 عاماً، وسجل طلب ترشح تركيا لنيل العضوية خلال قمة الاتحاد التي عقدت في هلسنكي في 1999، وأكدت قمة الاتحاد في بروكسل في 2004 القرار الذي اتخذ في قمة هلسنكي، وانطلقت مفاوضات الانضمام في 2005. وجمدت المفاوضات بشكل كامل منذ 2018 بسبب خلافات شديدة بين تركيا والتكتل الأوروبي عقب محاولة الانقلاب الفاشلة التي شهدتها في 2016، وموقف الاتحاد الأوروبي منها وطالب فيدان ،قائلا إن على الاتحاد الأوروبي أن يقرر أولاً حول ما إذا كان يرغب أم لا في قبول عضوية تركيا؟ وقال الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والأمن جوزيب بوريل، في تصريحات ببروكسل عقب اجتماع غير رسمي لوزراء خارجية دول الاتحاد إن جميع الدول الأعضاء متفقة على إقامة علاقات أوثق مع تركيا. وأضاف من أجل تجنب الصراعات وزيادة التعاون، نحتاج إلى التواصل مع تركيا، مع الأخذ في الاعتبار قضية قبرص... علينا إقامة مزيد من العلاقات مع تركيا، والعمل في المجالات التي تتوافق فيها مصالحنا، وتجنب القضايا الخلافيه كذلك .

انتخاب الدكتور نواف سلام رئيسا لمحكمة العدل الدوليه

■ تم انتخاب القاضي اللبناني الدكتور نواف سلام رئيساً للمحكمة الدوليه في (لاهاي) لفترة ثلاث سنوات بعد أن انتهت ولاية الرئيسة الأمريكية السابقه القاضية جون دونوغيو، وهو يعد بذلك تاريخيا العربي الثاني الذي يترأس هذه المحكمة منذ إنشائها عام 1945.كان الأول هو (محمد بجاوي) وزير خارجية الجزائر الأسبق ورئيس المحكمة الدستورية فيها. صرح الدكتور (نواف سلام) فور اعلان تعيينه قائلا «ان نتخابي رئيسا لمحكمة العدل الدولية مسؤولية كبرى في تحقيق العدالة الدولية وإعلاء القانون الدولي».

التقارب المصري - التركي

■ تتواتر الأنباء عن زيارة للرئيس رجب طيب اردوغان للقاهره ،يكون من شأنها تعزيز العلاقات بين البلدين ،خصوصا بعد الزيارات المتكرره لوزراء خارجيه الدولتين ،وبعد اللقاءات المتعدده الي حدثت بين الرئيسين السيسي واردوغان في عواصم مختلفة كالرياض والدوحه ،وقد ربط متابعون كذلك بين تزويد تركيا لمصر بطائرات (بيرقدار) وبين زيارة أردوغان المؤجلة التي يبحث فيها المزيد من التفاهمات، ووضع النقاط الاخيره على اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين مصر وتركيا، كما تكشف الحرص على تطوير العلاقات بينهما ووصولها إلى مستوى عال من التفاهمات السياسية، ومحاولة ترقيتها إلى مستوى العلاقات الإستراتيجية بعد تصاعد التوترات في أكثر من بقعة في الشرق الأوسط.

شولتز لنتنياهو: اقامة الدولتين هو الحل الدائم الوحيد

■ في اطار التباينات المختلفة حول مسارات العمل السياسي بشأن الأوضاع في غزة والهجوم الاسرائيلي

قال المستشار الألماني أولاف شولتس لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في اتصال هاتفي (ان حل الدولتين هو السبيل الوحيد لسلام دائم في الشرق الأوسط،) وأوضح كذلك وفق البيان الذي صدر عن الناطق باسمه (وحده حل الدولتين عن طريق التفاوض يفتح آفاق التوصل إلى حل دائم للصراع في الشرق الأوسط . يجب أن ينطبق ذلك على غزة والضفة الغربية و ان تمنح السلطه الفلسطينية بعد خضوعها للإصلاح دوراً مركزيا بحسب البيان.يذكر ان حكومة اسرائيل ترفض البحث في حل الدولتين، ما يثير استياء المجتمع الدولي، لاسيما ان رئيس الوزراء الإسرائيلي مازال يجدد ، في تأكيد معارضته أي سيادة فلسطينية، ويحاول الدبلوماسيون الغربيون الترويج لحل يسمح للإسرائيليين والفلسطينيين بالعيش في دولتين منفصلتين تتمتعان بالسيادة.

المخرج خالد يوسف وفيلم الأسكندراني

■ يلاقي المخرج السينمائي خالد يوسف نوعا من النقد لفيلمه الجديد (الأسكندراني) باعتبار ان الفيلم يعتمد على قصة للراحل اسامه انور عكاشة يعالج فيها قضايا الانفتاح ،وقد رحل اسامه عام 2010 ولذلك فالمعالجة قد تمت منذ اكثر من عقد من الزمان، ويري الناقدون أن الظروف لابد قد اختلفت بعد مضي تلك السنوات ،ويرد المخرج خالد يوسف ، قائلا ومالذي تغير منذ عام 2010 ،اننا نسير على نفس النهج ،في نفس سياسة الأنفتاح ،ولم يتغير شيئ ،وان كنت قد راعيت في اخراج الفيلم بالتغيير في بعض التفاصيل التي تغيرت بالفعل بحكم الزمن ،وانا ارحب بالأنفتاح على اي شكل ، ولكن بشرط أن لا يخلعني هذا الأنفتاح من جذوري، يذكر ان الفيلم يلاقي نجاحا جماهيريا ملحوظا .

فيلم «الحريق الكبير» كان اكبر مما توقعت !؟ بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ الحقيقة مثل النحلة: في جوفها العسل، وفي ذنبها ابرة.
مارك توين

■ اذا اقتنعت بانك على حق في ما تفعل، فلا تهتم بما يقوله الناس فيك. افعل ما يمليه عليك ضميرك ووجدانك.
ستالين

■ وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا
احمد شوقي

■ طوبى للانسان الذي عندما لا يجد ما يقوله، يمتنع عن اعطاء الدليل بالاقوال.
جورج اليوت

■ ثلاثة لا ينبغي للعاقل ان يستخف بهم: العلماء، والسلطان، والاخوان. فمن استخف بالعلماء أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان افسد دنياه، ومن استخف بالاخوان افسد مروّته.
عبد الملك بن مروان

■ اثنان، أعيا الدهر ان يبليهما
لبنان، والامل الذي لبنيه
نشتاقه والصيف فوق هضَابه
ونحبه والثلج في وأديهِ
ايليا ابو ماضي

■ قيل لأرسطو: كيف تعارض استاذك افلاطون؟
فقال: احب استاذي افلاطون، ولكني احب الحق اكثر من افلاطون.

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح:

١ـ سيذكرني قومي اذا جدّ جدهم
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ
هذا البيت هو للشاعر: بشار بن برد ـ للمتنبي ـ ام لأبي فراس الحمداني؟

٢ـ اين تقع مدينة «مصياف»؟
في العراق ـ في سوريا ـ ام في المملكة العربية السعودية؟

٣ـ مطار الملك خالد الدولي قرب الرياض هو من اكبر مطارات العالم. كم تبلغ مساحته؟
٢٢٠ كلم مربعاً ـ ٣٢٠ كلم مربعاً ـ ام ٤٢٠ كلم مربعاً؟

٤ـ كم تعلو النعامة عن الارض؟
متر واحد ـ متران ـ ام متران ونصف؟

٥ـ «البانتاغون» على اية وزارة اميركية يُطلق هذا الاسم؟ على وزارة الدفاع؟ ام على وزارة الخارجية؟

٦ـ من نال جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٢٥؟ برنارد شو؟ أم ونستون تشرشل؟

٧ـ ما هو الاسم الدخيل بين هذه الاسماء: فيروز ـ سعاد محمد ـ نجاة الصغيرة ـ صباح؟

كلمة السر

كلمة السر: ٥ أحرف: صاحب هذه الكلمات

ـ جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
ـ لا يشطب الحرف الا مرة واحدة فقط.
ـ الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

ـ انك لا ترى سوى ظلك وأنت تدير ظهرك للشمس.
ـ تقضي الحكمة على الاعرج الا يكسر عكازه على رأس عدوه.
ـ قال ذئب مضياف لحمل مسكين: هل تريد ان تشرف منزلنا بزيارة؟ فاجابه الحمل: كم كان فخري بزيارتك عظيماً لو لم يكن منزلك في معدتك.
ـ سأمشي مع جميع الماشين، لا ولن اقف بلا حراك لأراقب موكب العابرين بي.
ـ تستطيع المرأة ان تقنع وجهها باتسامة.

ب	أ	ت	ع	ل	ى	ا	ل	ا	ع	ر	ج	م	ع	ب	ا
ب	ا	ل	س	ل	أ	ر	ا	ق	ب	ج	ض	ل	ل	ن	ا
م	ز	ب	ا	ت	و	ج	ه	ه	ا	ي	ى	ا	ك	ل	ا
ا	ع	ي	ت	ي	ط	س	و	ى	ا	ر	ح	ل	ح	ن	ع
ل	ل	ج	ا	س	ك	ي	ب	ف	أ	ر	ا	ك	ت	ت	د
ع	ل	ع	م	ر	ا	س	ع	س	ا	ت	م	ق	ف	ق	و
ا	ش	ظ	و	ي	ت	م	ر	ك	ر	ة	ن	ل	ي	ض	ه
ب	م	ي	أ	ه	ع	ك	ة	ى	ر	ع	ا	ا	م	ي	ك
ر	س	م	ن	ل	ا	ل	م	ر	أ	ة	ل	و	ع	ظ	م
ي	م	أ	ت	ت	ب	ز	ي	ا	ر	ة	م	ل	د	ه	ك
ن	ن	م	ت	ر	ا	ن	ت	ش	ر	ف	ا	ن	ت	ر	ا
ب	ز	ن	د	ي	ف	أ	ج	ا	ب	ه	ش	أ	ك	ك	ن
ي	ل	ز	ي	د	ع	ا	ك	ا	ز	ه	ي	ق	ظ	ق	ف
ذ	ن	ل	ر	ل	و	ل	م	ي	ن	ن	ف	ل	ا	ا	خ
ء	ا	ك	ل	ح	م	ل	م	س	ك	ي	ن	ن	ك	ل	ر
ب	ا	ل	ح	م	ل	م	و	ك	ب	س	أ	م	ش	ي	ي

نوادر

● من اين تكلمني ●

■ قرأ احدهم في احدى الجرائد نبأ وفاته. وبعد ان استهجن وثار للحظات، امسك بسماعة الهاتف واتصل بصديق له وقال له بانفعال ونرفزة:
ـ هل قرأت الجريدة التي تقول اني توفيت؟
فاجابه صديقه بجزع واستغراب:
ـ «بربك..! من اين تكلمني؟»

● والعكس صحيح ●

■ اعتقل احد الجنود رجلا اعتاد ان يفقده السكر وعيه فيعربد في الطريق. ولما وقف امام ضابط الشرطة، عنّفه هذا وقال له:
ـ «منذ عشرين سنة وانا اراك هنا كل يوم، وهذا دليل واضح على انك مدمن وتستحق العقاب».
فاجاب الرجل: «بالعكس.. هذا دليل على انك محروم من الترقية..!»

● مئزر ضيّق ●

■ عادت السيدة الى البائعة وقالت لها: «ان المئزر (مريول الجلي) الذي اشتريته بالامس جاء ضيقاً عند الخصر».
فاستغربت البائعة وقالت: «ولكنه على قياسك تماماً...!»
فردت السيدة: «هذا صحيح.. ولكنه ضيق قليلاً على خصر زوجي..!»

● عادات اندونيسية ●

■ يحظر على العروس في اندونيسيا ان تطأ الارض يوم زفافها، خاصة عندما تنتقل الى بيت زوجها. لذا يجبر والدها على حملها من بيته الى بيت عريسها على كتفه مهما طال الطريق!

● مشاهير ولدوا قبل اوانهم ●

■ فيكتور هيجو ـ شارل ديغول ـ داروين ـ غاليلي ـ فولتير ـ نابليون ـ باسكال ـ اينشتاين ـ تشرشل. ومع ذلك يؤكد الاميركيون ان المولود قبل اوانه أقل ذكاء، فمن تصدق يا ترى؟

الحصاد
السنة السبعون.
اختبر معلوماتك:
١ـ ابو فراس الحمداني.
٢ـ في سوريا.
٣ـ مترا ونصف (قد يصل علوها الى متين و٥٠٧ سنتم).
٤ـ ٤٢٠ كلم مربعاً.
٥ـ على وزارة الدفاع.
٦ـ برنارد شو. (شيرشل نال جائزة نوبل سنة ١٩٥٤)
٧ـ صباح (فهي مغنية مصرية. والاسماء الاخرى لبنانيات).

Style, Service and Splendor by the Mediterranean

Overlooking the Mediterranean in all its splendor, Le Royal Hotels & Resorts- Beirut is just a minutes away from the city's modern airport, bustling downtown area, famed Jeita Grotto, Casino Du Liban, old souks of Byblos, majestic ski resorts and upscale shopping districts. With specious rooms and suites, Le Royal Hotels & Resorts - Beirut boasts sumptuous dining options, spectacular leisure facilities and sophisticated business amenities in an atmosphere of luxury.

THE LEADING HOTELS OF THE WORLD

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Hammamet | Tunisia

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com